بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك.
كلية الآداب.
قسم التاريخ.

عزيز علي المصري
وأثره في
الحركة العربية ١٩٠٤ - ١٩١٨م

رسالة ماجستير

إعداد الطالب
عبد الكريم أحمد سليمان جرادات

إشراف
الدكتور ممدوح عارف الروسان

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

عزيز علي المصري وأثره في الحركة العربية

١٩٠٤ – ١٩١٨

إعداد الطالب

عبد الكريم أحمد سليمان جرادات

بكالوريوس تاريخ – كلية الآداب – جامعة اليرموك، ١٩٨٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:

الدكتور ممدوح الروسان .... مشرفاً ورئيساً.

الأستاذ الدكتور علي محافظة .... عضواً.

الأستاذ الدكتور محمد رجائي ريان .... عضواً.

١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

الإهداء:

-إلى والدي ووالدتي العزيزين مع كل الحب والإخلاص والوفاء.

-إلى زوجتي العزيزة مع الوفاء والأمل.

-إلى أبنائي الأعزاء يحيى وبتول مع الأمل والمحبة والمستقبل.

-إلى أخواني وأخواتي مع التحية والعرفان.

شكر وتقدير

أولا اشكر الله تعالى على ما انعم وأعان في إتمام هذه الدراسة على هذه الصورة، فانه سبحانه خير ميسر ومعين.

أما بعد:

فإني أتقدم بوافر شكري وعرفاني لأستاذي الفاضل الدكتور ممدوح الروسان ليس لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة فقط، وإنما لتزويدي بعدد كبير من المراجع والمصادر التي لم تتوافر في مكتبات الجامعات الأردنية وغيرها، وإبدائه ملاحظاته وإرشاداته البناءة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الدراسة على الصورة المطلوبة، جزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذه الدراسة، وإنني على يقين بان ملاحظاتهم ستكسبها قيمة وإثراء، فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

كما اشكر الأساتذة الأفاضل الأستاذ الدكتور علي المحافظة ومحمد عيسى صالحية وسليمان الموسى لتزويدي ببعض ما لزمني في فصول هذه الدراسة.

وأتقدم بشكري الجزيل لكل الأصدقاء والاخوة الذين قدموا لي المساعدة والدعم أثناء فترة إعداد هذه الرسالة وأخص بالذكر أخي عبد الله، وكل من معن مساعدة واعليان جابر، وأحمد مهيدات، ومحمد غازي، والسيدان عبد الله دمدوم ومحيي الدين الحموري في مكتبة الجامعة الاردنية.

قائمة المختصرات.

بالعربية:

م: مجلـــــــــــــد.

ج: جـــــــــــزء.

ع: عـــــــــــدد.

ح: حلقـــــــــــة.

د.ن: دون ناشـــــــر.

د.ت: دون تـــاريخ نشـــر.

د.م: دون مكان للنشــــر.

بالإنجليزية:

Vol.: Volume.

F.O.: Foreign office.

عزيز علي المصري وأثره في الحركة

العربية ١٩٠٤ – ١٩١٨

إعداد الطالب

عبد الكريم أحمد سليمان جرادات

إشراف

الدكتور ممدوح الروسان

الملخص

تناول الباحث في هذه الدراسة عزيز علي المصري وأثره في الحركة العربية الحديثة ١٩٠٤ – ١٩١٨ وجاءت في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول ترجمة كاملة لحياة عزيز علي المصري ولادته وأصله ونشأته في القاهرة، ثم دراسته في الآستانه، بالإضافة إلى أهم الأعمال العسكرية والسياسية التي شارك بها عزيز المصري والتي كان لها أثر واضح في فكره وشخصيته. كما تحدثت عن السيرة الوظيفية لعزيز علي المصري منذ تخرجه من كلية الأركان العسكرية في الآستانه سنة ١٩٠٤ وحتى وفاته في القاهرة سنة ١٩٦٥.

وتناول الفصل الثاني النشاط السياسي والعسكري لعزيز علي المصري ما بين عامي ١٩١٠ – ١٩١٣، والمتمثل في قطرين عربيين هما اليمن وليبيا. أما عن دوره في اليمن فقد أثبت عزيز المصري بما لا يدع مجالاً للشك إخلاصه وحرصه على مصلحة دولته العثمانية، حيث سعى منذ مرافقته لحملة عزت باشا لليمن سنة ١٩١٠ إلى التوفيق بين الجانبين اليمني والعثماني ونجح في إبرام "عقد" الصلح بين الجانبين وبما يعرف تاريخياً باتفاق دعّان. كما تضمن الفصل

الحديث عن دور عزيز المصري في حركة المقاومة الليبية ضد الغـزو الإيطـالي ١٩١١، حيث تطوع عزيز المصري مع غيره من الضباط والجنود العثمانيين فـي ذلك القطر، وأظهر همةً ونشاطاً ملحوظين في مقاومة الغزو الإيطالي، وتعرضـت في هذا الفصل إلى موقف عزيز المصري من الدولة العثمانية عندما عقدت اتفاقيـة لوزان مع إيطاليا وكيف فضّل البقاء هناك، يدافع عن ليبيا حيـث اسـتلم منصـب القائد العام لحركة لمقاومة واستمر في ذلك حتى سنة ١٩١٣ عندما جاءته الأوامر بضرورة الانسحاب والعودة.

أما الفصل الثالث فقد تناول الحديث عن عزيز علي المصري بيـن الحركـة العربية وسياسة التتريك ما بين عـامي ١٩٠٩ – ١٩١٤. وجـاء فـي مبحثيـن منفصلين كان المبحث عن دور عزيز المصري في تأسيس الجمعيـات والأحـزاب العربية في ظل سياسة التتريك التي مارسها الاتحاديوّن ضـد العنـاصر العربيـة، فبيّنت دوره في تأسيس الجمعية القحطانية ١٩٠٩ وجمعية العهد ١٩١٣ والتـي كان لها الأثر الكبير في الحركة العربية وموقفه من المؤتمر العربي فـي بـاريس ١٩١٣. أما المبحث الثاني فكان عن اعتقال عزيز المصري ومحاكمته في الآستانه ١٩١٤، حيث أشرت إلى ظروف ذلك الاعتقال وكيفيته وضمّنت ذلك بـردة الفعـل المحلية والعربية والأجنبية والتي استمرت طوال فترة الاعتقال، وناقشت في هـذا الفصل محاكمة عزيز المصري وأهم التهم التي وُجهت إليه ودور القوى المختلفـة في تلك المحاكمة.

أما الفصل الرابع فقد تناول دور عزيز المصري في الثورة العربية الكـبرى ١٩١٦، وتضمن توجهات عزيز المصري العربية قبيل إعـلان الثـورة العربيـة، ومراسلات الشريف الحسين بن علي ومكماهون. وإعلان الثورة العربية الكـبرى وبداية الأعمال العسكرية. واشتراك عزيز المصري فيها وأهم الأعمال والمقترحات التي قام بها وقدّمها آنذاك، وأشرت الى أسباب انفصال عزيز المصري عن الثـورة

الغربية وبخاصة دور القوى المختلفة، والتي كان لـــها الأثـــر الكبـــير فـــي هـــذا الانفصال.

أمّا الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فـــي هـــذه الدراسة، متمثلةً بالدور والأثر الحقيقي الذي لعبه عزيز المصـــري فـــي الحركـــة العربية بين عامي ١٩٠٤ ــ ١٩١٨.

فهرس المحتويات

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة سيرة أحد رواد الحركة العربية الحديثة وهو عزيز علي المصري الذي يعتبر بحق أحد قادة الحركة العربية في التاريخ العربي الحديث والمعاصر.

إن الأحداث والأعمال التي شارك وقام بها عزيز علي المصري كانت من الأهمية بمكان الى درجةٍ دفعت بعض الباحثين العرب إلى القول بأن عزيز المصري هو بمثابة الأب للحركة العربية الحديثة.

فسيرة هذه الشخصية تناولها عدد من الباحثين العرب وغيرهم، كل حاول أن يترجم حياة عزيز المصري وفق معايير وأسس اختلفت من باحث لآخر، وعلى هذا الأساس نجد بعض الباحثين يقول أن عزيز المصري أعطي من التاريخ العربي أكثر مما يستحق. وعلى النقيض من ذلك نجد من يقول أن عزيزاً المصري لم يُعط حقه في التاريخ العربي وأن أسرار هذه الشخصية ما زالت محفوظة في مراكز الوثائق المختلفة.

وما بين هذا الرأي وذاك جاءت هذه الدراسة المتخصصة كمحاولةٍ من الباحث لبيان الحقيقة وذلك بقدر مّا توافر له من مصادر ومراجع مختلفة.

إن المراجع التي تضمنت أخباراً عن حياة عزيز المصري كثيرة ولكنها للأسف لم تفيه حقه في التاريخ العربي الحديث، فالمكتبة العربية تخلو من أي دراسة علمية متخصصة في هذا الموضوع، وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة لتسد فراغاً تعاني منه المكتبة العربية. وتتلخص إشكالية هذه الدراسة بالتساؤلات الآتية:-

- ما هو الدور والأثر الحقيقي الذي لعبه وقام به عزيز المصري في تاريخ الحركة العربية الحديثة في المجالات السياسية والعسكرية؟
- إلى أي مدى كان عزيز المصري جاداً في تحقيق أهداف الحركة العربية؟
- ما هي طبيعة العلاقة التي ربطت عزيز المصري ببريطانيا، فهل كان عزيز المصري عميلاً للإنجليز "كما يدعي البعض" أم انه كان وطنياً مخلصاً لقضايا الأمة العربية؟

جميع هذه التساؤلات وغيرها حاول الباحث الإجابة عنها بعيداً عن التحيز والتطرف، معتمداً بذلك على مصادر أولية عاصرت الأحداث وشارك أصحابها مشاركة واضحة أولا، ثم على اجتهادات وتفسيرات قدمها الباحثون في فترات لاحقة ثانياً.

ويؤكد الباحث أن صعوبات هذه الدراسة لم تكن في ندرة المراجع وقلتها وإنما تمثلت بقلة التفصيلات والمعلومات عن أحداث مفصلية وهامة شارك بها عزيز المصري بشكل فعّال،

حتى وان وُجدت بعض هذه التفصيلات فإننا نجدها تتسم بالتعارض والتناقض من مرجع لآخر. كما يؤكد الباحث ان غالبية المراجع العربية التي تناولت الحديث عن عزيز المصري كانت تعبّر عن ميل واتجاهات صاحبها اكثر من ان تكون حقيقية واقعية، وقلة من الباحثين الذين حاولوا ان يكونوا منصفين أو محايدين في هذا الموضوع. وعلى هذا الأساس فيمكننا تصنيف الباحثين العرب الذين تناولوا الحديث عن عزيز المصري إلى ثلاث فئات مختلفة وهي:-

- الفئة الأولى: وتتكون من مجموعة من الباحثين المصريين الذين حاولوا إضفاء الجنسية العربية "المصرية" لعزيز المصري وبالغوا في كتاباتهم المختلفة عن عزيز المصري، ومن الأمثلة على ذلك ما وجدناه في كتابات صبري أبو المجد ومحمد صبيح وفتحي رضوان.

- الفئة الثانية: وتتكون من عدد من الباحثين العرب الذين حاولوا إضفاء صفة الخيانة والعمالة لعزيز المصري، ويرى الباحث ان هؤلاء بالغوا في هذا المجال، ومن الأمثلة على هذه الفئة ما وجدناه في كتابات موفق بني المرجه، محمد فؤاد شكري، محمد عيسى صالحية.

-الفئة الثالثة: وهم الباحثون الذين تناولوا حياة عزيز المصري بصورة مجردة بعيدة عن الميول الشخصية، كما قاموا بمقابلات شخصية مع عزيز المصري فجاءت دراساتهم اكثر واقعية دون غيرهم، والأمثلة على ذلك ما وجدناه في كتابات مجيد خدوري وتوفيق برو، وأحياناً محمد عبد الرحمن برج.

ومن أجل ان تحقق هذه الدراسة أهدافها المرجوة قام الباحث بتقسيمها إلى أربعة فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول ليقدم ترجمة كاملة لحياة عزيز المصري منذ ولادته وحتى وفاته "١٨٧٧ – ١٩٦٥" تحدثت فيها عن اصله ونشأته ودراسته وصفاته ولسيرته الوظيفية بشكل موجز حيث تركت التفصيلات في هذا المجال للفصول التالية.

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد تحدثت فيه عن النشاط السياسي والعسكري لعزيز المصري في قطرين عربيين هما اليمن وليبيا، حيث أوضحت الدور الذي قام به عزيز المصري في هذا المجال، مع الإشارة إلى العوامل والمؤثرات التي جعلته يقوم بهذا الدور، ثم أشرت إلى أهم الشبهات التي أثارها عدد من الباحثين العرب بحق عزيز المصري وخاصةً عن دوره في ليبيا.

أما الفصل الثالث والذي كان بعنوان عزيز المصري بين الحركة العربية وسياسة التتريك ١٩٠٩ – ١٩١٤ فقد قسمته إلى موضوعين منفصلين، تحدثت في أولهما عن دور

عزيز المصري في الحركة العربية خاصةً فيما يتعلق بتأسيس الأحزاب والجمعيات العربية، فالمصري كان عضواً ومؤسساً في أهم الجمعيات العربية كالقحطانية ١٩٠٩ والعهد ١٩١٣ مع الإشارة إلى جمعيتي العربية الفتاة والمنتدى الأدبي.

أما الموضوع الثاني فقد تحدثت فيه عن اعتقال عزيز المصري ومحاكمته والظروف السياسية التي أحاطت بهذا الاعتقال، كما تعرضت لردود الفعل المحلية والعربية والأجنبية لهذا الاعتقال ولأهم التهم التي وُجّهت لعزيز المصري أثناء محاكمته.

وفي الفصل الرابع والأخير تحدثت عن دور عزيز المصري في الثورة العربية الكبرى، فمهدّت لهذا الدور بالتوجهات السياسية والعسكرية العربية لعزيز المصري قبيل الثورة العربية ثم انضمامه إليها مشيراً إلى أهم أعماله وآرائه أثناء وجوده في صفوف الثورة العربية، ثم تحدثت عن انسحاب عزيز المصري من الثورة العربية، مشيراً إلى الأسباب والمبررات والمؤثرات التي لعبت دور كبير في ذلك الانسحاب. أما الخاتمة فقد تعرضت فيها لأهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

أما فيما يتعلق بمصادر هذه الدراسة فقد اعتمد الباحث على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة، والتي شكلت في مجموعها مادة علمية لهذه الدراسة، ويأتي في مقدمتها الوثائق الأجنبية والعربية، وكتب المذكرات والصحف المعاصرة إضافة الى العديد من الأبحاث العلمية والكتب العربية وغيرها.

وقد كانت الوثائق الأجنبية غير المنشورة على نوعين وهما الوثائق البريطانية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية **FO. Foreign Office** حصل عليها الباحث من مركز الوثائق والمخطوطات في مكتبة الجامعة الأردنية وهي موجودة على أجهزة مايكروفيلم.

أما الوثائق الألمانية فقد كانت جميعها غير منشورة وتتبع للأرشيف السياسي لوزارة الخارجية الألمانية **Politisches Archiv des. Auswärt Amtiges.**

حصل عليها الباحث من مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، وهي جزء بسيط من مجموعة الوثائق التي أحضرها الأستاذ الدكتور علي محافظة إلى مكتبة الجامعة الأردنية، وله جزيل الشكر على مساعدتي في الاطلاع عليها ومساعدتي على تصوير ما لزمني منها، علماً أن هذه الوثائق والموجودة على أجهزة مايكروفيلم ما زالت بحاجة إلى من يطّلع عليها، وأعتقد أنني أول طالب استخدم هذه الوثائق حتى الآن في الأردن.

أما الوثائق المنشورة فكانت على نوعين "البريطانية" التي حصل الباحث عليها من مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وكانت على شكل مجلدات. استخدمها الباحث في قضية اعتقال عزيز المصري ومحاكمته.

أما الوثائق العربية المنشورة فهي كتاب سيد مصطفى سالم وثائق يمنية، وكتاب وثائق تاريخ ليبيا الحديث جمع وتحقيق احمد صدقي الدجاني، وكتاب سليمان موسى المراسلات التاريخية.

وتأتي كتب المذكرات العربية في المرتبة الثالثة بعد مجموعة الوثائق، لما لها من أهمية واضحة فأغلب أصحابها عاصروا الأحداث التاريخية وشاركوا بها وأهم تلك المذكرات، مذكرات الملك عبد الله ومذكرات جمال باشا ومذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ومذكرات أسعد داغر ومذكرات فايز الغصين ومذكرات جعفر العسكري، ونوري السعيد وغيرها الكثير من هذه المذكرات والتي تعتبر تاريخاً حياً ومباشراً للأحداث التاريخية التي تحدثت عنها في هذه الدراسة.

أما عن الأبحاث العلمية فقد كان لها نصيب كبير في مصادر هذه الدراسة، فقد توافر للباحث عدد ليس بالقليل، وكان أهمها بحث مجيد خدوري "عزيز علي المصري وحركة القوميين العرب" في مجلة حوار اللبنانية، وبحث جمال زكريا قاسم بعنوان "موقف مصر من الحرب الطرابلسية" في المجلة التاريخية المصرية. وبحث محمد عيسى صالحية بعنوان "صفحات مجهولة من الوثائق السرية الليبية" في مجلة حوليات كلية الآداب لجامعة الكويت.

وجاءت الكتب العربية والمترجمة لتأخذ مكانها في هذه الدراسة وأهمها كتاب محمد عبد الرحمن برج بعنوان عزيز المصري والحركة العربية، وكتاب توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، وكتاب جورج انطونيوس، يقظة العرب، حيث تميزت هذه المراجع بموضوعيتها في صياغة الأحداث التاريخية.

أما المراجع الأجنبية "الإنجليزية" فإننا نجد كتابي العازر تاوبر Elizer Tauber

وهما بعنوان The Emergence of the Arab Movement.

و The Arab Movements in the World War1.

هما الأميز وذلك لاعتماد مؤلفهما على العديد من الوثائق الإنجليزية والفرنسية بشكل كبير، كما ان كتاب حسن صعب Hassan Saab وهو بعنوان

The Arab Federalists in the Ottoman Empire

يعتبر مميزاً لاعتماده على الوثائق الفرنسية المختلفة وعلى مصادر أولية.

واعتمد الباحث على الكثير من الصحف والجرائد العربية المعاصرة لأهم الأحداث التاريخية في هذه الدراسة وعليه فقد كان لها نصيب كبير في هذه الدراسة، وقد غطت هذه الصحف الفترة الممتدة ما بين ١٩٠٩ – ١٩٩٩م وأهمها المفيد والمؤيد والمنار والشعب المصرية، والأهرام، والسياسة الأسبوعية المصرية والرأي الأردنية، والجمهورية المصرية والجمهورية العراقية، والجمهور المصري وبأعداد وسنوات متفرقة.

وكان للمقابلات الشخصية دور في هذه الدراسة، فقد قام الباحث بإجراء مقابلات شخصية مع كل من الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية، والاستاذ سليمان موسى، وكان لهاتين المقابلتين أهمية كبيرة في استيضاح دور عزيز المصري في كل من اليمن وليبيا، ودوره في الثورة العربية الكبرى وانسحابه منها.

وفي نهاية هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور ممدوح الروسان ليس فقط لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة بل ولتزويدي بعدد كبير من المراجع الهامة من مكتبته الخاصة والتي لم أجدها في مكتبات الجامعات الأردنية ولإثرائه لي بملاحظاته وإرشاداته القيمة والتي كان لها أطيب الأثر في نفسية الباحث، فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذه الرسالة، راجياً من الله أن أكون عند حسن ظنهم.

والشكر لله العلي القدير على ما وفق ويسّر وأعان

الباحث:

عبد الكريم جرادات

١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

الفصل الأول

ترجمة حياة عزيز علي المصري

١٨٧٧-١٩٦٥م

أولاً: المولد والأصل.

ثانياً: النشأة والدراسة والتكوين.

ثالثاً: صفاته الشخصية.

رابعاً: السيرة الوظيفية لعزيز علي المصري (النشاط السياسي والعسكري).

خامساً: وفاته.

أولاً: المولد والأصل:

ولد عزيز علي المصري في مدينة القاهرة حسب ما أكدته الصحافة آنذاك سنة ١٢٩٤هـ-١٨٧٧م[١]، ووالده زكريا أفندي علي شركسي الأصل.[٢] وقد توفي والده وهو في العاشرة من عمره فكفلته بعد ذلك والدته التي عنيت بتربيته على نهج والده.

وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره توفيت والدته، فذهب بعد ذلك ليعيش عند أخته الكبرى "من أمه " المتزوجة من حاكم القاهرة آنذاك علي ذو الفقار باشا.[٣] أما فيما يتعلق بنسبه وأصله فتذكر بعض المصادر التاريخية على أنه من سلالة سليم عرفات وهو تاجر عاش في مدينة البصرة في نهاية القرن الثامن عشر أثناء حكم السلطان محمود الثاني ١٧٨٤-١٨٣٩ وكان معتاداً على التجارة السنوية في بلاد القوقاز بمحاذاة البحر الأسود حيث تزوج أخت وكيله "شريكه " الشركسي حسن بك ومكث هناك، وقد تبنته عشيرتهم الشركسية

---

(١) Aziz elMasre agyptischer Offizier ünd Diplomat, Munzinger Archive Internat.Biograph Archive. 12-53 X005127 :1.
وسيشار إليه فيما بعد
Munzinger Archiv.
وانظر جريدة المؤيد المصرية "عزيز بك علي المصري قائد المجاهدين في بنغازي" العدد ٦٩٩٨، بتاريخ ١-٦- ١٩١٣ :٤ وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد سنة ولادة عزيز المصري، لمزيد من المعلومات انظر: محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ٤جـ، بغداد: د.ن، ١٩٢٥،ج١ : ٣٦٧، وسيشار إليه فيما بعد، العمري، مقدرات العراق.
أنور الجندي، رواد القومية العربية، القاهرة: د.ن، د.ت: ١٠٩ وسيشار إليه فيما بعد: الجندي، رواد القومية.
إبراهيم الراوي، ذكريات والمسماة من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، بيروت:دار الكتب ط٢، ١٩٧٨م:٩٦. وسيشار إليه فيما بعد:الراوي، ذكريات.
Elizer Tauber, The Emergence of the Arab Movement, London: Frank Cass and C. LT.D 1993: 215.
وسيشار إليه فيما بعد
Tauber ,The Emergence.
مجيد خدوري، عرب معاصرون وأدوار القادة في السياسة، بيروت: الدار المتحدة للنشر والتوزيع، ط٣،١٩٨٣م:٢٨،وسيشار إليه فيما بعد: خدوري، عرب معاصرون.

(٢) بدون كاتب "من هو عزيز بك المصري" جريدة المفيد البيروتية، ع٨٩٧، بتاريخ ١-٢-١٩١٢ :٣ وسيشار إليه فيما بعد المفيد، ع٨٩٧. وانظر محمد عبد الرحمن برج، عزيز المصري والحركة العربية ١٩٠٨-١٩١٦، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٨٠ م: ٩، وسيشار إليه فيما بعد:برج، عزيز المصري.

(٣) Tauber ,The Emergence: 215.

والجيل الثالث من هذا التزاوج انتقل إلى الآستانة فكانت العائلة في هذه الفترة شركسية أكثر منها عربية.[٤]

ثم ما لبث الابن الأكبر لهذه العائلة أن انتقل إلى مصر حيث أصبح من رجال القاهرة المعروفين، وقد أطلق عليه لقب المصري تمييزاً له عن جاره التركي الذي يدعى الشيخ علي أيضاً.[٥]

وقد نشرت جريدة الجمهورية العراقية في عددها الصادر يوم ١٨-حزيران "يونيو" ١٩٦٥ مقالاً عن عزيز المصري أشارت فيه إلى أصله ونسبه فكتبت تقول:" كان جده شيخ قبيلة قوقازية تعدادها مليونا نسمة حضر إلى مصر في طريقه إلى الحج وزيارة قبر الرسول محمد (ص) ناوياً البقاء في جيرته لكنه استطاب الحياة في مصر، ومن نسل هذا الجد جاء الأب زكريا علي المصري من رجال قليوب القريبة من القاهرة حيث ولد عزيز.[٦]

أما محمد صبيح فيذكر حديثاً مطولاً لعزيز علي المصري تناول فيه عائلته الشركسية، حيث يذكر المصري جدوده الأقدمين والعائلة الشركسية التي انحدر منها، والتي كانت تنتمي إلى قبيلة مشهورة في القوقازتسمى "شاه بلو".[٧] وفي لقاء عزيز المصري مع السير هنري دوبس " Sir Henry Dobbs " المعتمد السامي البريطاني في العراق أثناء زيارة قام بها إلى بغداد بدعوة من ياسين الهاشمي(رئيس وزراء العراق آنذاك) سنة ١٩٢٣م، سأله دوبس لماذا

---

(٤) Ronald Storrs,Orientations ,London: Ivor Nicholson and Watson ,1939: 188
وسيشار إليه فيما بعد Storrs. Orientations
وانظر خدوري، عرب معاصرون :٢٩. الراوي، ذكريات:٩٦.
وكذلك Tauber , The Emergence: 215.
السلطان محمود الثاني حكم من سنة ١٨٠٨ إلى سنة ١٨٣٩، ومن أشهر أعماله القضاء على الإنكشارية سنة ١٨٢٦ لتمردهم على النظام،لمزيد من المعلومات انظر شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، جزءان، بيروت: دار النهضة،١٩٨١، ج١ :١٦٦٣.وسيشار إليه فيما بعد غربال،الموسوعة الميسرة .

(٥) Tauber , The Emergence : 215.
محمد صبيح، بطل لا ننساه..... عزيز المصري وعصره، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت :١٣، وسيشار إليه فيما بعد صبيح، بطل لا ننساه.

(٦) بدون كاتب، "مات الرجل الأسطورة وشيعه جمال عبد الناصر" جريدة الجمهورية العراقية، بتاريخ ١٨-٦-١٩٦٥ :٣. وسيشار إليه فيما بعد جريدة الجمهورية العراقية ١٨-٦-١٩٦٥م.

(٧) صبيح، بطل لا ننساه: ٣٢٣-٣٢٤.

لماذا جئت إلى هنا؟ أنت لست عربياً ولا عراقياً أنت تركي، فأجابه عزيز: أنا لست تركياً ولكن من بلاد القوقاز وأنا مسلم وأمثل كل المسلمين ولست إنجليزياً لصاً.(٨)

وتؤكد بعض المصادر التاريخية على نسب عزيز المصري الشركسي، وأنه يتمتع بكل صفات الشركس وعلى رأسها: القوة والصلابة والانضباط وسرعة الغضب.(٩) أما أنور الجندي فيذكر حديثاً لعزيز المصري حيث يقول: " أبي من قبيلة شاهليه .... واسمي عزيز زكريا شاهليه، والأتراك هم الذين أطلقوا عليَّ لقب المصري تمييزاً لي عن باقي الأتراك، وكان أبي أول قوقازي ولد في مصر، وكنت أنا ابنه الوحيد الذي بقي له وعاش والدي في المنوفية".(١٠)

وقد لاحظ الباحث أن هناك تقصيراً واضحاً في الدراسات المختلفة التي تناولت الحديث عن هذه الشخصية فيما يخص أصله ونسبه. فهناك بعض المصادر التي ترجع أصل عزيز المصري إلى مدينة البصرة وأنه من أصل عربي، إلا أنها لا تقدم لنا أدلة قاطعة تجاه هذا الموضوع.(١١)

---

(٨) مكي حبيب المؤمن وعلي عجيل منهل، من طلائع يقظة الأمة العربية، بغداد:منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م :٣٥. وسيشار إليه فيما بعد المؤمن ومنهل، من طلائع، ولصيغة تختلف قليلاً حول هذا الموضوع أنظر عزيز علي المصري، "عزيز المصري يتحدث إلى الأهرام" جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ ٢١-٧-١٩٥٩م :٣ وسيشار إليه فيما بعد عزيز المصري "يتحدث إلى الأهرام"

(٩) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دمشق: دار القلم، ١٩٨٩ م :١٤٩، وسيشار إليه فيما بعد، حرب: العثمانيون.

(١٠) الجندي، رواد القومية :١١٢. وانظر أيضاً أدهم آل الجندي، شهداء الحرب العالمية الأولى، دمشق::مطبعة العروبة، ١٩٦٠م :٢٩.وسيشار إليه فيما بعد آل الجندي، شهداء الحرب. شاهلية:تعني الرأس الواسع أي الذي يرى كل شيء.

(١١) صبري أبو المجد، عزيز علي المصري وصحبه بناة الوحدة العربية والإسلامية ١٩٠٠-١٩١٦م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١ :١٣٢، وسيشار إليه فيما بعد، أبو المجد، عزيز علي المصري. يذكر صبري أبو المجد أن مواطناً أردنياً من أصل شركسي بعث له رسالة شديدة اللهجة والأسلوب حول إيراده أن عزيز المصري من أصل عربي، حيث اتهمه "المواطن الأردني" بتحريف الحقائق التاريخية وتزويرها، وذكر ما يثبت لديه من أشجار العائلات الشركسية أن عزيز المصري من بلاد القوقاز وأنه شركسي الأصل وأن العائلة التي ينحدر منها غزيز المصري معروفة ومشهورة. وقد حاول الباحث العثور على هذا المواطن الأردني الذي ذكره صبري أبو المجد باسمه من أربعة مقاطع بالإضافة إلى صندوق بريده في عمان ولكن لم يوفق لذلك، للإطلاع على نص الرسالة انظر المرجع نفسه :٢٦٢-٢٦٦.

كما وجد الباحث أن بعض المصادر العربية حاولت الجمع بين الأصل العربي والشركسي لعزيز علي المصري باعتبار أن يكون عزيز علي المصري من القوقاز ثم انتقل أجداده إلى البصرة، حيث سكنوا فيها ومن البصرة انتقل جده الأخير إلى مصر حيث ولد هناك.(١٢)

أما عن تسميته بهذا الاسم فان اسمه الحقيقي عبد العزيز علي المصري وقد رغبت أمه في تسميته بهذا الاسم تيمناً بالسلطان عبد العزيز والذي يحمل شارعهم المقيمين فيه اسم السلطان أيضاً.(١٣) وعندما درس في الكلية العسكرية في الآستانة واكتشف الفساد الذي كان خلال فترة حكم السلطان عبد العزيز تم اختصار اسمه إلى عزيز، حيث تذكر جريدة المؤيد حول هذا الموضوع أن سبب إطلاق هذا الاسم عليه يرجع إلى عادة الأتراك في قولهم عزيزاً بدلاً من عبد العزيز وحميداً بدلاً من عبد الحميد، حيث كان أهل الأستانة يطلقون عليه قاهرة لي عزيز علي أي عزيز علي المصري "القاهري" وذلك نسبة إلى وطنه الذي ولد فيه.(١٤)

---

(١٢) المؤمن ومنهل، من طلائع :٨. قام الباحث بالإطلاع على العديد من المصادر التاريخية التي تخص مدينة البصرة أذكر منها على سبيل المثال

خالد حمد السعدون، الأوضاع القبلية في البصرة،الكويت شركه الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

سوادي عبد محمد، تجارات البصرة، جامعة البصرة: دار الحكمة، ١٩٩٠م

مجموعة من الأساتذة، موسوعة البصرة الحضارية وكذلك الموسوعة التاريخية

عدا الرسائل والدراسات التي تناولت تاريخ البصرة، نذكر منها عبد الحكيم عجيل السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة ١٩٨٩م. منيب جمعة مرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة مؤته , ١٩٩٦.

(١٣) صبيح، بطل لا ننساه :١٢.

السلطان عبد العزيز، هو الثاني والثلاثون من سلاطين آل عثمان، حكم من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٨٧٦، واسمه عبد العزيز اوغلو محمود، انقلب وزراؤه عليه أواخر أيار "مايو" سنة ١٨٧٦ وعزلوه ومات بعد ذلك بأيام وقيل أنه انتحر. لمزيد من المعلومات انظر: الموسوعة العربية العالمية، ثلاثين جزءاً، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٩٩٦، ج١٨ :٨٣٨. وسيشار إليه فيما بعد الموسوعة العربية.

(١٤)المؤيد، ع٦٩٩٨، بتاريخ ١-٦-١٩١٣م: ٤.

Tauber, The Emergence: 215.

ثانياً: النشأة والدراسة والتكوين.

نشأ عزيز علي المصري طامحاً بان يكون في يوم من الأيام ضابطاً حربياً يقود جنوده وسط ميادين القتال.[١٥] وقد اتضح هذا الميل بعد إنهائه تعليمه المدرسي.فقد أنهى دراسته الثانوية في المدرسة التوفيقية في القاهرة سنة ١٨٩٦ وكان من أكثر التلاميذ اجتهاداً وأكرمهم أخلاقاً وأعظمهم نشاطاً.[١٦] فكانت طفولته مصاغة في جو ممزوج بالعداء لسيطرة أوروبا، حيث كانت القومية المصرية مرتبطة بالحماس التقليدي ضد السيطرة الأوروبية السياسية والعسكرية.[١٧]

ويبدو ان حياة عزيز المصري قد نمّت في نفسه نزعة مزدوجة تألفت من موقفين مختلفين، نزعة عربية قومية وعداء ثابت للسياسة والمصالح الإنجليزية، وكان ذلك في عهد اللورد كرومر Lord Cromer ١٨٨٣-١٩٠٧.[١٨] هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الزعماء المصريين المعارضين للاحتلال البريطاني آنذاك قد بعثوا في الشعب المصري حنيناً إلى العثمانية، مما كان له أقوى الأثر في أن يقرر بعد تخرجه من المدرسة الثانوية متابعة دراسته في الآستانة.[١٩]

والواقع أن الاحتلال البريطاني لمصر قد أثّر في مجرى حياة عزيز المصري كما أثّر على غيره من الشخصيات الوطنية، فما أن بلغ سن الرشد حتى كان الاحتلال البريطاني قد بسط نفوذه على جميع مرافق البلاد، وما أن أتم المصري تعليمه المدرسي ١٨٩٦م (كما ذكرنا

---

[١٥] بدون كاتب:" عزيز المصري والرأي العام" جريدة المؤيد، ع٧٢٥٨، بتاريخ ١٤-٤-١٩١٤م :٤.

[١٦] برج، عزيز المصري:٩.

[١٧] المؤمن ومنهل، من طلائع:٤٠.

[١٨] وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٨٦م:١٤٤.وسيشار إليه فيما بعد وميض نظمي، الجذور السياسية. اللورد كرومر "١٨٤١-١٩١٧" سياسي بريطاني ولد لأسرة تشتغل بالتجارة والمال، شغل منصب أميناً خاصاً لحاكم الهند الإنجليزي بين عامي ١٨٧٢ - ١٨٧٦، عمل وزيراً لمالية حكومة الهند ١٨٨٠-١٨٨٣م ثم عين أول معتمد بريطاني في مصر من سنة ١٨٨٣م ١٩٠٧م، ومع نمو الحركة الوطنية المصرية وازدياد السخط على سياسته سحبته الحكومة الإنجليزية. وتوفي سنة١٩١٧م. لمزيد من المعلومات انظر: عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية، ٦أجزاء، بيروت:العربية للدراسات والنشر،ج:١١٥٥.وسيشار إليه فيما بعد الكيالي، الموسوعة السياسية.

[١٩] خدوري، عرب معاصرون: ٤١-٤٢. الزعماء المصريون مثل مصطفى كامل، محمد فريد، أحمد عرابي، سعد زغلول وغيرهم.

سابقاً) حتى قامت الحرب اليونانية التركية ورأى كيف تتآمر الدول الأوروبية على الدولة العثمانية.[٢٠] ويذكر المصري حول موضوع دراسته أنه كان يرغب في الدراسة في فرنسا، ليصبح ضابطاً عسكرياً من أجل طرد البريطانيين من مصر إلا أن أخته وزوجها علي ذو الفقار باشا حاكم القاهرة آنذاك قد عارضا هذه الفكرة وأدخلاه في مدرسة الحقوق المصرية كرهاً، علماً أن المصري كان قد تقدم بطلب للدخول بالكلية العسكرية البريطانية في القاهرة وقد تم رفضه نظراً لقصر قامته.[٢١] وقد أمضى عزيز المصري في مدرسة الحقوق المصرية سنة واحدة ثم ما لبث أن خرج منها وأخذ ينفذ ما كان قد عزم عليه أي دخول الكلية العسكرية في الآستانة "حيث بقيت الخيار الوحيد له " فتعلم التركية في شهور الإجازة السنوية وذهب إلى الآستانة حيث دخل كليتها العسكرية وكان ذلك أقصى أمانيه.[٢٢]

ولفهم أكثر حول دخول عزيز المصري الكلية العسكرية في الآستانة علينا أن نتذكر أن مصر كانت ترزح تحت الاحتلال البريطاني وكانت اسمياً تحت السيادة العثمانية بالإضافة لذلك فان سياسة السلطان عبد الحميد الثاني المساندة للإسلام قد أبقت الباب مفتوحاً لأبناء الأقطار الإسلامية لمتابعة دراستهم في الآستانة.[٢٣] وقد كان للشاعر أحمد شوقي دور بارز في توجه

---

[٢٠] فتحي رضوان "عزيز علي المصري، صورة قلميه" الرأي الأردنية، عمان: المؤسسة الصحفية الاردنية. ع٥٠٦٠، بتاريخ ١٩-٤-١٩٨٤م، الحلقة الأولى:٥. وسيشار إليه فيما بعد رضوان، "عزيز المصري". نشر الأستاذ فتحي رضوان خمس حلقات عن عزيز علي المصري في جريدة الرأي الأردنية، في الفترة الممتدة من ١٩-٤-١٩٨٤م إلى ١٧-٥-١٩٨٤م ونشر الأستاذ محمد عيسى صالحية مقالاً في جريدة الوطن الكويتية عن عزيز علي المصري بتاريخ ٦-٥-١٩٨٤، وكان ذلك المقال بمثابة رد على الحلقات الثلاث الأولى لفتحي رضوان، ونشر الأستاذ عصام الطاهر حلقتين في جريدة الرأي الأردنية يومي ٢٨-٥و ٢-٦-١٩٨٤ م.

قامت الحرب اليونانية التركية سنة ١٨٩٧م بسبب مطالبة اليونانيين لضم منطقة مقدونيا لبلادهم،وانتهت الحرب بانتصار الأتراك وهزيمة اليونانيين، لمزيد من المعلومات انظر: برج،عزيز المصري :١٠.

[٢١] عزيز المصري " يتحدث إلى الأهرام ":٣. وفي رواية أخرى يقول المصري:" كانت أمنيتي أن التحق بالكلية العسكرية لأطرد الإنجليز من مصر، وقد ظلت هذه الفكرة هي القوة التي تدفعني طوال حياتي. لمزيد من المعلومات انظر الجندي، رواد القومية:٩و١١٢.

وانظر أيضاً.

Tauber , The Emergence:215.

[٢٢] محمد فريد، مذكرات محمد فريد، تحقيق مصطفى النحاس، مجلدان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، مج١ "مذكراتي بعد الهجرة، ١٠٠، وسيشار إليه فيما بعد محمد فريد، مذكرات.

[٢٣] Hassan Saab ,The Arab Federalists of the Ottmoan Empire , Amesterdam:

عزيز المصري هذا، فقد نجح شوقي بإقناع أخته وزوجها بالسماح له بالذهاب إلى الآستانة.[٢٤] بالإضافة إلى ما تقدم حول إصرار عزيز المصري على الدراسة بالآستانة فقد علم أن الخبراء العسكريين الألمان تمتعوا بسمعة عالية في الشؤون العسكرية العثمانية، وقد تأثر عزيز المصري بمدرسيه الألمان فأعجب بهم وأعجبوا به، واستمر هذا الشعور حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.[٢٥]

وبالفعل التحق عزيز المصري بالكلية العسكرية ثم بكلية الأركان وتخرج منها بتفوق سنة ١٩٠٤.[٢٦] برتبة يوزباشي "ملازم" حيث عين في الجيش الثالث في مقدونيا، وتميزت فترة دراسته بتعرفه على عدد كبير من الضباط العرب الذين سلكوا نفس طريقه ونشأت بينهم المحبة والمودة وتطابق الآراء والأفكار.[٢٧] كانت المدارس العسكرية في الآستانة أحدى وسائل الإصلاح لحال الدولة العثمانية،وكانت هذه المدارس تسير في بداية الأمر وفقاً للنظام الفرنسي ومع التقارب الذي ظهر واضحاً في أواخر القرن التاسع عشر بين الدولة العثمانية

Djaambatan ,1958:235.

Saab ,The Arab. وسيشار إليه فيما بعد

وانظر أيضاً عصام ضياء الدين "الحزب الوطني في مصر وعلاقته بتركيا الفتاة " مجلة آفاق عربية،ع١،السنة الثانية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٧٦، ١٤-١٥. وسيشار إليه فيما بعد ضياء الدين، "الحزب الوطني"، السلطان عبد الحميد الثاني: ١٨٤٣ - ١٩٠٩، تولى الحكم بعد عزل أخيه مراد الخامس سنة ١٨٧٦،وعزل سنة ١٩٠٩ حيث نفي إلى سالونيك ثم أعيد إلى الآستانة ليبقى سجيناً في قصره إلى أن توفي في العام نفسه. لمزيد من المعلومات انظر: الموسوعة العربية ج١٨: ٤٦٥.

[٢٤] يشير عزيز المصري في حديثه الخاص لجريدة الأهرام أن أحمد شوقي كان أستاذه في مدرسة الحقوق المصرية وكان يشرف عليه في امتحان اللغة الفرنسية، وقد أعجب شوقي بعزيز المصري وعرف منه أنه التحق بهذه المدرسة كرهاً ورغماً عنه، فما كان من شوقي أن طلب من عزيز أن يذهب معه إلى زوج أخته وهناك استطاع أن يقنعه بالسماح لعزيز المصري أن يذهب إلى الآستانة، لمزيد من المعلومات انظر: عزيز المصري، "يتحدث إلى الأهرام" :٣.

[٢٥] Tauber, The Emergence:215.

وانظر أيضاً عزيز المصري، "يتحدث إلى الأهرام " :٣.

[٢٦] جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، بيروت: دار العلم للملايين،ط٦، ١٩٨٠ :١٩٦. وسيشار إليه فيما بعد انطونيوس، يقظة العرب.

[٢٧] أبو المجد،عزيز المصري: ٢٧٢. من الضباط الذين تعرف عليهم عزيز المصري في الآستانة، نوري السعيد، إبراهيم الراوي، طه الهاشمي، جعفر العسكري، سليم الجزائري، عبدالله الدملوجي، وغيرهم.

ومع التقارب الذي ظهر واضحاً في أواخر القرن التاسع عشر بين الدولة العثمانية وألمانيا بدأ اتباع النظام الألماني في هذه المدارس.[٢٨]

وعلى كل فإن عزيز المصري كان أول دفعته في كلية الأركان ممتازاً بين أقرانه في الفنون الحربية إلى جانب حبه وشغفه بالقراءة والإطلاع، وكان يتقن إلى جانب التركية والعربية الإنجليزية والفرنسية والألمانية التي كانت معظم دروسه العسكرية تعطى فيها.[٢٩]

ثالثاً: صفاته

امتاز عزيز المصري بقوة شخصيته، وكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة من المغامرات العسكرية، فاشترك في حرب العصابات البلغارية ١٩٠٤-١٩٠٨ وأبلى فيها بلاءً حسناً، واستطاع أن يجعل من هذه العصابات أنصاراً لفكرة الحرية والدستور.[٣٠]

وقد انضم المصري لجمعية الاتحاد والترقي سنة ١٩٠٥ أي بعد تخرجه من كلية الأركان بسنة واحدة، والواقع أن غالبية المصادر التي توفرت للباحث تكاد تجمع على وصف عزيز المصري بالقائد العسكري الناجح الذي يجعل للعقل والحكمة وحسن التصرف دوراً أساسياً في أي عمل عسكري، فقد كان يحسن معاملة الأسرى ويمنع جنوده من الاعتداء على النساء والأطفال.

وعلى هذا الأساس يعتبر المصري من الضباط الذين تميزوا بمقدرتهم ومعلوماتهم وخبرتهم الحربية، فقدم خدمات جليلة للدولة العثمانية حتى قيل أن خدماته كانت أكثر من خدمات جميع الضباط الذين اشتركوا بحروب الدولة العثمانية.[٣١] وأبدى أثناء خدمته في الجيش قدرة على الحكم والتصرف في القضايا الوطنية.[٣٢] إن الصفات التي تمتع بها عزيز

---

[٢٨] برج، عزيز المصري:١١. لمزيد من المعلومات حول التقارب الألماني العثماني خلال فترة السلطان عبد الحميد، انظر المرجع نفسه:١١-١٨.

[٢٩] صبيح، بطل لا ننساه: ٣٠، وانظر أيضاً سامي السقار، "أضواء على حياة شخصيتين عربيتين بارزتين عزيز علي المصري ونوري السعيد"، الرأي الأردنية ع٩٣٤٠، السنة ٢٥، عمان: المؤسسة الصحفية الاردنية. ٢٧-٣-١٩٩٦ :٣٨. وسيشار إليه فيما بعد السقار، " أضواء على حياة شخصيتين".

[٣٠] أسعد داغر، مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة: دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٣٢ :٣٩، وسيشار إليه فيما بعد داغر، مذكراتي.

[٣١] Munzinger Archiv :1.

[٣٢] Saab. The Arab:235.

المصري كالشجاعة الأدبية والقوة البدنية وتوقد الذكاء تؤهل أي شاب لشق طريقه بنجاح في المجتمع ودخول معترك الحياة لكن تربيته خاصةً في مطلع حياته خلقت أوضاعاً سيئة في نفسه، أضرت بحياته وكبحت عنان زعامته.[٣٣]

ومع ذلك فإن نشاطات المصري امتدت إلى عدة مناطق في الإمبراطورية من سالونيك وحتى اليمن ومن اليمن إلى ليبيا، لقد كان تأثيره أكثر مما توحي به رتبته العسكرية، حيث كان عليه أن يحاضر في الهيئة العامة لكلية الأركان، وخلال هذه الأشهر كان قد تمكن من كسب قلوب ضباط الجيش.[٣٤] كما امتاز في ميدان العمل بالخلق والجرأة والحكمة وثبات عزمه في وطنيته، مما رضي بزعامته من هم أكبر منه عمراً وأعلى منه رتبةً.[٣٥]

إن انضمام المصري لجمعية الاتحاد والترقي كان بدافع أفكاره القومية العربية وكذلك حبه لخير الإمبراطورية العثمانية.[٣٦] فهو منذ مطلع شبابه كان مشغول البال بمستقبل أمته العربية ودولته التركية وأنه كان يتمنى أن تقوم الدولة على عنصري الأتراك والعرب، وأن يتم تعاون وثيق ومستمر يجعلهما قويين لمجد الدولة وقوتها.[٣٧]

ومن المقالات الجميلة التي تناولت حياة عزيز المصري ما نشرته السياسة الأسبوعية حيث قالت:" إن هذا الرجل لحن حربي خاص .... هو كذلك في روحه وفي تفكيره وفي اعتدال قامته، لم تغير منه الحوادث ولا السنين وهو كذلك في إيمانه الذي لا يتزعزع وفي ثقته بالله وبنفسه وفي مواجهته للحياة".[٣٨] ومن الصفات الأخرى التي قيلت في عزيز المصري

وانظر أيضاً فايز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٩ :٢٣٧. وسيشار إليه فيما بعد الغصين، مذكراتي.

[٣٣] خدوري، عرب معاصرون:٤١. يعتقد الباحث أن تربية عزيز المصري عند أخته من أمه بعد وفاة والديه وهو لم يبلغ الخامسة عشر من عمره كان لها تأثير كبير على نفسيته، وربما تعتبر دراسة عزيز المصري في كلية الحقوق المصرية رغماً عنه دليلاً على الأوضاع السيئة التي قصد بها المؤلف.

[٣٤] Saab , The Arab :235.

[٣٥] انطونيوس, يقظة العرب: ١٩٥-١٩٦.

[٣٦] Saab , The Arab :235.

[٣٧] رضوان، "عزيز المصري"، ع٥٠٦٠. الرأي الأردنية،عمّان،١٩-٤-١٩٨٤، ح١ :٥.

[٣٨] محمد حسين هيكل، "في المرآة عزيز علي المصري باشا" جريدة السياسة الأسبوعية ع١٠، السنة ٦، القاهرة: ٢٠-٣-١٩٣٧: ١-٢. وسيشار إليه فيما بعد هيكل،"عزيز المصري".

أنه شخصية عسكرية مشهورة، ويعتبر من أفذاذ رجالات الأمة العربية.[٣٩] بالإضافة إلى انه أستاذ ممتاز واسع الاطلاع ومحدث بارع ومحاضر ممتاز اتصف باللباقة والحكمة، والفن العسكري عنده علم بحد ذاته ومعارك التاريخ الكبرى حاضرها وماضيها تعتبر من هواياته المفضلة.[٤٠]

ومن بين العديد من المصادر التي توافرت للباحث من يبالغ في وصف عزيز المصري ويعطيه صورةً كما لو كانت هذه الصورة خيالية فمنها من "يعتبر عزيز المصري شخصية أسطورية بكل ما لهذه الكلمة من معنى فهو شجاع، مثقف، خطر، ظريف، بطل، زاهد، جذاب الحديث شامل لمعاني الزعامة ... إلى آخر الصفات التي تجعلنا أن نصفه بالأسطورة فهو نسيج وحده وعالم قائم بذاته، وبشخصيته التي لا تتكرر"[٤١] فقد كان قدوة لجميع عارفيه، لم يذكر أحد أن رآه يشرب الخمر أو يلعب الميسر أو يندفع وراء الملذات أو يكذب على أحد أو يخل بوعد أو يتملق في حديثه وتصرفاته.[٤٢]

رابعاً: السيرة الوظيفية لعزيز علي المصري.(النشاط السياسي والعسكري)

إن الحديث عن النشاط السياسي والعسكري لعزيز المصري قد تعرض له عدد من الأساتذة والباحثين العرب وغيرهم، ذلك ان نشاطاته امتدت عبر فترة زمنية طويلة، وعبر مواقف وأحداث مصيرية وحاسمة في تاريخ الدولة العثمانية أولاً وتاريخ الحركة العربية والقومية ثانياً وعلى هذا الأساس فإننا سنواجه بعض الأمور الشائكة والصعبة، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إلا أننا سنلمس أحياناً غموضاً في فكرةٍ أو تغاضٍ عن حقيقة أو حدث معين، إلا كان لعزيز المصري دورٌ بارزٌ فيه.

فمن المعروف أن عزيزاً المصري تخرج من كلية الأركان العسكرية سنة ١٩٠٤ برتبة يوزباشي "ملازم" وبعد هذا التاريخ بدأ نشاطه السياسي والعسكري وذلك بالقدر الذي تسمح له

---

[٣٩] عجاج نويهض، مذكرات ستون عاماً مع القافلة العربية، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر،١٩٩٣: ٩٣.وسيشار إليه فيما بعد نويهض، مذكرات.

[٤٠] صبيح، بطل لا ننساه :٩.

[٤١] عصام الطاهر "عزيز علي المصري. . أفكار ... ذكريات. . آراء" الرأي الأردنية، عمان: المؤسسة الصحفية الأردنية، ع٥٠٩٨، ٢٨ -٥-١٩٨٤، ح١ :١٨. وسيشار إليه فيما بعد الطاهر، "عزيز علي المصري".

[٤٢] داغر، مذكراتي:٣٧.

رتبته ومكانته وطبيعة عمله.وكانت أول الأعمال التي أنيطت بعزيز المصري تعيينه في مرتبات الجيش الثالث في مقدونيا حيث حارب ضد الفرق البلغارية واليونانية والألبانية(٤٣) وبدأ اسمه يظهر ويشتهر من خلال العمليات العسكرية الحربية المتعددة التي قام بها.

وخلال ما يقرب من أربعة أعوام من الخبرة العملية في المجال العسكري نمت شخصيته وأكسبه ذلك فطنة نادرة وسريعة(٤٤) وقد كانت مقدونيا في ذلك الوقت من أكثر مناطق الدولة تقدماً، وبنفس الوقت فإن قبضة الدولة عليها كانت ضعيفة، وذلك بعد أن أصبح لها وضعاً مميزاً.(٤٥) في عام ١٩٠٦م تشاجر المصري مع قائده عثمان باشا في منطقة اسكوبيا "Uskub"، وكان لهذه المشكلة أثرها على علاقاته فيما بعد مع السلطات العثمانية، فقد أهان عثمان باشا أمام العامة وأمام جنوده، وكرد فعل على هذا التصرف قام عثمان باشا بإصدار أوامره بوضع عزيز المصري في السجن.(٤٦) وفي عام ١٩٠٨م أصبح المصري مشغولاً بالتخلص من قادة العصابات البلغارية حيث أظهر همة ونشاطاً كبيرين خلال المعارك التي خاضها ضد هذه العصابات.(٤٧)

وقد كانت شجاعة عزيز المصري في مواجهة الثوار في تلك المناطق موضع إعجاب المسؤولين عنه مثل محمود شوكت باشا، فقد كان المصري شديد الوطأة على تلك العصابات، حتى أن معظم تلك العصابات كانت تهرب وتخاف لمجرد سماع اسم عزيز المصري.(٤٨) ومن

---

(٤٣) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ترجمة علي أحمد شكري القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٢٣ :٩٥-٩٦. وسيشار إليه فيما بعد جمال باشا، مذكرات.

(٤٤) صبيح، بطل لا ننساه :٣١.

(٤٥) برج عزيز المصري :١٢. كانت مقدونيا محكومة بمقتضى معاهدة دولية بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع. انظر: المرجع نفسه :١٤-١٦.

(٤٦) **Tauber. The Emergence:216.**

اسكوب:إحدى مدن مقدونيا وتقع في الطرف الجنوبي منها اسمها اسكو بلية وهي عاصمة مقدونيا في الوقت الحاضر، ويحد مقدونيا من الشرق بلغاريا، ومن الغرب ألبانيا،ومن الجنوب اليونان،ومن الشمال الصرب حالياً.

(٤٧) **Ibid: 216.**

ينفرد تاوبر **Tauber** برواية مفادها أن السلطان عبد الحميد الثاني وعد قادة الجيش بمبلغ ألف ليرة عثمانية مقابل قتل كل قائد من قادة تلك العصابات. ولكنه لم يف بوعده. لمزيد من المعلومات انظر **Tauber, The Emereqence :216.**

(٤٨) العمري، مقدرات العراق، م١ :٣٦٨.

الأعمال العسكرية الكبيرة التي قدمها عزيز المصري لجمعية الاتحاد والترقي مشاركته في ثورة سنة ١٩٠٨ التي أجبرت السلطان عبد الحميد على إعادة العمل بالدستور الذي كان قد أوقفه منذ السنين الأولى لحكمه. والتي اصطلح على تسميتها بالثورة الدستورية.

وعندما كان عزيز المصري في منطقة اسكوب تم تعيينه قائداً لها، وقد نجح بتحويل السكان هناك إلى مناصرين للثورة.[٤٩] وفي العام نفسه استطاعت جمعية الاتحاد والترقي أن تقتل بعضاً من جواسيس السلطان عبد الحميد، إلا أن السلطان عبد الحميد أمر بإرسال قوات ضخمة لإخضاع تلك الثورة والقضاء عليها، وهرب الضابطان أنور ونيازي إلى منطقة عزيز المصري، واجتمعا به وتداولوا فيما ينبغي عمله فاستقر رأيهم أخيراً على أن وصول القائد الذي أرسله السلطان عبد الحميد إلى هذه المنطقة سيكون كافياً للقضاء عليهم وعلى حركتهم.[٥٠]

لمواجهة ذلك قام أحد رجالات عزيز المصري بقتل ذلك القائد في منطقة موناستير "Monastir" في السابع من تموز "يوليو" ١٩٠٨.[٥١] فكان لهذا العمل الجريء أثر بالغ في تسيير الأحداث، هذا بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً من ضباط القوات التي أرسلها السلطان عبد الحميد كانوا متأثرين بمبادئ جمعية الاتحاد والترقي فانضموا للثوار.

بعد هذه الأحداث المتتالية شعرت جمعية الاتحاد والترقي بقوتها فقامت بالاستيلاء على مكتب البريد في سالونيك، تم تدفق الأهالي من القرى المجاورة مطالبين بالحرية معلنين تضامنهم مع الجمعية، وقد انضم الجيش الثالث كله إلى هذه الحركة، حيث أرسلت الجمعية من

---

(٤٩) Tauber ,The Emergence: 216.

(٥٠) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦١ :٣٣. وسيشار إليه فيما بعد أحمد السعيد، التيارات القومية.

أنور باشا: ١٨٨١-١٩٢٢ ضابط وسياسي تركي بارز، لعب دوراً هاماً في ثورة ١٩٠٨، شكل مع جمال باشا وطلعت باشا قيادة ثلاثية ذات نزعة قومية طورانية، عين وزيراً للحربية إبان الحرب العالمية الأولى، وكان أحد المتسببين في دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، بعد الحرب حوكم غيابياً وتم الحكم عليه بالإعدام، حاول أن ينظم ثورة إسلامية ضد حكم كمال أتاتورك، إلا أنه فشل وقتل خلالها، لمزيد من المعلومات انظر: الكيالي ، الموسوعة السياسية ج١ :٣٧٥. والمعروف أن أنور باشا قتل في أحدى المعارك ضد السوفييت، أثناء محاولته إقامة دولة إسلامية بالقرب من روسيا، انظر دائرة المعارف الإسلامية، مج ٢٥ :١٢٢-١٢٣.

(٥١) Tauber ,The Emergence: 216.

هناك رسالة إلى السلطان تطالبه باعلان الدستور خلال أربع وعشـــرين ســاعة وإلا تحــرك الجيشان الثاني والثالث لاحتلال العاصمة.[٥٢]

فما كان من السلطان إلا أن عقد مجلس الدولة وأصدر الدستور في الموعد الذي حدده رجال الجمعية في ٢٣ – تموز "يوليو" –١٩٠٨م.[٥٣]

وبعد إعلان الدستور قام المصري بزيارة كل من سوريا ومصر حيث اجتمع في مصر مع محمد فريد وأعضاء آخرين من الوطنين المصريين المنضمين للحـــزب الوطنـي وقـام بدعوتهم للانضمام لجمعية سرية أراد تأسيسها وتسمى "جمعية الشبان العرب" وبعد مناقشات طويلة تم رفض مشروعه خوفاً من اتساع التفرقة بين عناصر الإمبراطورية، كما أن للوطنيين المصريين أسبابهم الخاصة لدعم الإمبراطورية.[٥٤]

عاد المصري بعد ذلك إلى "الآستانة " وكان يشعر في ذلك الوقت بالإحباط لعدم نجــاح مشروعه.ولما أراد السلطان عبد الحميد أن ينهي العمل بالدستور الذي كان قد أعلنـــه سـنة ١٩٠٨م كان المصري أحد قادة الجيش العثماني الذي زحف إلى الآستانة وأسقط السلطان عبد الحميد.

فمن المعروف تاريخياً أن السلطان عبد الحميد والمعارضين للحيـــاة النيابيـــة كـــانوا يهدفون إلى التخلص من النظام الدستوري "فيما يعرف بالحركة الرجعية" مما أدى إلى زحــف جيش الثورة من الولايات العثمانية الأوروبية إلى العاصمة بقيادة محمود شوكت باشــا ١٩٠٩ وقد نتج من ذلك الزحف خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وكان على رأس الكتيبة الأولى لذلــك

---

[٥٢] أحمد السعيد ، التيارات القومية: ٣٢-٣٣.

[٥٣] صبيح، بطل لا ننساه:٣٢. على أثر نجاح الثورة " الدستورية " في تموز ١٩٠٨، أعلن الدستور العثمـــاني، وكان قد عطل "٣٠"عاماً وحصل الائتلاف المعنوي بين عناصر الدولة العثمانية، لمزيد من المعلومـــات انظر: توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثمـــاني ١٩٠٨-١٩١٤،دمشـــق: دار طـــلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩١:٨١. وسيشار إليه فيما بعد برو،العرب والترك.

[٥٤] فريد، مذكرات: ١٠٠ – ١٠١ Tauber ,The Emergence :216.

محمد فريد: ١٨٦٨-١٩١٩،رئيس الحزب الوطني أيام الاحتلال البريطاني بعد وفاة مصطفى كامل سنة ١٩٠٨، حبس ونفي ١٩١٢ ثم هاجر إلى ألمانيا وتوفي في برلين ١٩١٩، حيث نقل جثمانه إلى القـاهرة، لمزيد من المعلومات: انظر خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت: دار العلـم للملاييـن، ١٩٨٠، ج ٦: ٣٢٨. وسيشار إليه فيما بعد الزركلي، الأعلام.

الجيش عزيز علي المصري، مما زاد من عظم مركزه بين الضباط الأتراك والعرب.(٥٥) وتذكر جريدة المفيد في هذا المجال ان عزيز المصري كان أول ضابط دخل الآستانة على رأس كتيبته حيث كان السكان في حي اوغلي يصفقون له ولجنوده ويهتفون باسمه.(٥٦)

وقد كانت مهمة عزيز في هذا الزحف الاستيلاء على جسر غلطة والمناطق المجاورة من الثكنات العسكرية وقد وُفِّقَ إلى ذلك بشكل سريع وأتم المهام التي أوكلت إليه، وبعد ذلك أخذ بمعاونة أنور باشا في شمال المدينة، واشترك في الاستيلاء على ثكنة تقسيم "Takssim" التي كان الدفاع عنها شديداً.(٥٧) ومما يذكر له أنه أدخل جنوده إلى الآستانة في ذلك اليوم في عربات قطار للبضاعة، وقد غطّاها بأغطية من قماش غليظ فلم تشعر القوات الموالية للسلطان بوجود الجنود في العاصمة، إلا بعد دخولها.(٥٨)

وفي السابع والعشرين من نيسان "أبريل" أصدر مجلس الدولة فتوى بخلع السلطان عبد الحميد وتعيين أخيه الأمير رشاد الذي تسمى بمحمد الخامس.(٥٩) وقد اعترف جمال باشا نفسه في مذكراته بخدمات عزيز المصري لجمعية الاتحاد والترقي بشكل خاص وللدولة العثمانية بشكل عام حيث قال: "كنت قد تعرفت بعزيز علي بك وقت تخرجه من المدرسة الحربية عام ١٩٠٤ م. برتبة يوزباشي وقد أظهر همة شديدة في مطاردة العصابات البلغارية وانضم قبل إعلان الدستور ١٩٠٨ م" لجمعية الاتحاد والترقي فخدمها خدمات جليلة ولما زحف الجيش على الآستانة بعد الثورة الرجعية ١٣-نيسان"أبريل" -١٩٠٩م كان عزيز بك على رأس إحدى فصائله واستولى على جسر غلطة وأظهر مهارة عظيمة في مطاردة

---

(٥٥) صلاح الدين القاسمي، صفحات من التاريخ النهضة العربية، تقديم محب الدين الخطيب، دمشق: المطبعة السلفية، ١٩٥٩: ١٢٠. وسيشار إليه فيما بعد القاسمي، صفحات. وانظر محمد عزة دروزة،نشأة الحركة العربية الحديثة، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧١: ٧٢.سيشار إليه فيما بعد دروزة، نشأة الحركة العربية.

(٥٦) المفيد، ع٨٩٧، ١/٢/١٩١١: ٣.

(٥٧) Tauber ,The Emergence: 216-217.

(٥٨) برج، عزيز المصري :٢٤،رضوان،"عزيز المصري "،ح١.

(٥٩) برو، العرب والترك :٨٥. أحمد السعيد، التيارات القومية :٤١.

الثائرين، ولم أكن لتلك اللحظة أعرف أن له صلة بالعرب وإنما قابلني بكل وقار واستقبلني بلهجة الأدب".[٦٠]

إن الأعمال السابقة التي قام بها المصري بالإضافة إلى نجاحه في جلب الإمام يحيى إلى الاتفاق مع الاتحاديين و تنظيمه للمقاومة العربية ضد الإيطاليين، كما سنرى أعطاه شهرة كبيرة، مما دعا بعض قادة الاتحاديين للشك في طموحاته في أن يصبح قائداً للعرب.[٦١]

حيث أصبح الشخصية الأكثر نفوذاً وبروزاً بين الضباط العرب في الجيش العثماني آنذاك، واعتبر بمثابة المثل الأعلى لهؤلاء الضباط.[٦٢]

لم يتوقف النشاط السياسي والعسكري لعزيز المصري بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٩ م كما ذكرنا بل استمر وواصل واجبه على أكمل وجه حرصاً منه كما يعتقد على الدولة العثمانية.

فلقد كانت اليمن إحدى الولايات العثمانية التي طالما نشبت فيها ثورات عديدة ضد الحكم التركي، وكلفت الدولة من الأموال والجنود ما يفوق غيرها من الولايات، ونستطيع القول بأن الحكم العثماني لليمن لم يكن مستقراً نظراً لكثرة الثورات مع ما كان يرافق ذلك من تجريد الحملات العسكرية لإخضاعها.[٦٣]

ففي أواخر سنة ١٩١٠ م قامت في اليمن ثورة كبيرة ضد الوجود التركي حيث قامت العديد من القبائل اليمنية بمحاصرة مدينة صنعاء مركز الوالي العثماني وقام الإمام يحيى بسن

---

[٦٠] جمال باشا، مذكرات:٩٤-٩٥. لمزيد من المعلومات عن عزل السلطان عبد الحميد وانقلاب عام ١٩٠٩ انظر: مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٨٥.

أحمد جمال باشا "السفاح" ١٨٧٢-١٩٢٢، ولد بالآستانة، شغل مناصب عديدة في الجيش العثماني، التحق بجمعية الاتحاد والترقي سنة١٩٠٨، نال شهرة واسعة نتيجة لصرامته، اعدم العديد من أحرار العرب بتهمة الاتصال بالحلفاء، تم اغتياله على يد أحد الوطنيين الأرمن في تفليس "عاصمة أرمينيا حالياً" سنة ١٩٢٢، انتقاماً للمجازر التي ارتكبها ضد الأقلية الأرمنية أثناء حكمه في سوريا. لمزيد من المعلومات انظر: الكيالي، الموسوعة السياسية،ج٢ :٦٩٦.

[٦١] Saab ,The Arab:235-236.

[٦٢] لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ترجمة محمد نجار، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٧٩ :٢٥. وسيشار إليه فيما بعد لورنس، أعمدة الحكمة.

[٦٣] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ -١٩١٨، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ :٢٦٥، وسيشار إليه فيما بعد أباظة، الحكم العثماني.

محمد حميد الدين بالزحف على صنعاء واحتلالها فقررت حكومة الآستانة إرسال حملة إلى اليمن بقيادة المشير أحمد عزت باشا وزودته بسلطات واسعة لحل هذه المسألة.(٦٤)

وقد وصلت الحملة إلى الحُديدة في شباط "فبراير" ١٩١١ ثم تابعت سيرها حتى صنعاء،وهناك قرر عزت باشا أن يقوم بالتقدم عبر هذه المنطقة وفي هذا التقدم يعني تحقيق فكرة التعاون مع المنطقة الجنوبية.(٦٥)

أما عن عزيز المصري فقد أبدى رغبته الملحة لمرافقة هذه الحملة فأجيب إلى طلبه.(٦٦)وفي رواية أخرى أن المشير عزت باشا طلب من ناظر الحربية آنذاك الاستعانة بضابطين عربيين كانا في أركان حربه وهم عزيز المصري وطه الهاشمي، وكان لعزيز المصري ورفيقه الأثر الأكبر في التوفيق وجمع الكلمة بين القوات المتحاربة وعقد الاتفاق المعروف باتفاق دعّان.(٦٧)

وفي أيلول "سبتمبر" من سنة ١٩١١ شنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية وقامت بغزو ليبيا،وفي شهر تشرين ثاني "نوفمبر" من السنة نفسها تم إرسال الضباط العثمانيين إلى ليبيا لتنظيم حركة المقاومة ضد الإيطاليين بما فيهم أنور باشا، مصطفى كمال، وآخرون من جمعية الاتحاد والترقي.(٦٨)

وفي نهاية تلك السنة وبناءً على أوامر الآستانة ذهب عزيز المصري متنكراً إلى ليبيا مروراً بمصر حيث التقى بالخديوي "عباس حلمي الثاني" ثم تابع طريقه بعد ذلك حتى وصل ليبيا.

---

(٦٤) F O. 8820/ 10 , quarterly Report ,Yemen, 1911 :8.
وسيشار إليه فيما بعد F O.882/10.Yemen.

(٦٥) F O. Ibid :8.

(٦٦) جمال باشا، مذكرات :٩٨.

(٦٧) أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، بيروت: دار الهلال، ١٩٦٤: ١٤٣. وسيشار إليه فيما بعد سعيد، ثورات العرب. علماً أن الباحث لم يجد في مذكرات طه الهاشمي ما يثبت صحة هذه الرواية حيث كان طه الهاشمي يخدم أثناء تجهيز هذه الحملة في أركان الفيلق الثامن المتواجد في دمشق. لمزيد من المعلومات انظر: طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، بقلم خلدون ساطع الحصري، بيروت: منشورات دار الطليعة، ١٩٦٧: ٥. وسيشار إليه فيما بعد الهاشمي، مذكرات. ويعتقد الباحث أن الضابط المقصود هو سليم الجزائري. لمزيد من المعلومات انظر: أباظة، الحكم العثماني: ٢٧٩. وحول بنود اتفاق دعان، انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٦٨) Tauber ,The Emergence. :217. Munzinger – Archiv :1.

وقد آثرت الدولة العثمانية أن تقود حربها مع الإيطاليين بهذا العدد المحدود من الضباط لكي يقودوا الجيش المحلي الذي تشكل من الأهالي الليبيين ولأنها كانت مشغولة آنذاك بحروب البلقان ولصعوبة المواصلات البحرية بين الآستانة وطرابلس.[٦٩] واستطاع هؤلاء الضباط أن يكونوا جبهة مقاومة قوية حيث قرروا مقاومة الإيطاليين على ثلاث جبهات هي:

أ- جبهة بنغازي وكان قائدها عزيز علي المصري.

ب- جبهة درنة وقائدها ممتاز بك ومعه مصطفى كمال.

ج-جبهة طبرق وتولى قيادتها أدهم بك الحلبي.[٧٠]

وكان القائد العام لهذه الجبهات أنور باشا حيث كان مقر قيادته في مدينة درنة. وإذا كان لليبيين شرف المبادرة بإعلان الجهاد ضد الغزو الإيطالي منذ البداية فإن الفضل في تنظيم صفوفهم ورسم الخطط العسكرية لهم كان للضباط العثمانيين الذين كان أكثرهم من منظمة "تشكيلاتي مخصوصة" التي توافد أفرادها تباعاً لليبيا.[٧١]

والجدير بالذكر أن عزيز المصري كان آخر الضباط العثمانيين الذين بدءوا بالانسحاب من جبهات القتال بعد توقيع الدولة العثمانية وإيطاليا اتفاقية لوزان "Lausanne" ١٩١٢م التي منحت بموجبها الدولة العثمانية ليبيا استقلالها وكان هذا إيذاناً بإطلاق يد الغزو الإيطالي في هذه المنطقة.[٧٢]

---

[٦٩] محمد عيسى صالحية، "صفحات مجهولة من الوثائق السرية الليبية"، مجلة حوليات كلية الآداب، ع١،الكويت،: جامعة الكويت، ١٩٨٠:٨.وسيشار إليه فيما بعد صالحية، "صفحات مجهولة".

[٧٠] محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢:٧٦-٧٧ وسيشار إليه فيما بعد عامر، تاريخ ليبيا. وانظر ثناء أحمد عثمان، مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٠ :٨٣. وسيشار إليه فيما بعد ثناء عثمان، مصر وليبيا. كان عزيز المصري قد بعث إلى محمد فريد من معسكره في بنغازي رسالة طويلة عبّر فيها عن حرصه وغيرته على ليبيا، للاطلاع على نص الرسالة انظر فريد، مذكرات، مج٢ "المراسلات" :١٩٣-١٩٤.

[٧١] مصطفى سعيد الهاين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٠ :٤٩. وسيشار إليه فيما بعد الهاين، العامل الديني. وحول منظمة تشكيلاتي مخصوصة انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة :٥٥-٥٦.

[٧٢] سميت المعاهدة أيضاً بمعاهدة اوشي "Auchy"، باعتبارها إحدى ضواحي مدينة لوزان، لمزيد من المعلومات حول هذه المعاهدة انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة :٦١-٦٢.

وقد بقي عزيز المصري يقود قوات المقاومة حتى شهر تموز"يوليــو" ســنة ١٩١٣ هذا إذا ما علمنا أن القائد العام للضباط الأتراك كان أول من انسحب من ميدان القتــال وذلــك تنفيذاً للتعليمات العسكرية التي تلقّاها، وقبل مغادرته عهد لعزيز المصري مهمة القيادة العامة لقوات المقاومة المحلية في ليبيا.[٧٣]

وعلى كل فإن الفترة الزمنية التي أمضاها عزيز المصري في ليبيا قــاربت الســنتين حدثت خلالهما معارك حاسمة قدم فيها الضباط والقوات السنوســية وغــيرهم مــن الســكان المحليين أروع البطولات في التضحية والإقدام، مع ما رافق تلــك المعــارك مــن سياســات ومشاورات واختلافات في وجهات النظر.[٧٤]

ولكن الحدث المهم والخطير في هذا الموضوع يتلخص بانسحاب عزيز المصري مــن جبهات القتال بعدما صدرت له الأوامر بضرورة الانسحاب مع ما رافق ذلك من سوء فهم بينه وبين أحمد الشريف السنوسي والقوات المحلية وما ترتب عليها من أحداث وقضايا خطــيرة، ارتبطت بدوره في حركة الجهاد الليبي ونتج عنها إشارات استفهام كثيرة ومــا زالــت هــذه الإشارات تثير الجدل الكبير بين مختلف الباحثين.[٧٥]

عندما عاد عزيز المصري إلى الآستانة كان الجو السياسي على أشده فقــد تعــاظمت الحركة الطورانية ضد القوميات الأخرى لا سيما القومية العربية وباعتبارها القومية الأكبر من بين جميع القوميات التي تشكل في مجموعها الإمبراطورية العثمانية.

ومع ازدياد هذه الحركة ومع ما رافقها من استعمال الشدة مــن قبــل الأتــراك ضــد العرب،قرر المصري أن ينشئ تنظيماً عسكرياً سرياً اسماه جمعية العهد يلتحق بــه الضبــاط.

---

[٧٣] أنور باشا، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحريــر، طرابلــس: مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي. ١٩٧١: ٢٧-٢٩. وسيشار إليه فيما بعد أنــور باشــا،

[٧٤] جورج رايموند، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافــي،طرابلــس: مكتبة الفرجاني، ١٩٧٢ :٢٧٥-٢٨٠. وسيشار إليه فيما بعد ريموند،معسكرات الجــهاد. وحــول أهــم المعارك التي قادها عزيز المصري انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[٧٥] صالحية، "صفحات مجهولة":٨.حول هذا الموضوع انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة

وانظر أيضاً: E.E. Evans Pritchard , The Sanusi ofCyrenaica, London Oxford: Clarendon Press, 1993. :121-122.

وسيشار إليه فيما بعد Pritichard , The Sanusi .

فقط.[٧٦] وعقد الاجتماع الاول في ٢٣- أيلول "سبتمبر" - ١٩١٣م في بيت المصري نفسه وكان مجموع الحضور أحد عشر شخصاً، وبدأوا أعمالهم بوضع نظام أساسي للجمعية، التي قرروا تأسيسها وقرروا أن يكون الاجتماع سرياً وأن هذه الجمعية ستعمل على بلورة وتلبية تطلعات العرب وخروجهم من سيطرة الإمبراطورية العثمانية.[٧٧] فكانت جمعية العهد من أكثر الوسائل فعالية في نشر الأفكار العربية.[٧٨] وقد كان الاجتماع الرسمي "التأسيسي" للجمعية في ٢٨- تشرين أول "أكتوبر"- ١٩١٣م بالآستانة، وكان معظم أعضائها كما أشرنا من الضباط والعديد منهم أصبح من المعدودين من كبار رجالات الحكم والسياسة في الوطن العربي.[٧٩]

وإزاء هذه التطورات والأحداث قرر الاتحاديون القيام بمجموعة أعمال كان من شأنها تفتيت القوة العربية داخل الآستانة وذلك بإبعاد معظم الضباط العرب إلى مختلف المناطق البعيدة عن العاصمة، مع تولية الضباط الأتراك القيادات العليا في مناصب الجيش في البلاد العربية.[٨٠]

في الوقت نفسه فإن حركة عزيز المصري وجماعته لم تكن بمنأى عن مسامع الحكومة التي كانت قد أحاطته بالجواسيس، مع تشديد المراقبة على منزله الذي كان بؤرة الاجتماعات كما أشرنا سابقاً، فأرادت الحكومة ان تتخلص منه ومن نشاطاته فعينته رئيساً لأركان حرب جيش أنقرة.[٨١] والواقع ان عزيز المصري (وكما أشرنا) كان أحد القادة المشهورين في جمعية الإتحاد والترقي، ولكنه ابتعد عنها عندما رأى الفساد يتسرب لداخلها، والمثل العليا التي قامت لأجلها هذه الجمعية قد تم التخلي عنها على يد الاتراك، وعليه فقد

---

[٧٦] مجيد خدوري "عزيز المصري والحركة القومية العربية " مجلة حوار اللبنانية ع٣، السنة الثانية، بيروت: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٦٤: ٢٣، وسيشار إليه فيما بعد خدوري "عزيز علي المصري".

[٧٧] Tauber The Emergence : 220.

[٧٨] خدوري، "عزيز المصري" :٢٣.

[٧٩] احمد عزت الأعظمي، القضية العربية أسبابها مقدماتها تطوراتها ونتائجها، ٤ج، بغداد: مطبعة الشعب ١٩٣٢، ج٤، :٥٣ وسيشار إليه فيما بعد، الأعظمي، القضية العربية. حول برنامج جمعية العهد و أعضائها أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة :٨٥. المعروف أن عدد من أعضاء جمعية العهد تقلدوا فيما بعد مناصب حكومية رفيعة المستوى مثل نوري السعيد، وطه الهاشمي وجعفر العسكري وعلي جودت وغيرهم.

[٨٠] لمزيد من المعلومات حول إجراءات الاتحاديين وقراراتهم ضد العرب انظر برو العرب والترك :٤٢٠- ٤٢٥. Tauber ,The Emergence :224.

[٨١] خدوري، "عزيز المصري":٢٣-٢٤. Tauber , The Emergence :224.

قرر المصري ان يفضح خططهم الشريرة التي حاكوها تجاه العرب وشجعه على هذا القرار معرفته بعقلية وخطط بعض الاتحاديين. وتبع عزيز المصري عدد كبير من الضباط العرب الذين كانوا يخدمون في الجيش التركي آنذاك.(٨٢)

وكان ناظر الحربية آنذاك عدوه التقليدي أنور باشا، لكن المصري لم يكن مرتاحاً لهذا الأمر فرفضه و قدم استقالته من الجيش العثماني حيث قام بارسال برقية إلى نظارة الحربيسة مقدماً بها استقالته و شارحاً بها ظروف هذه الاستقالة.(٨٣)

ومع أن أنور ناظر الحربية قام بدعوته إلى مكتبه وجرى نقاش ودي بينهما، إلا أن المصري أصر على الاستقالة.

وقد رأى أنور وجمال أن هذه الاستقالة إنما هي مبرر يريد به المصري الخلاص من قيود وظيفته لكي ينضم إلى صفوف المطالبين بالإصلاح اللامركزي.(٨٤) فما كاد يمضي على ذلك خمسة عشر يوماً حتى أمر عدوه الشخصي أنور باشا باعتقاله وكان ذلك في التاسع من شباط – "فبراير" –١٩١٤.(٨٥)

والواقع أن الفترة التي قضاها عزيز المصري رهن الاعتقال قد جاوزت الشهرين،وأثناء ذلك ظهرت مجموعة من القوى على مسرح الأحداث خاصة فيما يتعلق بالتهم التي وجهت له أو بالجهات المختلفة العربية والأجنبية التي حاولت التوسط أو التدخل في هذه المسألة وذلك بالقدر الذي تسمح لها مكانتها آنذاك. كما أنه من السابق لأوانه أن نعرض تفاصيل هذه المسألة في هذا الفصل فقد خصصت هذه المسألة في الفصل الثالث بشيء من التفصيل.(٨٦) وانتهى هذا الاعتقال حيث صدر المرسوم السلطاني بالعفو التام عن عزيز

---

(٨٢) Politisches Archiv. d. Auswärt Amts (From Acorrespndent) The Near East. November 17, 1916 :1.

(٨٣) Tauber, The Emergence: 224.

للإطلاع على نص البرقية انظر داغر، مذكراتي :٤٩. تسلّم أنور باشا نظارة الحربية في ٤ – كانون ثاني "يناير" ١٩١٤. ترجع جذور العداء الشخصي بين عزيز المصري وأنور باشا الى سنة ١٩٠٦ وذلك عندما تشاجر المصري مع عثمان باشا في منطقة اسكوب، لأن عثمان باشا هو عم أنور.

(٨٤) الأعظمي، القضية العربية :٥٨– ٥٩ برو العرب والترك :٤٥٥–٤٥٦.

(٨٥) Saab ,The Arab: 237-238.

خدوري، "عزيز المصري": ٢٤. لمزيد من المعلومات حول اعتقال عزيز المصري، والتهم التي وجهت إليه، ومحاكمته، انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة :٨٧ – ١٠٣.

(٨٦) تم اعتقال "عزيز المصري" في ٩ –شباط "فبراير "١٩١٤.

المصري بعد أن أخذ عهداً على نفسه بأن لا يتدخل مستقبلاً بشؤون الدولة العثمانية وأن يغادر الآستانة إلى مصر.[٨٧] ولقد غادر المصري الآستانة بحراً إلى الإسكندرية حيث جرى له هنالك استقبال شعبي حافل، ومن ثم تابع رحلته فوصل القاهرة فكان له من الاستقبال ما كان له في الإسكندرية.[٨٨]

وفي القاهرة فضّل عزيز المصري أن يعيش ولو لفترة من الوقت في راحة تامة بعد أن أتعبته المعارك والحروب التي خاضها مروراً باعتقاله ومحاكمته، كما أن سعد زغلول نصحه بالابتعاد عن جو القاهرة السياسي حيث كانت الأحزاب تتطاحن وتتصارع فيما بينها.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية فيها رسمياً بجانب ألمانيا أخذت الأحداث والأفكار تسير في ذهن عزيز المصري سيراً جديداً.[٨٩] وبدأ المصري نشاطه حيث توصل إلى قرار أنه يجب عليه كسب تعاون ابن سعود في نجد وأن يضعه على رأس قائمة التحرك العربي وأن ينظّم جيشه، وأناط مهمة الاتصال بابن سعود إلى نسوري السعيد وعبدالله الدملوجي.[٩٠]

ثم بدأ اتصالاته بالسلطات البريطانية في مصر وكانَ ذلك في ١٦-آب "أغسطس" ١٩١٤م. وقام بإخبار أحد الضباط البريطانيين أن أنور باشا طلب منه العودة إلى الآستانة لينظم تحركاً عربياً تركياً مشتركاً ضد الإنجليز، وأضاف المصري أنه قد رفض هذا الطلب.[٩١]

وقد استمرت الاتصالات البريطانية والفرنسية بعزيز المصري ما بين عامي ١٩١٤-١٩١٦م حيث تم أخيراً التحاق عزيز المصري بالثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي أمير مكة وهناك عمل المصري جاهداً من أجل تنظيم جيوش الثورة ولتحويلها إلى جيش نظامي مدرب.[٩٢]

---

(٨٧) Tauber , The Emergence: 231.

خدوري، "عزيز المصري" :٢٤.

(٨٨) جريدة المؤيد المصرية، "عزيز المصري ووصوله إلى القاهرة "ع ٧٢٦٨. بتاريخ ٢٧-٤-١٩١٤ :٥.

(٨٩) دخلت الدولة العثمانية الحرب رسمياً في ٤-١١-١٩١٤.

(٩٠) Tauber ,The Emergence :232.

(٩١) Ibid: 233.

(٩٢) حول الاتصالات التي تمت بين بريطانيا وفرنسا مع عزيز المصري . وقيام الثورة العربية الكبرى واشتراكه فيها ثم انفصاله عنها، انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

لكن الفترة التي أمضاها عزيز المصري في صفوف الثورة العربية لم تطل فقد عاد إلى مصر وأثناء ذلك فرض عليه الإنجليز إقامة جبرية، تقدم خلالها بعدة طلبات من أجل السفر إلى الخارج، وفي نهاية سنة ١٩١٧م سمح له بالسفر إلى أسبانيا.(٩٣)

وقد بقي عزيز المصري في أسبانيا حيث عمل مدرساً لمادة التاريخ في إحدى جامعات مدريد، على أنه من الأهمية بمكان أن نذكر أن المصري أثناء اقامته في مدريد حاول الاتصال بالسلطات الألمانية عن طريق السفير الألماني في مدريد إلا أن طلبه هذا لم يقابل بالإيجاب، حيث أبدى السفير الألماني تخوفه من أن يكون عزيز المصري جاسوساً عميلاً إنجليزياً.(٩٤)

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها يذكر المصري أنه تلقى دعوة لزيارة ألمانيا وعمل هناك مدرساً في كلية الحرب الألمانية في بون، وقيل ان ألمانيا ستستخدم المصري في الوفد الألماني لمؤتمر الصلح في باريس.(٩٥)

وعلى كل حال فقد بقي عزيز المصري في ألمانيا حتى سنة ١٩٢٢م عندما أعلن الإنجليز استقلال مصر، فاعتقد أن القومية المصرية انتصرت فتطلع إلى أن يلعب دوراً في الحياة السياسية لمصر، لكن قبل عودته وصلت أنباء إلى الملك فؤاد الأول أن عزيزاً على اتصال مع عباس حلمي الثاني الخديوي المعزول والذي بقي يطالب بالعرش الذي فقده.(٩٦)

ومهما يكن من أمر فقد عاد عزيز المصري إلى مصر بعد فترة من الغربة امتدت لحوالي ست سنوات تقريباً، وفي القاهرة ونتيجة للأخبار التي وصلت الملك فؤاد عن علاقة عزيز المصري بعباس حلمي الثاني فقد كل أمل في الحصول على منصب أو وظيفة تليق

---

(٩٣) خدوري، "عزيز المصري":٢٦.المؤمن والمنهل، من طلائع:٣٣ علماً أن اسبانيا كانت تعتبر بلداً محايداً أثناء الحرب العالمية الأولى.

(٩٤) Elizer Tauber ,The Arab Movement's in The World War1 London: Frank Cass and C.LTD, 1993 :99.

وسيشار إليه فيما بعد Tauber ,The Arab Movement's..

(٩٥) Ibid: 99.

وانظر الحديث الذي أدلى به عزيز المصري لجريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢١-٧-١٩٥٩ :٣.

(٩٦) خدوري، "عزيز المصري":٢٦.وانظر أيضاً: المؤمن ومنهل، من طلائع:٣٤. كان عباس حلمي الثاني قد خلع عن عرش مصر أواخر سنة ١٩١٤ حيث خلعه الإنجليز ونصبوا بدلاً منه حسين كامل وتلقب بلقب سلطان بدلاً من خديوي حتى سنة ١٩٢٢.

به.[97] وعلى أثر ذلك قرر السفر خارج الوطن وكان ذلك ١٩٢٣ حيث زار سوريا والعــراق وإيران والتقى بسيدة أمريكية تدعى فرانسيس دريك. كان قد قابلها لأول مرة في القاهرة سنة ١٩١٧،وهناك "في إيران " اتفقا على الزواج والعودة إلى مصر، وبالفعل تم عقد قرانهما فــي بغداد.[98] حيث يذكرعزيز المصري أن طه الهاشمي أعدّ لهما حفل الزواج ثم انتقل الزوجــان إلى مصر.[99] وقد استمرت العلاقة الزوجية إلى ما يقرب من ثمــان ســنوات حيــث قــررا الانفصال برضى الزوجين وقد أثمر زواجهما ولداً واحداً اسمه عمر.[100] وقد سافر الولد مــع أمه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتجنس بالجنسية الأمريكية، وتذكر بعــض المراجــع أن عزيز المصري كان على اتصال مع ابنه الوحيد في الولايات المتحدة علماً أن ابنه كان يخــدم في سلاح البحرية الأمريكية.[101]

وعودة إلى حياة عزيز المصري الوظيفية فقد أمضى ما يقرب من أربع ســنوات مــن ١٩٢٣ –١٩٢٧م حياة هادئة تخلو من أي نشاط سياسي أو عسكري، وفي سنة ١٩٢٨م تــم تعيين عزيز المصري وبمرسوم ملكي مديراً لكلية البوليس "الشرطة "بعد ترفيعه إلى رتبة لواء وقد أمضى عزيز المصري في هذه الوظيفة ثمان سنوات واجه خلالها العديد مــن المصــاعب والعراقيل من قبل البريطانيين وبعض الفئات المحلية "النفعية" التي تسير في فُلكهم.[102]

وقد حاول عزيز المصري أثناء خدمته في كلية الشرطة تحديث الأســاليب والوســائل المتبعة هناك وأظهر همة ونشاطاً كبيرين في إصلاح أحوالها، ومما يذكر له في هذا المــجال

---

(97) لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩: ٨٣١. وسيشار إليه فيما بعدة لطيفة سالم، فاروق وسقوط الملكية. وانظر صبيح، بطل لا ننساه :٩٩.

(98) موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافــة الإســلامية.الكويــت: مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، ١٩٨٤ :٢٩١.وسيشار إليه فيما بعد بني المرجة،الســلطان عبــد الحميد. صبيح، بطل لا ننساه :٩٨.

(99) عزيز المصري، "يتحدث إلى الأهرام". ٢١-٧-١٩٥٩ :٣.

(100) صبيح، بطل لا ننساه:٩٨.،بني المرجة، السلطان عبد الحميد:٢٩١. يذكر إبراهيم الرواي أن اســم ابــن عزيز المصري كان خالد وليس عمر، لمزيد من المعلومات انظر الراوي، ذكريات: ١٠١.

(101) صبيح، بطل لا ننساه :٣١٢.

(102) صبري أبو المجد، سنوات ما قبل الثورة، جزءان القاهرة: الهيئة المصرية العامــة للكتــاب،١٩٨٨،ج١: ٣٩٧.وسيشار إليه فيما بعد أبو المجد، سنوات، وانظر صبيح، بطل لا ننساه، ٩٩. وقد قوبل تعيين عزيز المصري بكلية الشرطة بالرفض والاستهجان من قبل رجال الشرطة ورجال القضاء الذين اعتبروا عزيز المصري متطفلا عليهم وأنه من خارج هذا المجال.

أنهُ يعتبر أول من أدخل الكلاب البوليسية في العمليات الخاصة للكلية.[103] وفي سنة ١٩٣٦م اختير عزيز المصري ليكون أحد أفراد البعثة الخاصة التي سترافق الأمير فاروق "الملك فيما بعد" ولي العهد إلى بريطانيا، بعد أن استقر الرأي أخيرا على إكمال دراسته في ذلك البلد.[104] وقد كان ترتيب البعثة بأن يكون أحمد حسنين رائداً أول ورئيساً للبعثة، واختير عزيز المصري نائباً له وكبيراً للمعلمين أي أن مهمته مراقبة الدروس التي يتلقاها الأمير.[105] وقد حاول عزيز المصري طوال خدمته مع الأمير فاروق أن يكون الناصح الأمين له، لكن فاروق كرهه فلم تعجبه الحياة الخشنة التي كان يريد أن يعيشها ولا الأفكار الوطنية والتحررية التي أراد أن يبثها في نفسه.

وحول العلاقة بين عزيزالمصري والأمير فاروق أثناء تواجدهما في لندن قال المصري:" كان أملي أن اجعل من فاروق ملكاً متعلماً ملماً بتاريخ بلاده وكفاح شعب مصر،وكفاح الشعوب العربية وأن أجعل منه شاباً وطنياً يلتهب غيرة وحماسة وشجاعة ... لكن تسابق رجال الحاشية وخاصة أحمد حسنين في جلب السرور والمرح إلى ولي العهد أضاع كل امل في تنشئته كما كنت أتمنى وكما كان والده يريد".[106] وقد تم استبدال عزيز المصري بمرافق آخر لأن الحياة الخشنة والنظام العسكري الصارم الذي فرضه على ولي العهد أدى إلى إرسال الأخير شكوى إلى والده بهذا الخصوص مما أدى إلى استبداله ومع ذلك فإن الفترة اللاحقة لاستبدال عزيز المصري لم تطل فقد عاد فاروق من لندن بعد وفاة والده الملك فؤاد في ٢٨-نيسان"ابريل"-١٩٣٦ ونودي بفاروق ملكاً على مصر في تموز "يوليو" ١٩٣٧م.[107]

---

(١٠٣) خدوري، "عزيز المصري": ٢٧.

(١٠٤) **MariusrDeeb , Party Politics in Egypt ; the Wafd and its rivals 1919-1939. London: the Middle East Center ,1979 :402.**
وسيشار إليه فيما بعد **Deeb ,Party Politics.**

(١٠٥) لمزيد من المعلومات عن عدد وأسماء أفراد البعثة التي تم تشكيلها لمرافقة فاروق إلى لندن والظروف التي أحاطت بتشكيلها انظر، لطيفة، فاروق وسقوط الملكية:١٦-٢٠.

(١٠٦) عزيز المصري، "عندما قفز فاروق من النافذة "جريدة الجمهور المصري، ع٣٤٢٥٦، بتاريخ ١٨-٨-١٩٥٢: ٤. وسيشار إليه فيما بعد عزيز المصري، "عندما قفز فاروق".

(١٠٧) أبو المجد، سنوات ما قبل الثورة ج١: ٣٩٧-٣٩٩.

ويذكر المصري أنه في طريق العودة قال لفاروق:" اسمع يا بني... لقد كنت أسمع عن زياراتك للنوادي الليلية والحانات طوال وجودنا في لندن، وأنت الآن ملك. ومسؤولياتك الكبرى تقضي عليك بالطهارة والتقرب الى الله ومصلحة الوطن، ولن يكون هذا ما دام حسنين قريباً منك ".(١٠٨) وفي ١٢ كانون الثاني "يناير " -١٩٣٨م تم اختيار عزيز المصري ليكون مفتشاً عاماً للجيش المصري في عهد محمد محمود باشا رئيس الوزراء، حيث تمت مقابلة بين الرجلين وافق على أثرها رئيس الوزراء أن يكون اتصاله به مباشرة.(١٠٩) وقد بقي عزيز المصري في منصبه هذا بصورة غير عملية حتى ٢٠-٨-١٩٣٩ حيث تم تشكيل وزارة جديدة برئاسة علي ماهر الذي أدخل في وزارته أشخاصاً عرفوا بميولهم تجاه المحور "ألمانيا وإيطاليا، واليابان"، فاختار صالح حرب وزيراً للحربية وعبد الرحمن عزام وزيراً للمعارف، وتم اختيار عزيز المصري ليكون رئيساً لأركان حرب الجيش المصري.(١١٠)

إن تعيين عزيز المصري في هذا المنصب الرفيع قوبل بموجة غاضبة من بريطانيا، فقد كانت السياسة البريطانية دائماً تحاول إبقاء الجيش المصري بعيداً عن المسائل السياسية،وعزيز المصري لا تتوافر فيه هذه الميزة فلم يرتاحوا إلى شخصيته كرئيس لأركان حرب الجيش المصري.(١١١) وكذلك لما عرفوا عن ميوله وإعجابه بالعسكرية الألمانية، ولأنه كان قد تعلم العسكرية في المدارس التركية القديمة على النمط الألماني.(١١٢) ومع تزايد نفوذ عزيز المصري في صفوف الجيش، ومواقفه المتعددة المعارضة لتزايد نفوذ البعثة العسكرية البريطانية، اعتبرت الحكومة البريطانية عزيز المصري معيقاً للتعاون بين البلدين وطالبت

---

(١٠٨) عزيز المصري، "عندما قفز فاروق ":٤. لمزيد من المعلومات عن علاقة عزيز المصري باحمد حسنين انظر لطيفة سالم، فاروق وسقوط الملكية:١٨-٢٠. وصبيح، بطل لا ننساه:١٠٤.

(١٠٩) أبو المجد، سنوات ما قبل الثورة، ج١: ٣٩٧.

(١١٠) لطيفة سالم، فاروق وسقوط الملكية . وقد لاحظ الباحث من خلال المراجع التي تناولت الحديث في هذه الفترة أنها تخلط بين منصبي رئيس أركان الجيش، والقائد العام للجيش، والواقع ان كلا المنصبين يعتبران من المناصب الرفيعة في الجيش حيث يعتقد الباحث أن المنصب كان واحداً ويعود الاختلاف فقط في التسمية من مصدر لآخر.

(١١١) هدى جمال عبد الناصر، الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦-١٩٥٢، القاهرة: دار المستقبل العربي، د.ت:١١٧-١١٨. وسيشار اليه فيما بعد هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية.

(١١٢) محمد أنيس: ٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت:٥٧-٥٨. وسيشار إليه فيما بعد أنيس، ٤ فبراير.

رئيس الوزراء بتنحيته لتحقيق المزيد من السيطرة على الجيش المصري ولتضمن تعاونه معها أثناء الحرب.(١١٣)

وبالفعل فقد تقدمت الحكومة البريطانية باقتراحات متطرفة إلى الحكومة المصرية بهدف إنهاء هذه التطورات والوصول إلى السيطرة على الوضع، وقد تراوحت الاقتراحات البريطانية ما بين قطع علاقات مصر مع دول المحور وإعلان الحرب عليها، والمطالبة بإقالة عزيز المصري نفسه من منصبه.(١١٤)

وإزاء ذلك الوضع المتأزم ومع تقدم قوات المحور من جهة الحدود الغربية لمصر عن طريق ليبيا أدلى السفير الإيطالي بالقاهرة بتصريح قال فيه "اذا تجاهلت مصر التزاماتها تجاه بريطانيا فيمكنها ان تتفادى أسوأ نتائج الهجوم الايطالي المرتقب".(١١٥)

ومن هنا بدأت الأزمة من جديد بين مصر وبريطانيا أكثر حدة وحاول علي ماهر رئيس الوزراء مقاومة التدخل البريطاني في شؤون مصر بأن جعل من مطالبة البريطانين بإقصاء عزيز المصري من منصبه قضية سياسية عن طريق إعلان الأمر في الصحف في محاولة منه لإحراج بريطانيا، إلا أن محاولته باءت بالفشل فقد نجحت الحكومة البريطانية في تحقيق رغبتها عندما أقالت الحكومة نفسها بدعوى عدم الثقة بها وكان ذلك في ٢٣ ايلول ١٩٤٠.(١١٦)

---

(١١٣) George Kirk, The Middle East in the War. 1939-1945, London: Oxford Yniversity Press, 1952 : 36.
وسيشار اليه فيما بعد Kirk, The Middle East.
وانظر هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية: ١١٨، لمزيد من المعلومات عن البعثة العسكرية البريطانية انظر: ماجدة محمد حمود، "محمد محمود ودوره في السياسة المصرية ١٩١٩-١٩٤١".رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٠: ٥٨٤-٥٩٠.وسيشار إليه فيما بعد ماجدة، "محمد محمود".

(١١٤) P.J. Vatikiotis ,the History of Egypt. London: Weidenfeld and Nicolson, 1980 : 345.
وسيشار إليه فيما بعد Vtikiotis. The History of Egypt.
ولصيغة أكثر تفصيلاً انظر: محسن محمد، التاريخ السري لمصر، القاهرة:دار المعارف،١٩٧٩: ١١٥-١١٧. وسيشار إليه فيما بعد محسن، التاريخ السري.

(١١٥) Vtikiotis, The History of Egypt :345-346.

(١١٦) هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية، ١١٨، كانت بريطانيا قد شددت قبضتها على مرافق الحياة في مصر إبان الحرب العالمية الثانية، ونجحت في الضغط على حكومة علي ماهر مما دفعه للاستقالة.

وفي شبهر تشرين الأول "أكتوبر ١٩٤٠ أجبر البريطانيون الملك فاروق على إقالة عزيز المصري من منصبه، كما أمرو القوات المصرية المرابطة عند الحدود الليبية بإخلاء بعض النقاط العسكرية الحساسة ليتسنى للقوات البريطانية ان تحل محلها، مع تسليم كامل اسلحة الجيش المصري في تلك المناطق للجيش البريطاني.(١١٧)

بعد هذه الأحداث ظهرت على المسرح مجموعات وطنية اعتنقت مبدأ الكفاح المسلح ضد الإنجليز والتفت حول عزيز المصري الذي كانت تراوده فكرة إنشاء جيش التحرير على غرار ما فعل ديجول بعد سقوط فرنسا بيد ألمانيا، وقد كان عزيز المصري يخطط لحركة المقاومة المسلحة وإنشاء قيادة تضم في صفوفها كل من آمن بهذه الفكرة.(١١٨) وقد تزامن وجود هذا التشكيل مع ظهور مجموعة أخرى آمنت بنظرية الكفاح المسلح لطرد الإنجليز ولكنها تختلف عن غيرها بأنها تكونت من العسكريين داخل الجيش والتي اعتبرها بعض المؤرخين بأنها النواة الأولى للضباط الأحرار في مصر.(١١٩)

وعن علاقة عزيز المصري بهذه المجموعة الجديدة يذكر أنور السادات أن اجتماعاتهم بدأت تتكرر في القاهرة وأخذوا يفكرون في عمل شيء على أساس من الدراسة الكاملة، وكان في أذهانهم رجلان ينويان الاتصال بهما والاستفادة من خبراتهما وهما علي ماهر وعزيز المصري وهو الذي وقع اختيارهم عليه أخيراً.(١٢٠) وفي لقائه الأول بعزيز المصري يذكر السادات أنه أخبر عزيز المصري بمجموعة الضباط الذين يعمل معهم وانهم يهدفون إلى طرد

---

(١١٧) Gordon, Joel, Nasser's Blessed Movement. NewYork Oxford: Oxford Yniversity Press, 1992 :41
وسيشار اليه فيما بعد Nasser's Movement.

(١١٨) لمزيد من المعلومات حول هذه المجموعة وأثرها انظر: أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ٣ أجزاء، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط٣، ١٩٨٣، ج١ :٩٢-٩٣. وسيشار إليه فيما بعد حمروش،قصة ثورة.

(١١٩) جمال حماد "من أسس تنظيم الضباط الأحرار عبد الناصر أم السادات"، مجلة آخر ساعة، ع٣١٢، القاهرة: د.ن.، ١٩٩٤ :١٠-١٣. وسيشار اليه فيما بعد، حماد "من أسس تنظيم الضباط الأحرار". ومن الجدير بالذكر أن حركة الضباط الأحرار التي تمثلت بثورة ٢٣-يوليو-١٩٥٢ تعود بداياتها الحقيقية إلى ما بعد عام ١٩٤٢ أي ما بعد حادثة ٤-فبراير -١٩٤٢ التي أجبر بها السفير البريطاني الملك على تغيير الوزارة تحت قوة السلاح،ثم بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ومع ما رافقها من ظروف خاصة في قضية الأسلحة التشيكوسلوفاكية. ومن هنا دخلت هذه المجموعة التنظيم الحقيقي.

(١٢٠) محمد أنور السادات، صفحات مجهولة، القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، د.ت:١٥٨.وسيشار إليه فيما بعد السادات صفحات مجهولة.

الإنجليز من مصر، وجاء هو يطلب مساعدته واستشاراته بين الحين والآخر بحكم خبرته وتجاربه الطويلة في هذا المجال، فالسادات يصف عزيز المصري بالمحارب العظيم والذي طالما حاز على إعجاب الضباط في الجيش المصري أثناء خدمته فيه كمفتش عام ثم رئيساً للأركان.[١٢١]

وقد أعجب عزيز المصري بهذه المجموعة العسكرية وقدم لهم مشورته ونصحهم بالاعتماد على أنفسهم قبل كل شيء، وطالما أن عزيزاً المصري عانى من خيانة الأصدقاء والأقرباء فإننا نجده يحثهم على العمل بسرية تامة لأنه لا يريد أن يتكرر معهم ما حدث معه.[١٢٢] أصبح عزيز بعد هذه المقابلة الأمل والخيار الوحيد لهؤلاء الضباط الذين رأوا فيه ملهماً ومعلماً لهم، حيث كان طلابه أثناء خدمته في الجيش من أكثر العناصر ولاءً وإخلاصاً في هذه المجموعة.[١٢٣] وقد توالت اجتماعات هؤلاء الضباط بعزيز المصري واستمرت حتى قيام ثورة ٢٣-تموز "يوليو" ١٩٥٢ التي أنهت العهد الملكي في مصر وبدأ عصر الجمهورية الحديث.

ويجب علينا أن نذكر هنا المحاولات المتكررة التي قام بها عزيز المصري وبالتعاون مع بعض الضباط المصريين للخروج من مصر ومحاولته الالتجاء إلى جيوش المحور ولا سيما ألمانيا. وعلى الرغم من المصادر العديدة التي تناولت هذا الموضوع إلا أن الباحث لاحظ الخلط في عدد هذه المحاولات كما أن بعضها لا تقدم شرحاً وافياً إزاء هذا الموضوع.

فإن تلك المحاولات بدأت من الجانب الالماني وذلك عندما اقترح نيكولاس رتير "Nicolas Ritter" احد ضباط المخابرات الألمانية بأن يجري اتصالات مع عزيز المصري باشا، وإحضاره الى برلين، وإن لزم الأمر اختطافه، وقد تم تجنيد عدد من المختصين في مجال

---

(١٢١) محمد أنور السادات، البحث عن الذات، القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ١٩٧٨: ٣٤-٣٥، وسيشار إليه فيما بعد السادات، البحث عن الذات.

(١٢٢) لمزيد من التفاصيل عن لقاءات السادات بعزيز المصري ودور الأخوان المسلمين في هذا الموضوع، انظر المرجع نفسه: ٣٤-٣٥. وانظر حكمت فهمي، مذكرات حكمت فهمي وأسرار العلاقة بين السادات والمخابرات الألمانية، إعداد حسين عيد، القاهرة: دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٠: ٩٣-٩٥، وسيشار إليه فيما بعد حكمت فيمي، مذكرات.

(١٢٣) Vatikiotis ,Nasser Movement :40.

اللاسلكي والشيفرة والمترجمين لهذه الغاية.(١٢٤) وقد اقترح المصري أولاً أن تلتقطه غواصة ألمانية من بحيرة البرلس وسط دلتا النيل، إلا أن. هذا الاقتراح لم يكن عملياً بسبب انخفاض منسوب المياه في تلك البحيرة، وبسبب كثافة السفن البريطانية في تلك المنطقة.(١٢٥)

وفي المحاولة الثانية تقرر أن تقوم طائرة ألمانية بنقله من مكان يتفق عليه في الصحراء بالقرب من القاهرة أي منطقة الجبل الأحمر على طريق الواحات لكن سيارة عزيز المصري التي كان يستقلها أصابها خلل مما أدى إلى فشل هذه المحاولة، علماً أن الطائرتين الألمانيتين اللتين أوكلت لهما هذه المهمة قد وصلتا إلى المكان المتفق عليه.(١٢٦)

أما المحاولة الأخيرة فقد قام بتنفيذها عزيز المصري نفسه وبمساعدة اثنين من ضباط سلاح الجو المصري هما حسين صبري ذو الفقار وعبد المنعم عبد الرؤوف وتلخصت هذه المحاولة باختطاف طائرة من سلاح الجو المصري وباتفاق بين عزيز المصري وأحد قادة الأسراب الذي حدد موعد الإقلاع عند تسلمه في مطار هليو بولس.(١٢٧) وقد تزودت الطائرة بالوقود المخصص لها وأقلعت إلا أنه سرعان ما فقد قائدها السيطرة عليها فهبط اضطرارياً واصطدم بالأشجار فكان أن هرب كل من كان فيها.(١٢٨)

وتبعاً للوثائق العراقية المحفوظة في المركز الوطني للوثائق في بغداد فإن هذه المحاولة فشلت بفضل الرقابة الجوية مما اضطرها للهبوط وهروب ركابها حيث تمت ملاحقتهم

---

(١٢٤) كارل بول، ثعالب الصحراء، ترجمة كمال عصمت الشريف، بيروت: دار القلم، ١٩٨٠ :٣١٢-٣١٣. وسيشار إليه فيما بعد كارل، ثعالب الصحراء.

(١٢٥) عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٥ :٢٧٧.وسيشار إليه فيما بعد رمضان، مصر قبل عبد الناصر. لمزيد من المعلومات حول اتصالات عزيز المصري مع ألمانيا ومحاولاته الهرب من مصر انظر: أنيس، ٤ فبراير:٧٠،السادات،البحث عن الذات: ٣٨-٤٠.وكذلك حمروش، قصة ثورة: ٩٦-٩٧.

(١٢٦) كارل، ثعالب الصحراء، :٣١٣-٣١٤. كانت السلطات الالمانية قد خصصت طائرتين لهذه المهمة، الأولى لنقل المصري والثانية للمراقبة ولمواجهة أي طارئ. لمزيد من المعلومات حول هذه الخطة انظر المرجع نفسه ٣١٥-٣٢٢.

(١٢٧) Kirk, The Middle East :200.
رمضان، مصر قبل عبد الناصر: ٢٧٩. حماد "من أسس تنظيم الضباط الأحرار ":١١. محسن،التاريخ السري:١٤٩.

(١٢٨) كارل، ثعالب الصحراء:٣١٥. وبصيغة تختلف قليلاً انظر السادات، صفحات مجهولة:٩١.

واختفوا والبحث جار للقبض عليهم. حيث تبين من فحص الأوراق والصور المضبوطة ومن الدلائل العديدة أن عزيز المصري كان أحد ركابها.(١٢٩)

ومنذ ذلك الحين أعلنت الحكومة المصرية عن منح مكافأة مالية مقدارها خمسمائة جنيه لمن يرشد عن أي من ركاب الطائرة الفارين، واستمر البحث عن عزيز باشا المصري بكل همة ونشاط إلى أن نجحت قوات الشرطة المصرية في العثور عليهم في منزل أحد أصدقاء عزيز المصري.(١٣٠)

كل هذه الأحداث كانت في عهد حكومة حسين سري باشا التي تشكلت في تشرين الثاني "توفمبر" ١٩٤١م،وقد كانت هذه الحكومة ضعيفة في مواجهة المواقف الداخلية، وجاءت هذه الحادثة لتشكل لها صدمة جديدة وحرجاً أكثر في مواجهة الأحداث المتأزمة.

ومهما يكن من أمر فإن خبر القبض على عزيز المصري أثار صدى الحزن العميق في نفوس الناس، وقابله الشعب المصري والعالم العزبي بوجوم شديد، وشعر الناس بخيبة أمل كبيرة، وهم يرون محاولات هذا الرجل المجاهد التاريخي تنتهي بسرعة.(١٣١)

وقد سجن عزيز المصري بعد أن تبين أن العمل الذي قام به يقع في باب الجنايات المضرة بأمن الدولة وسلامتها، وبدأ تولي التحقيق النائب العام للمحكمة العسكرية وبالتعاون مع السلطات المختصة.(١٣٢) وفي التحقيق يقول عزيز المصري ان ضابطاً انجليزياً طلب منه السفر الى العراق باعتباره صديقاً لعدد كبير من العراقيين... للوساطة بين الانجليز وثوار العراق، ويقوم رئيس الوزراء بابلاغ نص التحقيق للسفير البريطاني الذي يطلب بدوره حفظه

---

(١٢٩) المركز الوطني للوثائق، بغداد وزارة الخارجية "ملخص عن الحالة في مصر منذ مارس ١٩٤١"، وثيقة رقم ١٢٠/٥/ت، تاريخ ١٩/حزيران/١٩٤١ :١. وسيشار اليه فيما بعد، بغداد وثيقة رقم ١٢٠/٥/ت.

(١٣٠) محمد علي الطاهر، مذكرات والمسماة ظلام السجن، القاهرة: د.ن، ١٩٥١: ٣١٧و ٣٢٤ وسيشار إليه فيما بعد الطاهر، ظلام السجن. علماً ان الوثائق العراقية تذكر قيمة المكافأة ألف جنيه مصري. لمزيد من المعلومات حول هذه المحاولة وأثرها السيء على الحكومة المصرية انظر: محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية ٣ أجزاء، القاهرة: دار المعارف، د.ت،ج٢: ١٨٣.وسيشار إليه فيما بعد هيكل، مذكرات.

ومن أهم الأزمات والمواقف المحرجة لحكومة سري باشا الأزمة التموينية وفوز حزب الوفد بأغلبية مقاعد البرلمان المصري. ومطالبة الإنجليز باعتقال علي ماهر الذي تقدم باستقالته مضطراً من رئاسة الوزراء في حزيران يونيو سنة ١٩٤٠. لمزيد من المعلومات انظر،أنيس،٤فبراير:٧٣ وما بعدها.

(١٣١) الطاهر، ظلام السجن :٣٢٧. هيكل، مذكرات ٨٤.

(١٣٢) بغداد وثيقة رقم ١٢٠/٥/ت.

لانه علم ان ضابطاً بريطانياً هو العقيد ثورن هيل " Thorn Hill" زار عزيز المصري فعلاً وطلب منه ذلك الطلب. ويحفظ التحقيق ويعتقل عزيز المصري.[١٣٣]

واستمر وجوده في السجن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث أمضى حياة هادئة من الناحيتين السياسية والعسكرية، باستثناء زيارة الضباط الشبان في الجيش المصري له في مقر إقامته لمشاورته والأخذ برأيه.[١٣٤] هؤلاء الضباط الذين بدأ تنظيمهم الفعلي بعد سنة ١٩٤٨م أي بعد حرب فلسطين عندما أيقنوا أن الخلاص لشعب مصر لا يتم إلا على أيديهم، والذين نجحوا أخيرا في ثورة ٢٣ تموز "يوليو" ١٩٥٢م في الوصول إلى السلطة.[١٣٥] وبعد نجاح الثورة المشار إليها عرض هؤلاء الضباط على عزيز المصري ليكون رئيساً للجمهورية بعد استقالة اللواء محمد نجيب، لكنه رفض طلبهم شارحاً رفضه لهذا المنصب الكبير بقوله "أنا لا أطمع بمكتب عظيم، إنني مسرور لأنني رأيت الضباط الذين أعتبرهم كأبنائي قد حققوا ما أصبو إليه من آمال".[١٣٦]

وهكذا فإننا نجد أن منزل عزيز المصري كان ملجأً للضباط الأحرار، حيث كانوا يتلقون دروساً في الوطنية والكفاح، فكان عزيز المصري إمامهم ومَعلمهم ومرشدهم وأباهم،فاعتبر على هذا الأساس أباً للثورة المصرية وقائدا للضباط الأحرار.[١٣٧]

وفي شهر كانون الأول ديسمبر سنة ١٩٥٢م تم ترشيح عزيز المصري ليشغل منصب سفير مصر في ألمانيا ليكون أول سفير مصري في ألمانيا بعد الحرب.[١٣٨] لكن المصري لم يذهب إلى السفارة المصرية في بون وإنما ذهب إلى موسكو في شهر آذار "مارس" سنة ١٩٥٣م.[١٣٩] ويقال أنه هناك حنّ إلى قوميته فطلب من السلطات السوفيتية آنذاك السماح له بزيارة أقاربه في بلاد الشركس حيث سمح له بتلك الزيارة لا لأنه سفير وإنما باعتباره الأب الروحي لثورة ٢٣-يوليو -١٩٥٢ والتي أعجب بها السوفييت آنذاك.[١٤٠]

---

[١٣٣] محسن، التاريخ السري :١٤٩-١٥٠.

[١٣٤] السادات، صفحات مجهولة :١٥٨.

[١٣٥] المرجع نفسه:١٥٨.

[١٣٦] Saab ,The Arab: 141.

[١٣٧] Ibid: 141.

[١٣٨] Muzinger –Archive :1.

[١٣٩] Ibid: 1

[١٤٠] حرب، العثمانيون :١٤٩.

وقد اعتذر عزيز المصري عن مواصلة عمله لأسباب خاصة منها كبر سنه فعاد إلى القاهرة في شهر كانون أول "ديسمبر" من السنة نفسها، بعد عودته من موسكو عاش المصري حياة هادئة وبسيطة تخلو من أي نشاط سياسي أو عسكري، وكانت تقوم على خدمته سيدة مصرية، وكان منزله آنذاك ملتقى لبعض أصدقائه الذين بقوا مخلصين له، كما كان يزوره العديد من الباحثين والمؤرخين وطلبة الدراسات التاريخية.(١٤١)

أما فيما يخص مذكراته فإن المراجع التي تحدثت عنها قليلة حيث رويت آراء متضاربة حولها، علماً ان جميع المصادر التي توافرت للباحث والتي تحدثت عن عزيز المصري بشكل خاص لم تشر إلى هذه المذكرات، باستثناء صبري أبو المجد في كتابه عزيز المصري وصحبه حيث يذكر أن عزيزاً المصري كتب مذكراته وهو في السجن أثناء الحرب العالمية الثانية، وعند خروجه نسيها هناك، وعندما رجع يطالب بها قيل أنها أتلفت.(١٤٢) ولا اعتقد أن ذلك صحيحاً فعزيز المصري لم يذكر من خلال مقابلاته ومقالاته التي نشرتها الصحف هذه المذكرات ولم يشر إليها أولاً، وان الجهات المسؤولة "الحكومية " التي وقعت بيدها مذكراته ليست بهذا الغباء والازدراء الذي يسمح بإتلافها ثانياً، ثم أن السجين ماذا يكون لديه من الأشياء المهمة حتى تنسيه مذكرات كتبها وهو في سجنه.واعتقد أن صبري أبو المجد قد بالغ كثيراً في إيراده العديد من المعلومات الخاطئة والمبالغ فيها في كتابه المذكور مما جعلني حذراً عند تناول أي شيء منه.

---

(١٤١) قام عدد من الباحثين العرب بزيارة عزيز المصري في تلك الفترة وأجروا معه مقابلات شخصية نذكر منهم مجيد خدوري، توفيق برو، حسن صعب، بالإضافة إلى المؤرخين المصريين والذين عاصروا عزيز المصري أمثال محمد صبيح، فتحي رضوان، وصبري أبو المجد وغيرهم.

(١٤٢) من بين المراجع التي أشارت بوجود مذكرات لعزيز المصري انظر البدوي الملثم "عزيز علي المصري باشا أبو الفكرة العربية وحامل لوائها " مجلة العربي، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ع٩١، ١٩٦٦: ٤٠.وسيشار إليه فيما بعد البدوي الملثم "عزيز علي المصري".وانظر،أحمد عباس صالح،"عزيز المصري، هذا الرجل الجسور" مجلة الكاتب المصرية،ع٥١،السنة ٤،القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥: ٦. وسيشار إليه فيما بعد أحمد صالح،"عزيز المصري". وانظر ريموند، معسكرات الجهاد: ٢٩١.علماً أن محقق الكتاب ومترجمه ينفي وجود هذه المذكرات.

خامساً: وفاته

تجمع المراجع والمصادر التاريخية على ان وفاة عزيز المصري كانت في ١٥-حزيران "يونيو" ١٩٦٥ بعد حياة مليئة بالحروب والثورات والمغامرات العسكرية كان له دور كبير ومميز بها.[١٤٣] وقد مشت مصر وممثلون عن العالم العربي في تشييع جنازته حيث شارك فيها الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك ونوابه ورجالات الدولة . وقد أحيط جثمانه بعلم الجمهورية العربية المتحدة، ووضع على عربة مدفع بلغت جامع الشركس حيث أقيمت الصلاة على جثمان هذا المجاهد الذي أمضى حياته في خدمة القضية العربية على مر السنين.[١٤٤] وقد تناقلت الصحف العربية خبر وفاة عزيز المصري وأظهرت هذا الخبر بعناوين بارزة بالإضافة إلى صور للفقيد وسيرة لحياته.[١٤٥]

---

[١٤٣] صبيح، بطل لا ننساه :٣١٥-٣١٦.

[١٤٤] البدوي الملثم "عزيز علي المصري ":٤٠.

[١٤٥] لمزيد من المعلومات والمعرفة انظر: الجمهورية العراقية ١٨-حزيران - ١٩٦٥ :٨. وانظر الجمهورية المصرية ١٨-حزيران - ١٩٦٥ :٧ ويشير فتحي رضوان في الحلقة الخامسة من سلسلة الحلقات التي نشرها عن عزيز المصري في جريدة الرأي الأردنية إلى أن عزيز المصري مضى إلى جوار ربه دون أن يكتب مذكراته التي وعد بكتابتها مراراً، مضى وفي صدره أسرار أطول وأغنى حقبة في تاريخ العرب الحديث.

ولمزيد من المعلومات: انظر الرأي الأردنية، ع٥٠٨٧، السنة ١٣، بتاريخ ١٧-٥-١٩٨٤، ح٥ :١٣.

الفصل الثاني

النشاط السياسي والعسكري لعزيز علي المصري

١٩١٠-١٩١٣م

أولاً: النـــزاع العثماني- اليمني. ودور عزيز المصري في إنهاء النـــزاع وإقرار السلام.

ثانياً: الغزو الإيطالي لليبيا ودور عزيز المصري في حركة المقاومة الوطنية.

أولاً: النـــزاع العثماني- اليمني. ودور عزيز المصري في إنهاء النـــزاع وإقرار السلام.

العلاقات العثمانية-اليمنية.

بدأت علاقة الدولة العثمانية باليمن سنة ١٥١٧م عندما استطاع العثمانيون فتح مصر في عهد السلطان سليم الأول.[1] ومنذ ذلك الوقت سقطت جميع مناطق شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن، والتي كانت تحت السيادة المملوكية بيد العثمانيين.[2]

والواقع أن تقبل أهل اليمن وولاتها لحكم العثمانيين كان له ما يبرره فالخطر البرتغالي كان يهدد البلاد العربية شر تهديد، حيث تمكن البرتغاليون من الوصول إلى جدة سنة ١٥١٥م وتسللوا إلى مكة نفسها وأقسم ملكهم على الاستيلاء عليها وأن يقوم بنبش قبر الرسول "ص" في المدينة[3] وعلى الرغم من أن العثمانيين اكتفوا في بداية الأمر بتنصيب قادة المماليك الموجودين في اليمن، إلا أن بعض هؤلاء القادة أخذوا بالتمرد والخروج على الدولة وبدأوا يستبدون في الأمور حتى أن بعضهم أعلن استقلاله فكان لا بدّ من إرسال قوات عسكرية ضخمة من أجل تسوية الأمور.[4]

مرت العلاقات العثمانية اليمنية بدءاً من عام ١٥٣٨م وهو تاريخ أول حملة عسكرية عثمانية إلى اليمن وحتى عام ١٩١١م وهو تاريخ عقد صلح"اتفاقية" "دعّان" بين الطرفين بثلاثة مراحل تاريخية هي:-

---

(١) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث ١٩٠٤-١٩٤٨، القاهرة:دار الأمين للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٣ :٢٩. وسيشار إليه فيما بعد سيد سالم، تكوين اليمن.
السلطان سليم الأول حكم بين١٥١٢-١٥٢٠ في عهده اتجهت الفتوحات العثمانية نحو المشرق العربي، فاستولوا على بلاد الشام ومصر تباعاً ١٥١٦-١٥١٧م.

(٢) Ritchard F.Nurop, Area Handbook for the Yemen. Washington.D.C The American University, 1977:16.
وسيشار إليه فيما بعد Nurop: the Yemen.

(٣) اباظة، الحكم العثماني :٢١.

(٤) المرجع نفسه :٢١.

المرحلة الأولى ١٥٣٨-١٦٣٥م.

حيث تم إرسال أول حملة عسكرية عثمانية بقيادة سنان باشا إلى اليمن واستطاعت هذه الحملة أن تستولي على عدن سنة ١٥٣٨م وتم إعدام حاكمها، كما أخضعت العديد من المدن اليمنية.[٥]

ومع ذلك فإن الوجود العثماني خلال هذه المرحلة لم يكن مستقراً فقد اصطدموا (العثمانيين) بالأئمة عندما حاولوا التوسع شمالاً واستمر النزاع بين الطرفين إلى أن تم إخراج العثمانيين كلياً سنة ١٦٣٥م.[٦]

وقد تمتعت اليمن بعد ذلك وطوال قرنين من الزمان بالاستقلال الذاتي بعيداً عن الحكم العثماني وظل يحكمها أئمة عرفوا بالشجاعة والحكمة وعلى هذا الأساس كانت اليمن أول دولة عربية استطاعت طرد القوات العثمانية من أراضيها[٧] وبقيت الدولة العثمانية تتحين الفرص لاسترجاع اليمن من خلال العديد من المحاولات المتكررة وفي كل مرة كانت تجد من جانب اليمنيين مقاومة عنيفة فكانت الحروب سجالاً بين الفريقين وقد كانت المقاومة اليمنية للوجود العثماني عنيفة وشديدة حتى أصبحت اليمن تسمى مقبرة الأناضول والأتراك، فلم تقابل الدولة العثمانية مقاومة أثناء سيطرتها وضمها للبلاد العربية مثل مقاومة اليمنيين لها.[٨]

المرحلة الثانية ١٨٤٩-١٨٦٩م.

وفي هذه المرحلة كان الوجود العثماني في اليمن مرتبطاً بعدد من المتغيرات السياسية والعسكرية في المنطقة وأهم هذه المتغيرات ظهور قوة محمد علي باشا والي مصر كقوة

---

[٥] سيد سالم، تكوين اليمن :٣٠.

[٦] سيد سالم، تكوين اليمن : ٣٠، لمزيد من المعلومات حول المقاومة اليمنية في هذه المرحلة وعن أشهر المعارك التي خاضها اليمنيون أنظر: عبد الله أحمد محمد الثور، هذه هي اليمن، بيروت: دار العودة، ط٢، ١٩٧٩: ٣٢٢-٣٢٤، وسيشار إليه فيما بعد:الثور، هذه هي اليمن. وأنظر أيضاً: محمد عيسى صالحية، "التدخل العثماني في اليمن" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد٢٤، السنة السادسة، الكويت، ١٩٨٠: ٩٥-٩٨. وسيشار إليه فيما بعد صالحية، "التدخل العثماني".

[٧]اباظة الحكم العثماني :٣٥ الثور: هذه هي اليمن :٣٢٥.

[٨] سعيد، ثورات العرب : ١٤٢. كان السلطان العثماني مراد الرابع حكم بين عامي ١٦٢٣-١٦٤٠ قد حاول احتلال اليمن وذلك بتجريد العديد من الحملات العسكرية إلا أنه لم يفلح في ذلك.

فرضت نفسها على مسرح الأحداث والصراع السياسي والعسكري، وكذلك موقف بريطانيا من هذه القوة التي رأت فيها تهديداً لمصالحها الاقتصادية وخاصة طريق تجارتها مع الهند.[٩]

عاد العثمانيون إلى اليمن خلال هذه المرحلة أول الأمر عن طريق جنود محمد علي الذي عهدت إليه الدولة العثمانية بالقضاء على الحركة الوهابية التي هددت أمن الدولة في شبه الجزيرة العربية واعتبرتها محاولة انفصالية عن جسم الدولة آنذاك[١٠] وكان الوهابيون قد احتلوا بلاد الحجاز والمدن المقدسة. وإزاء هذه الأحداث عهدت الدولة العثمانية لمحمد علي بمهمة القضاء على هذه الحركة وإعادة السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة العربية حيث نجح في ذلك واستطاع ملاحقة فلول الوهابيين إلى عسير واحتلالها وأعطى أوامره بالاحتفاظ بالموانئ اليمنية.[١١] ومهد بذلك لاستئناف الحكم العثماني المباشر على المدن الساحلية اليمنية، وتمكن العثمانيون بعد ذلك من دخول صنعاء سنة ١٨٤٩.[١٢]

لم يستمر الوجود العثماني خلال هذه المرحلة طويلاً. فقد تمكن اليمنيون بعد معارك عديدة من إخراج العثمانيين من صنعاء سنة ١٨٦٩م.[١٣]

المرحلة الثالثة ١٨٦٩-١٩١١م

كان لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩م أهمية كبرى بالنسبة للعثمانيين الذين أخذوا يعيدون حساباتهم العسكرية في هذه المنطقة. فتم إرسال قوات عثمانية جديدة الهدف منها

---

(٩) جورج خوري ، "المصالح الاستعمارية البريطانية والحفاظ على الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع٤١-٤٢، السنة١٣، دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٢: ٩٦-٩٧. وسيشار إليه فيما بعد خوري، المصالح الاستعمارية.

(١٠) أباظة، الحكم العثماني:٣١-٣٥. لمزيد من المعلومات عن الحركة الوهابية انظر: علي المحافظة ،الاتجاهات الفكرية عند العرب ١٧٩٨-١٩١٤، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٥ : ٤٥ وسيشار إليه فيما بعد المحافظة ،الاتجاهات الفكرية.

(١١) **Rebort W. Stocky, Yemen, The Politics of the Yemen Arb Republic. Colorado: Wetsviewpress, 1978.**
وسيشار اليه فيما بعد: **Stooky: Yemen.**

(١٢) اباظة، الحكم العثماني :٥٥.

(١٣) سيد سالم، تكوين اليمن : ٣١. استطاعت بريطانيا في خضم تلك الأحداث والصراعات المحلية بين الأئمة فيما بينهم ومع الدولة العثمانية أن تحتل عدن سنة١٨٣٩، فقد رأت في قوة محمد علي خطراً يهدد مصالحها. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر: خوري "المصالح الاستعمارية" :٩٥-٩٧.

السيطرة الكاملة على اليمن وقد تمكنت هذه القوات من احتلال صنعاء سنة ١٨٧٢م والعديد من المدن اليمنية.[١٤]

وفي سنة ١٨٩١م بدأت أول ثورة يمنية ضد الحكم العثماني في هذه المرحلة ولكن هذه المحاولة تم إخضاعها بعد عدة حملات ومعارك مكلفة. وقد استطاع القائد العثماني أحمد فيضي باشا إحكام قبضته على مدينة صنعاء. وفك الحصار المضروب عليها من قبل الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين.[١٥] وبعد وفاته تولى الإمامة من بعده ابنه يحيى وكان ذلك سنة ١٩٠٤م حيث كان الابن الوحيد له، ولذلك نجد أن والده كان يرعاه جل الرعاية، وقد تقلد الإمام يحيى الإمامة بالطرق الشرعية لا بالوراثة فقد كان الإمام الشرعي والوحيد بإجماع أهل الحل والعقد.[١٦]

ومع أن الإمام يحيى كان قد واجه بعض الصعوبات عند توليه الإمامة تمثلت (أهمها) بوجود معارض له ادعى بأحقيته في الإمامة إلا أنه استطاع أن يكسب ود القبائل إلى جانبه وذلك بتوجيه نشاطه ضد الوجود العثماني في اليمن.[١٧]

وبدأ الإمام يحيى ثورته الأولى ضد العثمانيين سنة ١٩٠٥م وقام بمحاصرة صنعاء، حيث سادت المجاعة داخل المدينة ووصلت إلى حالة يرثى لها، حتى قيل أن القطط والكلاب أصبحت من الأطعمة التي تؤكل. وكان الإمام يحيى قد "استولى على الإمدادات التي أرسلها العثمانيون لفك الحصار عن صنعاء والتي استسلمت له في نفس السنة.[١٨]

---

(١٤) سيد سالم، تكوين اليمن :٣٢.

(١٥) Robert L. Playfair, History of Arabia Filix or Yemen, Amestredam: Phio press1979, 155.
وسيشار اليه فيما بعد Playfair: History of Arabia.

(١٦) عبد الكريم بن أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، جزءان، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، عمان: دار البشير، ١٩٩٨، ج١ : ١٢و٨٣. وسيشار إليه فيما بعد، مطهر، سيرة الإمام.
لمزيد من المعلومات عن كيفية اختيار الامام انظر، المرجع نفسه :١٦-١٨.

(١٧) Harald Ingrams, The Yemen-Imam, Rulers and Revultion, London: John Murry , 1963 : 56.
وسيشار إليه فيما بعد Ingram : The Yemen
ولمزيد من المعلومات حول المصاعب التي واجهت الأمام يحيى انظر مطهر، سيرة الأمام :٨٤-٨٥.

(١٨) Ingram: The Yemen :59-56.
عبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن، صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٢ :٣٠٣-٣٠٤. وسيشار إليه فيما بعد الواسعي، تاريخ اليمن.

وقد عاد العثمانيون مرة أخرى بإمدادات كبيرة كان الهدف منها القضاء على هذه الثورة وتمكنت هذه الحملة من القضاء على مقاومة القبائل اليمنية، وعندما علم الإمام يحيى بها قرر الانسحاب بقواته من صنعاء. حيث دخلها أحمد فيضي باشا في شهر أيلول من السنة نفسها.(١٩)

وقد قرر أحمد فيضي باشا القضاء على قوة الإمام في الشمال وخرج بجيشه من صنعاء لكنه فشل في ذلك الأمر. وبدأت بعد ذلك صفحة جديدة من المفاوضات بين الإمام والأتراك.(٢٠) وبقي الموقف العسكري على ما هو عليه حيث احتفظ كل من الطرفين بمناطق نفوذه مع ما رافق ذلك من هدوء نسبي تخللته محاولات إصلاح أمور اليمن.(٢١)

وبعد الانقلاب الدستوري ١٩٠٨م حاولت الحكومة أن تضع حداً لثورات اليمن المتلاحقة ووضعت مشروعاً يتضمن تقسيم اليمن إلى ولايتين، الأولى والتي يقطنها الزيود تكون تحت إدارة الإمام مع إعطائه سلطات خاصة أما الثانية فتكون تحت الإدارة العثمانية المباشرة(٢٢) وكان من الممكن أن تحل مشكلة اليمن لو طبق هذا المشروع لكن طلعت بك وزير الداخلية آنذاك عارض الفكرة واعتبر فكرة التقسيم هذه تمهيداً لتقسيم أجزاء ومناطق أخرى في الدولة.(٢٣)

بعد سحب مشروع اليمن تجددت الاضطرابات في تلك الولاية، وكان الاتحاديون قد أرسلوا محمد علي باشا أحد رجالاتهم والياً على اليمن سنة ١٩١٠م (هو غير محمد علي باشا والي مصر السابق) والذي اتسمت سياسته بالظلم والفساد.(٢٤)

---

(١٩) Paul Dresch, Tribes, Government and History in Yemen. England. Oxford: Clarndon Press, 1993 :222.
وسيشار إليه فيما بعد Dresch: History in Yemen.

(٢٠) اباظة، الحكم العثماني :١٦٤-١٦٦. Dresch: History in Yemen :222-223.

(٢١) لمزيد من المعلومات عن محاولات اصلاح الامور في اليمن انظر، اباظة: الحكم العثماني :١٧٤-١٨٠.

(٢٢) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت: دار العلم للملايين ط٢. ١٩٦٠ : ١٣٠، وسيشار إليه فيما بعد الحصري، البلاد العربية. ولمزيد من المعلومات حول مشروع إصلاح اليمن أنظر: سيد سالم، تكوين اليمن : ١٣٠وما بعدها. وبرج، عزيز المصري : ٢٦-٢٨.

(٢٣) برج، عزيز المصري :٢٨.

(٢٤) سيد سالم، تكوين اليمن :١٥٠. الواسعي، تاريخ اليمن :٣١٤ ولمزيد من المعلومات عن سياسة ذلك الوالي انظر الواسعي، تاريخ اليمن :٣١٥.

علماً بأن عزيزاً المصري كان قد حاول إقناع القادة الاتحاديين بتعيين صـــادق باشـا المؤيد ليكون والياً على اليمن بدلاً من محمد علي باشا، على أن يكون عزيز المصري مرافقـا حربياً له، رغبة منه "عزيز المصري" في حقن دماء المسلمين من العثمانيين واليمنيين في تلك البلاد. لكن مسعاه في هذا المجال لم يلق النجاح.[٢٥]

وتجدر الإشارة إلى أن النواب العرب في مجلس المبعوثان العثمـاني احتجـوا علـى موقف الحكومة العثمانية من قضية اليمن وناقشوا طلعت بك وزير الداخلية عن سبب سـحبه لمشروع إصلاح اليمن، بل إن طاهر رجب أحد النواب اليمنيين في المجلس قدم استقالته.[٢٦]

وإزاء هذا الوضع أخذ الإمام يحيى يجمع القبائل ويحرضهما على الثورة ضد الأتـراك وزحف الإمام على صنعاء وأحكم الحصار عليها. ومرة أخرى عانت المدينة من الوضع السيئ وقلة المؤن.[٢٧] فقررت حكومة الآستانة إرسال حملة إلى اليمن فقامت باستعدادات كبيرة حتى أن الدولة كانت تجمع الفرق العسكرية من ولاياتها المختلفة ثم ترسلها لليمن، وكان قائد هـذه الحملة المشير أحمد عزت باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني. والذي منحته الحكومـة صلاحيات واسعة لاتخاذ ما يراه مناسباً لإقرار الأمور في الولاية.[٢٨]

وأبدى عزيز بك المصري وكان برتبة بكباشي "مقدم" رغبته في مرافقة هـذه الحملـة المتجهة إلى اليمن فأجيب إلى طلبه.[٢٩]

وقد تجمعت الحملة في الحُديدة في ١١ – شباط "فـبراير" ١٩١١م تمـهيداً لمواصلـة الزحف نحو صنعاء. وأثناء ذلك قامت بعض قوات الإمام بالهجوم والتركـيز المباشـر علـى الحاميات العسكرية العثمانية الواقعة على الطريق المؤدية إلى صنعاء حيث دارت معارك عنيفة

---

[٢٥] المفيد، ع٨٩٧، بتاريخ ١-شباط-١٩١٢ :٣.

[٢٦] أباظة، الحكم العثماني :٢٣١. لمزيد من المعلومات حول موقف النواب العـرب فـي مجلـس المبعوثـان العثماني أنظر: برو، العرب والترك : ٢٠٣-٢٠٦. وأباضة، الحكم العثماني :٣١-٢٣٧.

[٢٧] Hand Books of Arabic 1913-1917 :41-42.
Ingram: The Yemen :61.
وحول الوضع السيء الذي وصلت اليه مدينة صنعاء أثناء الحصار انظر: الواسـعي، تـاريخ اليمـن :٣١٥-٣١٦.

[٢٨] سيد مصطفى سالم، وثائق يمنية، صنعاء: د.ن، ط٢، ١٩٨٥ :١١٩-١٢٠. وسيشار اليه فيما بعـد، سـيد سالم، وثائق يمنية. وانظر سعيد، ثورات العرب :١٤٣.

[٢٩] أباظة، الحكم العثماني :٢٦٧.

بين الجانبين في مناطق "مفحق" وقملان ومحطة متنة.[٣٠] كان الهدف الرئيسي من هذه المعارك التي شنها رجال القبائل الموالية للإمام هو عرقلة المسير والتقدم نحو صنعاء أملاً في استسلام الحامية فيها بقيادة محمد علي باشا. وقام هذا بدوره بنشاط ملحوظ داخل المدينة لعله ينجح في فك الحصار المضروب عليه.[٣١]

ووصلت مقدمة جيش أحمد عزت باشا إلى منطقة "سوق الخميس" وهذا يعني قرب فك الحصار عن صنعاء. مما اضطر الإمام يحيى والقبائل الموالية له للانسحاب شمالاً، بعد أن اقتنعوا بعدم جدوى المقاومة أمام قوة الجيش العثماني المزود بأسلحة حديثة، فتقدم أحمد عزت باشا بجيشه ودخل المدينة في ٥-نيسان "أبريل"_١٩١١م.[٣٢] بعد دخول الجيش العثماني لصنعاء حاول محمد علي متابعة المعارك فقاد حملة كبيرة نحو الشمال حيث معقل الإمام والقبائل الموالية له ووقعت معارك بين الجانبين في مناطق صعدة وكوكبان إلا أنه لم يحقق نتائج حاسمة فيها مما اضطره للعودة إلى صنعاء.[٣٣]

وهنا بدأت صفحة جديدة من العلاقات العثمانية-اليمنية رافقت وقوع الاعتداء الإيطالي على طرابلس الغرب في السنة نفسها "١٩١١"م. وأمام هذه الأحداث كان على أحمدعزت باشا أن يختار أحد أمرين الأول مواصلة الأسلوب العسكري مع ما يتطلب ذلك من إزهاق المزيد من الأرواح وتبديد الأموال والسلاح، والأمر الثاني اللجوء إلى المصالحة والسلام وهو الأمر الذي استقر عليه الرأي.[٣٤]

مفاوضات الصلح ودور عزيز المصري:-

بدأت مفاوضات الصلح بين الجانبين بأن أرسل الحسين بن علي العمري أحد علماء الدين في صنعاء رسالة للإمام يحيى بتكليف من عزت باشا لفتح باب المفاوضات والوصول إلى حل نهائي يرضي الطرفين.[٣٥] وفي هذا الدور الجديد من الأحداث تجمع المصادر التاريخية على الدور الذي قام به عزيز علي المصري فيما يتعلق بالتمهيد لإجراءات الصلح. حيث ساهم عزيز علي المصري إلى حد كبير في المساعي التي بذلت للتوفيق والتقريب بين

---

(٣٠) F O. 882/10. Yemen, 1911 :9.

(٣١) D resch, History in Yemen :222-223.

(٣٢) سيد سالم، تكوين اليمن :١٢٢. اباظة، الحكم العثماني :٢٧٠-٢٧١.

(٣٣) سيد سالم، تكوين اليمن :١٢٦.

(٣٤) داغر، مذكراتي :٣٩. سيد سالم، تكوين اليمن :١٢٦.

(٣٥) سيد سالم، وثائق يمنية :٢٥١.

الجانبين. وتؤكد جريدة المفيد على دور عزيز المصري في هذه المرحلة بقولها: "إن الفريق عزت باشا أوفد عزيز بك بكباشي أركان حرب إلى الإمام يحيى للمفاوضة، وقد وُفِّق هذا الضابط الكريم إلى إنهاء المفاوضة على أتم وفاق ثم عاد إلى صنعاء"[٣٦] ثم قام عزت باشا بإرسال وفد يتألف من بعض علماء صنعاء وهم القاضي حسين بن علي العمري والشيخ قاسم بن حسين العزي للإمام يحيى لمخاطبته في أمر الصلح وكان الإمام يحيى يقيم آنذاك في منطقة خُمَّر.[٣٧] وجاء الجواب من الإمام لعزت باشا بالموافقة على الصلح وتم تعيين محل للاتفاق في دَعّان.[٣٨] والواقع أن الإمام لم يكن لديه أي خيار إلا المصالحة مع الأتراك.[٣٩] رغم العداء التقليدي بين أسرته "أسرة حميد الدين" والأتراك مروراً بعهد والده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وعهده هو الذي كثر فيه تذمر الشعب اليمني من الحكم العثماني.[٤٠] أما عن الدور الذي قام به عزيز المصري فيتلخص في الحديث الذي أدلى به الأميرلاي إحسان بك رئيس أركان الحرب لجيش اليمن لمندوب جريدة المفيد البيروتية حيث قال: "إن عزيز بك شاب غيور يعز عليه ان يستمر القتل بين الجنود العثمانية وبين عرب البادية وقد اتى هذا القطر والتحق بحملة اليمن وفي النية أن يوفق بين عزت باشا والإمام يحيى حقناً للدماء. وقد نجح مسعاه لدى قائد الحملة، فعزت باشا لم يكن ممن يحبون سفك الدماء دون طائل وهذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهّلت عليه سبيل الاتفاق مع الإمام. وعزيز بك هو بطل هذا الاتفاق، وأؤكد لكم أن هذا البطل هو من أصدق الرجال الذين خدموا الدولة والأمة معاً...وقد تمكن بطلاقة لسانه من إقناع الإمام بأن القتال إذا استمر بينه وبين الدولة فإن الأجانب الذين يتربصون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد، وعلى هذه الفكرة بنى أساس الاتفاق بين الإمام يحيى وعزت باشا".[٤١]

---

[٣٦] بدون كاتب، "أحوال اليمن"، جريدة المفيد، ع٧٩٩، بتاريخ ٥-١٠-١٩١١ :٢.

[٣٧] سيد سالم، وثائق يمنية :٢١٠.

[٣٨] الواسعي، تاريخ اليمن :٣١٩.

[٣٩] Ingrams, The Yemen :61.

[٤٠] محمد إبراهيم الحلوة، "التحديث السياسي في اليمن الشمالي" مجلة دراسات يمنية، ع١٣، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣ : ٤٢-٤٣. وسيشار اليه فيما بعد: الحلوة، "التحديث السياسي".

[٤١] بدون كاتب. "الاتفاق مع الامام في اليمن"، جريدة المفيد البيروتية، ع٨٩٨، بتاريخ ٣-٢-١٩١٢ :١. وسيشار اليه فيما بعد المفيد، ع٨٩٨.وكانت جريدة المنار قد قامت بنقل ذلك الحديث عن جريدة المفيد. لمزيد من المعلومات انظر جريدة المنار "حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير"، م١٥، ج٢ بتاريخ ١٨-٢-١٩١٢ :١٥٣-١٥٤. وسيشار اليه فيما بعد، المنار، ١٨-٢-١٩١٢.

ومن المصادر المهمة التي عاصرت تلك الأحداث وأبرزت دور عزيز المصري في إجراءات الصلح والتمهيد له ما زودني به الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية وهو عبارة عن مخطوط " ما زال تحت التحقيق" حيث جاء فيه "وصل إلى مقام مولانا محروس خُمَّر سيدي العلامة حسين بن علي العمري والعلامة العالم قاسم بن حسين العزي أبو طالب، عالم الروضة للكلام في الأصل فأول ما توجهوا في الأسارى فأطلق لهم الإمام حفظه الله منة وعزم بهم سيدي قاسم بن حسين أبو طالب حضرة عزت باشا، وبقي العلامة حسين بن علي العمري في حضرة مولانا، ولا زالت المكاتبات من صنعاء إلى خُمَّر، والمراجعة للإمام حفظه الله حتى آل الأمر إلى عودة القاضي حسين بن علي العمري إلى صنعاء، ثم وقع خروج عزيز بك المصري والسيد قاسم بن حسين أبو طالب من حضرة عزت باشا إلى الإمام لتمام المذاكرة أياماً عديدة، وعزيز هذا رجل ذكي أقر له من خَبرَهُ من السادات وهذا كان من الأمراء الخارجين بمعية عزت باشا إلى اليمن في هذا التاريخ، ثم طلب المذكورون من الإمام إطلاق بقية الأسرى فأسعد الإمام حفظه الله تخليته سبيلهم".(٤٢)

وعند مقارنة هذا المخطوط ببعض المصادر التي تناولت هذا الموضوع نجد أن هناك تطابقاً بينه وبينها فكتاب سيد سالم وثائق يمنية يشير إلى خروج كل من العمري والعزي لمقابلة الإمام ثم عودتهما لمعسكر عزت باشا(٤٣) أما الوثائق البريطانية التي توفرت للباحث أيضاً. فتتفق على ما جاء في المخطوط فيما يتعلق بموضوع الأسرى.(٤٤)

وقد تضمن اتفاق دَعّان عشرين بنداً تنظم العلاقة الجديدة بين الإمام والدولة العثمانية، يمكن تلخيصها بما يلي:

١- تم عقد هذه الاتفاقية بين الإمام (المتوكل على الله) يحيى بن محمد حميد الدين والمشير عزت باشا القائد المسؤول عن القوات العثمانية في اليمن لأجل إصلاح البلاد

لمزيد من المعلومات انظر جريدة المنار "حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير"، م١٥، ج٢ بتاريخ ١٨-٢-١٩١٢ :١٥٣-١٥٤. وسيشار اليه فيما بعد، المنار، ١٨-٢-١٩١٢.

(٤٢) سعيد بن محمد الشرقي، تقييد حوادث إنشاء الجهاد الثاني، مخطوط ما زال تحت التحقيق، أطلعني عليه الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية "نصاً وتحقيقاً" في مكتبته الخاصة يوم الخميس ١٩٩٩/٤/٨.

(٤٣) سيد سالم، وثائق يمنية :٢١٠-٢١١.

(٤٤) F O. 882/10. Yemen, 1911 :13.

لمزيد من المعلومات حول موضوع الأسرى انظر: Nyrob, The Yemen: 24-25. حيث يذكر أن الإمام يحيى أطلق سراح (٤٠٠) أربعمائة أسير معظمهم من الشافعيين.

الخاضعة للحكومة العثمانية في تلال اليمن والتي يقطنها الزيود وهي صنعاء، وعمران، وحجار، وكوكبان، وأنيس، وذمار، وبريم، وضواحي حيراز، تعز، وما يحيط بها.

٢- يحق للإمام انتخاب حكام مذهب الزيدية ويبلغ الوالي العثماني بذلك وهذا بدوره يبلغ الآستانة لتصديق ذلك الانتخاب.

٣- تتشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الإمام وقراراتها تعرض على الحكومة.

٤- يحق للحكومة أن تعين قضاة للشرع من الشافعيين في البلاد الذين يتبعون المذهب الشافعي والحنفي.

٥- تكون مسائل الأوقاف والوصايا منوطة بالإمام.

٦- صدور عفو عام عن الجرائم السياسية السابقة من كلا الطرفين.

٧- على الإمام أن يسلم عُشر حاصلاته للحكومة العثمانية.

٨- إعفاء مناطق أرحب وحولان من الضرائب الأميرية لمدة عشر سنوات لفقرهم وخواب ديارهم من جراء الحروب السابقة.

٩- يخلي الإمام سبيل الرهائن "الأسرى" من أهالي صنعاء وحراز وعمران.

١٠- يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على هذه البنود.(٤٥)

وأصبح الإمام يحيى بعد هذا الصلح حليفاً جديداً للدولة وبقي الإدريسي في عسير في حالة حرب معها.(٤٦)

وقد عمّ الفرح والسرور أهل صنعاء واليمن عامة خبر الصلح عندما صادق عليه السلطان في كانون الثاني "يناير" ١٩١٣.(٤٧)

---

(٤٥) F O 882/10. Yemen 1911 : 11-13.

وأنظر المنار، م١٥، ج٢، بتاريخ ١٨-٢-١٩١٢ :١٤٦-١٤٨. وتشير بعض المصادر إلى أن أهم النتائج التي تمخض عنها هذا الاتفاق هو تخلي الإمام يحيى عن لقبه السابق "أمير المؤمنين" وأصبح بعد هذا الاتفاق يلقب ب"إمام الزيود السيد يحيى بن محمد حميد الدين". انظر المفيد، ع٨٩٨، تاريخ ١٩١٢/٢/٣ :١.

وكذلك

FO. 882/10/ Yemen, 1911. 11.

(٤٦) Dresch, History in Yemen :233.

وقبل أن نختم حديثنا حول هذا الموضوع أود أن أشير إلى ما كتبه الواسعي حول إجراءات الصلح فيقول: "وقد جمع الإمام بعض رؤسائه ورجاله إلى هذا المحل "دَعّان" مع عشرات الألوف من العساكر، وخرج عزت باشا ومعه جملة من أركان الدولة من العرب والترك...وقد أرسل الإمام لاستقبال عزت باشا جملة من رؤساء القبائل والمشايخ ولما كان بينهم وبين دَعّان ساعة ونصف استقبلهم ألوف العساكر وهم يطلقون بنادقهم في الفضاء وهي علامة التحية......ثم وصل عزت باشا وكان ذلك يوم الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة تليق بهذا المعنى "الصلح"...وبعد ساعتين قصد عزت باشا المنزل الذي نزل فيه الإمام، وحول الباب ثلة من العسكر وقوفاً حاملين السلاح ثم بعد السلام وتبادل التحية وطيب الكلام، وقع الإمضاء من الطرفين".[٤٨]

والواقع أن تقييم الاتفاق من الناحية السياسية والعسكرية لا يدخل في نطاق هذه الدراسة حيث اختلفت المصادر في ذلك، فبعضها اعتبره نصراً للدولة العثمانية في صراعها الطويل مع اليمن، في حين اعتبرها البعض الآخر عكس ذلك فرآه نصراً لليمنيين والإمام على اعتبار أن توقيع هذا الصلح كان كافياً لاعتراف الدولة بسيادة الإمام.[٤٩]

ويرى الباحث أن الاتفاق كان بحد ذاته نصراً لكلا الطرفين فيكفي انه أنهى الصراع الطويل بينهما، وأنهى سلسلة من الحروب والمعارك. راح ضحيتها آلاف الأبرياء من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

---

[٤٧] أباظة، الحكم العثماني :٢٩٢.

[٤٨] الواسعي، تاريخ اليمن :٢١٩-٢٢٠.

[٤٩] لمزيد من المعلومات حول تقييم الاتفاق أنظر: سيد سالم، تكوين اليمن : ١٤٩-١٥٥. أباظة،الحكم العثماني : ٢٨٤ وما بعدها. برو، العرب والترك : ٢٠٨-٢٢٠.

ثانياً: الغزو الإيطالي لليبيا
ودور عزيز علي المصري في
حركة المقاومة الوطنية ١٩١١-١٩١٣.

الجذور التاريخية للغزو الإيطالي لليبيا.

ترجع جذور الأطماع الإيطالية في ليبيا إلى ما قبل إتمام الوَحدة الإيطالية سنة ١٨٧٠م. حيث كانت إيطاليا تحلم بتكوين إمبراطورية تحيي فيها مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة، فمعظم الأقاليم الإفريقية المجاورة للبحر المتوسط كانت قد اُحتلت من قبل بريطانيا وفرنسا.[٥٠] وشكل الاحتلال الفرنسي لتونس ضربة قوية للمصالح الاستعمارية الإيطالية في هذه المنطقة، حيث بدأت الصحف الإيطالية تطالب حكومتها بكسب تأييد ألمانيا والنمسا للحصول على مصالح لها فيما وراء البحار[٥١] ففكرة احتلال ليبيا كانت تجد قبولاً واضحاً عند أبناء الشعب الإيطاليّ فهذه المنطقة وغيرها تعتبر في نظرهم إرثاً شرعياً لإمبراطورية روما التي حولت البحر المتوسط كله إلى بحيرة رومانية محضة آنذاك.[٥٢]

ففي السنوات الأولى من القرن الحالي كانت إيطاليا تعمل جاهدة على تحقيق أهدافها في الاستيلاء على طرابلس فقامت بفتح المدارس في طرابلس وبنغازيَ ثم قامت بإرسال جماعات تبشيرية عديدة، والأهم من ذلك كله أنها استطاعت أن تحصل على امتياز لفتح بنك دي رُوما في طرابلس الذي كان له نشاط ملحوظ في تحقيق الأهداف الإيطالية.[٥٣]

بالإضافة إلى ذلك فإن إيطاليا استطاعت أن تحصل على امتياز إنشاء ميناء طرابلس ومد سكك حديدية في الداخل، مع ما يرافق هذه الامتيازات من تدخل في شؤون الولاية وزيادة

---

[٥٠] نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٨، ٨٠. وسيشار إليه فيما بعد زيادة، محاضرات.

Stanfor J. Show and Ezel Cural, Hitory of the Ottoman Empire and Modern Turky, 2 Vol. Vol.2, Cambridge: Cambridge University press 1987 : 289-290.

وسيشار إليه فيما بعد **Show and Cural, History of the Ottoman Empire.**

[٥١] برج، عزيز المصري :٣٩.

[٥٢] جلال يحيى، العالم العربي :٤٣٠.

[٥٣] زيادة، محاضرات، :٨٠. ولمزيد من المعلومات حول نشاط البنك وأهميته أنظر المرجع نفسه: ٨٠-٩٠.

عدد الجالية الإيطالية فيها.[٥٤] وعلى الصعيد الدبلوماسي فقد سعت إيطاليا إلى تأييد الدول الأوروبية لها في الاستيلاء على طرابلس، حيث استغلت وضع المصالح المتعارضة للدول الأوروبية فنالت موافقة الجميع.

ولقد كان للجالية الإيطالية الدور المهم في تحقيق الهدف المرجو فقد كانت أهم جالية أوروبية في ليبيا من الناحيتين الثقافية والاقتصادية وهي الوحيدة التي كانت تتمتع بمدارس ومؤسسات ثقافية واجتماعية. كما اتخذتها إيطاليا مبرراً لتدخلها في هذه الولاية ووسيلة أساسية فيما يعرف بالتغلغل السلمي.[٥٥]

وضع ليبيا قبيل الغزو الإيطالي.

لا بد لنا من الحديث حول وضع ليبيا من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية قبيل وقوع الغزو الإيطالي حيث كان لهذا الوضع الدور الأكبر في نجاح إيطاليا بالاستيلاء عليها.

كانت ليبيا تابعة للدولة العثمانية وتدار شؤونها السياسية من الآستانة مباشرة، حيث يعين السلطان العثماني والياً عثمانياً يدير شؤونها باسمه. فهي على هذا الأساس تختلف إداريا عن كل من مصر وتونس والجزائر التي كان يسمح بها بإقامة حكومات مستقلة أو شبه مستقلة.[٥٦] ومن الناحية الاقتصادية فقد كانت الولاية ضعيفة اقتصاديا بسبب استيلاء الدول الأوروبية على المناطق المجاورة لها وعلى مخارج القارة الإفريقية. بالإضافة إلى ذلك فإن الدولة العثمانية لم تقم بأي عمل من شأنه توفير وسائل العمران والتقدم فيها.[٥٧]

---

[٥٤] وثائق ليبيا الحديثة، مراجعة وتقديم أحمد صدقي الدجاني، جمع وترجمة عبد السلام أدهم، بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٤ : ٢٢٣. وسيشار إليه فيما بعد وثائق ليبيا.

[٥٥] مصطفى حامد رحومة، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. ١٩٨٨ : ٢٩. وسيشار إليه فيما بعد رحومة، المقاومة الليبية.

[٥٦] المرجع نفسه، :٢٩.

[٥٧] محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت: دار بيروت المحروسة، ١٩٩٥ : ٥٥٢-٥٥٣. وسيشار إليه فيما بعد طقوش، العثمانيون. كانت فرنسا قد احتلت الجزائر سنة ١٨٣٠، وأقدمت بريطانيا على احتلال مصر سنة ١٨٨٢، وحكمت السودان بمقتضى اتفاقية الحكم الثنائي مع مصر سنة ١٨٩٩.

وكان الحكم العثماني يولي أهمية خاصة بجمع الضرائب من الولاية قبل أي شيء ليتمكن من الإنفاق عليها أولاً، ثم من أجل إرسال الضريبة السنوية إلى الآستانة ثانياً.(٥٨)

أما من الناحية العسكرية فقد سحبت الدولة العثمانية الجزء الأكبر من حاميتها العسكرية جرّاء ثورة اليمن ١٩١٠م. ومنذ ذلك الوقت أصبحت ليبيا معرضة للاعتداء الخارجي في أي وقت، وقد كان للظروف التي أحاطت بالدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٠٨-١٩١٢م أن ضعفت الدولة وانعكس هذا الضعف في إمكاناتها العسكرية بليبيا قبيل الغزو الإيطالي.(٥٩) وعلى الرغم من أن ليبيا هي الولاية الوحيدة التي بقيت للدولة العثمانية في الشمال الإفريقي إلا أنها لم تأخذ التدابير اللازمة لدرء الخطر الاستعماري عنها بل ارتكبت مجموعة من الأخطاء العسكرية والإدارية فيها.

فقد قامت بإنقاص أعداد جيشها في تلك الولاية كما ذكرنا سابقاً، كما أهملت تجنيد الطرابلسيين في الوقت الذي سحبت ما يزيد عن ٤٠ ألف بندقية من طراز مارتين وسنايد بحجة التصليح ثم أنها بعد ذلك لم ترجعها لهم.(٦٠) وهكذا فإننا نجد أن الأوضاع التي عاشتها ليبيا قبيل الغزو الإيطالي قد ساعدت وساهمت إلى حدٍ كبير في إقدام إيطاليا على هذه الخطوة.

الغزو العسكري الإيطالي وإعلان الحرب.

بعد أن استطاعت إيطاليا تذليل العقبات التي كانت تقف في طريقها أولاً ثم حصولها على الامتيازات وقيامها بالأعمال والمشاريع ثانياً، واستغلالها للأحداث المتأزمة للدولة

---

(٥٨) جلال يحيى، العالم العربي الحديث، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥ :٤٣٣؛ وسيشار اليه فيما بعد. يحيى، العالم العربي. لمزيد من المعلومات عن اوضاع ليبيا من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية قبيل الغزو الايطالي انظر مصطفى على هويدي، "الحركة الوطنية في إقليم طرابلس الغرب خلال فترة الحرب العالمية الاولى" رسالة دكتوراه غير منشورة. الجزائر: جامعة الجزائر ١٩٩٧ :٧٥-١٠٠. وسيشار اليه فيما بعد، هويدي، "طرابلس الغرب".

(٥٩) رحومة، المقاومة الليبية : ٤٧-٤٨. مرت الدولة العثمانية خلال هذه الفترة بظروف تاريخية صعبة بدءاً من إعلان المشروطية ١٩٠٨ وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٩ والثورة اليمنية ١٩١٠-١٩١١ وحرب البلقان

(٦٠) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٠ :٦٥. وسيشار إليه فيما بعد الزاوي، جهاد الأبطال. ويرجع بعض المؤرخين مسؤولية إهمال ليبيا للوالي العثماني حقي باشا الذي اشتهر بميوله نحو إيطاليا بسبب خدمته السابقة كسفير للدولة العثمانية بإيطاليا، حول هذا الموضوع أنظر: رحومة، المقاومة الليبية :٧٠ زيادة، محاضرات :٨٥.

العثمانية وانعكاس هذه الأحداث على ليبيا ثالثاً، رأت إيطاليا أن الفرصة سانحة لغزو ليبيا، وأخذت تعد العدة للقيام بهذا العمل.

ففي ٢١-أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١١م وجهت إيطاليا إنذاراً للدولة العثمانية بوجوب المحافظة على مصالحها في ليبيا وتقرر في الإنذار أن يكون الرد خلال ٢٤ ساعة، بعد ذلك تتخذ إيطاليا ما تراه مناسباً. وقد تذرعت إيطاليا بعدد من الحجج والأسباب الواهية تبريراً لهذا القرار.[٦١] ومهما يكن من أمر فإن الدولة العثمانية مع علمها بالأطماع الإيطالية بهذه المنطقة أخذت تراوغ وتساوم ولم ترد على الإنذار الإيطالي إلا يوم ٢٩-أيلول (سبتمبر) وهو نفس اليوم الذي تم فيه إعلان الحرب رسمياً من جانب إيطاليا.[٦٢] وقد توقع أصحاب القرار السياسي الإيطالي لاحتلال ليبيا بأن يرحب بهم سكان الولاية، أو على الأقل خوض بعض المعارك المحدودة، حيث بني هذا الاعتقاد على أساس أن الأهالي كرهوا الحكم العثماني الذي أدى إلى تأخر وتخلف الأوضاع فيها بشكل عام.[٦٣] لكن هذا التصور والاعتقاد كان خاطئاً حيث واجهت إيطاليا من المقاومة الشعبية ما يزيد على عشرين عاماً.[٦٤]

وقد تزامن الغزو الإيطالي مع انعقاد المؤتمر السنوي لجمعية الاتحاد والترقي في سالونيك حيث شجبت فيه موقف الحكومة العثمانية المتردد، واقتصر الرد العملي في المبادرات الشخصية التي اتخذها "أنور باشا" وغيره من منظمة "تشيكلاتي مخصوصة".[٦٥] حيث وافقت

---

(٦١) لا تكاد تخرج الحجج والذرائع الإيطالية عن حماية مصالحها الاقتصادية وحماية رعاياها ورعايا الدول الأوروبية الذين بدأوا يواجهون سياسة خشنة كما تدعي إيطاليا بالإضافة إلى حالة التأخر والتخلف الذي كانت تعيشها ليبيا فرأت إيطاليا أن من واجبها إخراج الولاية من هذه الحالة بحكم الموقع الجغرافي والامتداد التاريخي، ومن بين الحجج التي ساقتها إيطاليا في هذا المجال إرسال بعض الإمدادات العسكرية العثمانية لولاية طرابلس، فاعتبر هذا العمل بمثابة استفزاز عسكري وخطر على المصالح الإيطالية فيها. لمزيد من المعلومات أنظر: برج، عزيز المصري :٤٥-٤٦. طقوش العثمانيون :٥٥٤-٥٥٥. زيادة، محاضرات :٨٠-٨١.

(٦٢) انور باشا، مذكرات :٢٠.

(٦٣) علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥ :١٦٤-١٦٥. وسيشار إليه فيما بعد حميدة، المجتمع والدولة.

(٦٤) عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر١٩٩٦ :١٢٠، وسيشار إليه فيما بعد البربّار، دراسات.

(٦٥) منظمة تشيكلاتي مخصوصة منظمة عثمانية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للدولة ومكافحة التجسس الأجنبي عليها، معظم المنتسبين لها لهم صفة عسكرية، ويعتقد أن مؤسس هذه المنظمة هو أنور باشا قبل توليه منصب وزير الدفاع وبمساعدة جمال باشا وطلعت باشا. أما عن تاريخ إنشاء هذه

الحكومة أخيراً على إرسال هؤلاء الضباط كمتطوعي حرب ودون صفة رسمية، وأن يصلوا إلى ليبيا سراً متسللين عن طريق الحدود المصرية أو التونسية ومن يقبض عليه أثناء ذلك فلن تكون له صفة رسمية ويتحمل مسؤولية عمله.(٦٦)

بدأت إيطاليا أعمالها العسكرية في الثالث من تشرين أول "أكتوبر" سنة ١٩١١ حيث بدأت السفن الحربية الإيطالية بإطلاق قذائفها على قلعة مدينة طرابلس وبعد يومين تم احتلال المدينة وبقي الجنرال كانيفا Caneva بالقلعة كحاكم إيطالي. وقد بذلت الحامية الصغيرة الموجودة في طرابلس جهوداً كبيرة في مقاومة الاعتداء إلا أن مدافع المدينة عجزت عن إيصال قذائفها إلى قطع الأسطول الإيطالي فاضطرت للانسحاب منها خوفاً من تدمير المدينة، وقد تمكنت إيطاليا من احتلال غالبية المدن الساحلية الليبية في غضون شهر واحد.(٦٧) ومما ساعد على ذلك الإعداد المسبق الكامل من جانب إيطاليا للقيام بهذا العدوان في الوقت الذي لم تأخذ الدولة العثمانية الإجراءات والاستعدادات الكفيلة لدرء ذلك الخطر.

موقف الدولة العثمانية من الغزو الإيطالي.-

في البداية أود الإشارة إلى أن الغزو الإيطالي قد أثار العديد من ردود الفعل سواءاً كان ذلك في أوروبا أو في الأقطار العربية والإسلامية أم داخل تركيا نفسها ولما كانت ردود الفعل هذه بحاجة إلى شرح طويل نظراً لتباينها فإن حديثي سيقتصر على رد الفعل العثماني بشكل

المنظمة وتسميتها بهذا الاسم فيعود إلى ٥ - آب "أغسطس" - ١٩١٤ وذلك عندما أصدر أنور باشا مرسوماً سرياً بإنشائها، ولم يفصح عن هوية هذه المنظمة السرية للرأي العام العثماني إلا في شهر نوفمبر سنة ١٩١٨. ومن أشهر المنظمات السرية المرتبطة بها " منظمة الضباط الفدائيين الأتراك" التي كان لأعضائها ارتباط وثيق بحركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي لليبيا. لمزيد من المعلومات أنظر: أنور باشا، مذكرات :١٣-٢٥.

(٦٦) أنور باشا، مذكرات :٢٠. ولصيغة تختلف قليلاً أنظر: إبراهيم الراوي، "ذكرياتي عن الثائر العربي عزيز علي المصري"، الجمهورية العراقية ٢٤-٦-١٩٥٦ :٨. يذكر الراوي في هذا المقال أن هؤلاء الضباط أعلنوا العصيان على الحكومة العثمانية مما جعلها تذعن لرغباتهم.

(٦٧) يحيى، العالم العربي :٤٤٥، رحومة، المقاومة الليبية :١١٣، لمزيد من المعلومات حول العمليات العسكرية خلال هذه الفترة أنظر: بازامة، العدوان :٧٠-٨٥. زيادة، محاضرات :٨١. وانظر أيضاً: جمال زكريا قاسم، "موقف مصر من الحرب الطرابلسية ١٩١١ - ١٩١٤"، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٦٧ :٣١٢-٣١٣. وسيشار إليه فيما بعد زكريا قاسم، "موقف مصر".

مفصل مع الإشارة إلى غيره من المواقف. ففيما يخص الدول الأوروبية فنقول بأنها لم تفاجأ بهذا الغزو لأنها كانت على علم مسبق به كما أشرنا.

وعندما طلبت تركيا من انجلترا وألمانيا التدخل فضّلت إنجلترا الوقوف على الحياد (مع أنها لم تلتزم بهذا الموقف) أما ألمانيا التي كانت تربطها علاقة صداقة قوية مع تركيا أجابت أن سفيرها في روما وُكّل بهذه المهمة ثم اعتذرت بحجة أن تدخلها لوحدها سيكون عديم النفع.[٦٨] أما أقطار العالم العربي والإسلامي فقد وقفت إزاء هذا العدوان موقفاً مشرفاً وتسارعت الشعوب فيها للتطوع والجهاد وتقديم المساعدات بمختلف الأشكال والصور وشكلت الجمعيات والهيئات من أجل تقديم العون لسكان ليبيا، مع العلم أن غالبية هذه الأقطار كانت ترزح تحت نير الاستعمار الأوروبي.[٦٩]

أما الدولة العثمانية فقد قررت التدخل بعدما رأت حالة الهياج والسخط العام العربي والإسلامي اتجاهها، حيث لجأت إلى إرسال العديد من ضباط الجيش لليبيا لتنظيم حركة المقاومة الوطنية الليبية مع تزويدهم بالأسلحة والعتاد اللازم لذلك.[٧٠] ويرى الباحث أن هذا الإجراء الذي لجأت إليه الدولة العثمانية هو أقصى ما يمكن أن تقوم به في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة آنذاك والتي أشرنا إليها سابقاً.

لقد لجأت الدولة العثمانية لتلك الخطة لانشغالها بحرب البلقان ولصعوبة المواصلات البحرية بين الآستانة وطرابلس.[٧١] وكان من بين الضباط الذين تزعموا حركة المقاومة أنور بك "باشا" فيما بعد ومصطفى كمال "أتاتورك فيما بعد" وآخرون من جمعية الاتحاد والترقي.[٧٢] وقد قدم عزيز علي المصري إلى ليبيا بعدما تلقى أمراً من نظارة الحربية بالسفر فوراً إلى طرابلس حيث ذهب إليها من اليمن عن طريق مصر مباشرةً.[٧٣]

---

[٦٨] برو، العرب والترك :٣٠٣.

[٦٩] لوثرب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، مجلدان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت. م١ ج٢ :١١٦-١١٧. وسيشار إليه فيما بعد ستودارد، العالم الإسلامي. وأنظر حميدة المجتمع والدولة :١٦٤.

[٧٠] صالحية، "صفحات مجهولة" :٨. Tauber, The Emergence: 217.

[٧١] صالحية، "صفحات مجهولة" :٨.

[٧٢] Tauber, The Emergence: 217.

[٧٣] المؤيد، ع٦٩٩٨، ١-٦-١٩١٣. وأنظر أيضاً: جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، لندن: دار اللام، ١٩٨٨ :٦٨. وسيشار إليه فيما بعد، العسكري، مذكرات.

و"في مصر" التقى مع الخديوي عباس حلمي الثاني الذي حاول إقناع المصري أن يعمل على ضم ليبيا لمصر إن أمكن وإن لم يكن فليدخل في مفاوضات مع الإيطاليين للوصول إلى اتفاق يتضمن إعطاء ليبيا لهم مقابل توسيع الحدود المصرية اتجاه ليبيا.(٧٤)

ومع أنني لا أميل إلى الأخذ بصحة هذه المعلومات التي ينفرد بها صاحبها عن بقية المصادر الأخرى إلا أنني أعترف بأن موقف الخديوي كان سلبياً تجاه حركة المقاومة الليبية.(٧٥) وعزيز المصري لم يكن إلا مجرد ضابط من بين العديد من الضباط الذين جاءوا إلى ليبيا وهو لا يملك أمرها لتسليمها إلى الإيطاليين ولا لضمها إلى مصر. وعلى كل حال فقد تم تقسيم الأدوار لهؤلاء الضباط في حركة المقاومة الوطنية، وبالتعاون مع رجال الحركة السنوسية على النحو الذي أشرنا إليه في الفصل الأول. ويمكننا أن نقسم دور هؤلاء الضباط منذ مجيئهم في تشرين ثاني "توفمبر" ١٩١١م وحتى انسحاب عزيز المصري من ميادين القتال سنة ١٩١٣م (وهو مجال بحث هذه الدراسة) إلى مرحلتين هما:

١- المرحلة الأولى: من "توفمبر" تشرين ثاني ١٩١١م أي منذ وصول عزيز المصري وحتى الثامن عشر من تشرين أول "أكتوبر" ١٩١٢م وهو موعد تاريخ معاهدة أوشي "لوزان" وانسحاب أنور وبعض الضباط.

٢- المرحلة الثانية: من تاريخ توقيع المعاهدة تشرين أول ١٩١٢م حيث استلم عزيز المصري القيادة العليا من أنور إلى تموز "يوليو" ١٩١٣م وهو تاريخ بدء انسحاب عزيز المصري من ليبيا وما رافقه من أحداث مؤسفة بين جيشه وأتباع أحمد الشريف السنوسي.

بدأ هؤلاء الضباط في المرحلة الأولى بتنظيم حركة المقاومة وكانوا جميعاً تحت قيادة القائد العام أنور باشا ومقره منطقة "عين بو منصور" بدرنه وتولى أحمد الشريف السنوسي القيادة العسكرية والسياسة العليا.(٧٦)

---

(٧٤) **Tauber, The Emergence : 217-218.**

(٧٥) لمزيد من المعلومات حول موقف الخديوي عباس حلمي الثاني أنظر: ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٧٢-٧٧، زكريا قاسم، "موقف مصر" :٣٣٤ وما بعدها. وحول الحركة السنوسية أنظر: زيادة، محاضرات :٦٢-٧٥. المحافظة، الاتجاهات الفكرية :٥٥-٦٣؛ وكذلك أنطونيوس، يقظة العرب :١٩٩ وما بعدها.

(٧٦) الهاين، أثر العامل الديني :٤٩، عامر، تاريخ ليبيا :٧٦-٧٧. زيادة، محاضرات :٨٢. أحمد الشريف السنوسي: ولد سنة ١٨٧٣ وتوفي سنة ١٩٣٣، تولى زعامة الحركة السنوسية ما بين عامي ١٩٠٢-١٩١٨ بعد وفاة السيد المهدي الذي تزعم الحركة من سنة ١٨٥٩ إلى سنة ١٩٠٢، أما عن أحمد

وخلال هذه المرحلة وقعت معارك عنيفة بين الجانبين قدم فيها رجال المقاومة العربية الكثير من التضحيات. واضطرت في الوقت نفسه القوات الإيطالية أن تبقى في شريط ضيق على ساحل المتوسط في المدن التي احتلتها ببداية الغزو العسكري. وأجبرت القوات الإيطالية أن تعيد حساباتها مما جعل تقدمها إلى الداخل بطيئاً جداً.(٧٧) فالقدرة على استعمار ليبيا بالقوة كان أمراً مؤكداً بينما القدرة على فرض سيطرتها عليها كان أمراً نسبياً في ظل حركة المقاومة لسكان البلاد.(٧٨)

كان القطاع الذي يشرف عليه عزيز المصري هو قطاع بنغازي وقد نظم المقاومة هناك بعد أن أبدى تعاوناً كبيراً مع السيد أحمد السنوسي حيث اشترك في عدة معارك حاسمة كان لها صدى كبير وأثر واضح على مجرى الأحداث العسكرية. ومن هذه المعارك معركة الفويهات "قرب بنغازي" ومعركة الكويفية "قرب بنغازي" والهجوم على بنغازي نفسها.(٧٩) وتطلعنا المصادر المعاصرة للأحداث أن قطاع بنغازي الذي كان يشرف عليه عزيز المصري كان من اقوى وأشد القطاعات قوة وصلابة في وجه القوات الإيطالية. بل ان حركة المقاومة بقيادة عزيز المصري حققت نجاحاً ملموساً على الصعيد العسكري، فقد استطاع عزيز

الشريف فإن السنوات الأولى من زعامته كانت في خصومة الفرنسيين الذين أغاروا على أواسط أفريقيا ونجحوا في تكوين السودان الفرنسي، أما السنوات الأخرى لحكمه فقد شغلها في مقاومة الإيطاليين حيث اعتزل الزعامة سنة ١٩١٨ وتوجه إلى الأستانة فالحجاز إلى أن توفي. لمزيد من المعلومات انظر: زيادة، محاضرات :٦٩.

(٧٧) يحيى، العالم العربي :٤٥٠. رحومة، المقاومة التركية الليبية :٢٢١. وحول أهم المعارك في هذه المرحلة انظر: المرجع نفسه :٢٢١ وما بعدها.

(٧٨) **Majid Khaduri, Modern Libya, Baltimore: The Johns Hopkins Press, second Printing, 1968, 12-13.**
وسيشار إليه فيما بعد **Khaduri: Modern Libya.**

(٧٩) البربار، دراسات :١١٧-١١٨. زيادة، محاضرات :٨٣. رحومة، المقاومة الليبية :٢٢٣؛ ستودارد، العالم الإسلامي :١٢٠، مع الإشارة إلى أن أسماء المعارك كانت تختلف من مصدر لآخر، فمعركة الفويهات لها من الأسماء شقوان، الهواري، النخلتين، لمزيد من المعلومات حول هذه المعركة وعن أهميتها العسكرية والأدبية أنظر: أنور باشا، مذكرات :٣٢. برج، عزيز المصري :٦٠. ستودارد، العالم الإسلامي :١٢٠. ريموند، معسكرات الجهاد :٢٩٣.

المصري مع نفر من جنوده من الاستيلاء على استحكامات العدو في الفويهات وغنمو من الاسلحة والذخائر الشيء الكثير.[٨٠]

أما فيما يخص العلاقة بين عزيز المصري وقائده العام أنور باشا فقد اتسمت بالفتور حتى أن التعاون بينهما كان ضعيفاً، فلم يخف أنور عداءه وحسده من عزيز المصري ،فكان كلما نجح عزيز المصري ، في معركة أو قتال امتعض أنور وكأنه يعتبر نجاح عزيز فوز عدو.[٨١] وعند نفاذ عتاد المصري اتصل بأنور من أجل تزويده به لكن أنور رفض الطلب فما كان من المصري إلا أن أخذ يهدد بالقدوم إلى درنة على رأس القوات السنوسية وإحضارها بالقوة، وهذا أدى إلى سوء العلاقات بينهما نهائياً.[٨٢] ورغم العلاقة الفاترة بين انور باشا وعزيز المصري الا ان انور باشا لم يخف ما حققه عزيز المصري من بعض الإنجازات التي كانت واضحة للعيان. ففي يوم ٤/ آذار/١٩١٢ بعث أنور باشا تلغرافا إلى القوميسرية العثمانية في مصر جاء فيها "ان حضرة القائد الباسل البكباشي أركان حرب عزيز بك علي المصري هاجم حصنا للإيطاليين في بنغازي يوم ٢٠/شباط وبعد واقعة هائلة بين الفريقين انكسر الإيطاليون بعد خسارة نحو (٣٠٠) إيطالي بين قتيل وجريح. وغنم العرب كمية وافرة من المؤن والذخائر والجمال".[٨٣]

وفي أثناء هذه المرحلة بدأت الدولة العثمانية تواجه ضغوطاً وصعوبات تمنعها من مواصلة القتال حيث بدأت حروب البلقان سنة ١٩١٢م وبدأت معها تراكمات ومسؤوليات جديدة، لقد اغتنمت دول البلقان فرصة انشغال تركيا في حربها مع الإيطاليين، فأعلنت الحرب عليها في ٨-تشرين أول-١٩١٢م.[٨٤] ووقفت الدول الأوروبية الأخرى على الحياد إذ لم تكن مستعدة لمخاصمة إيطاليا مما اضطرها " تركيا" أخيراً إلى عقد الصلح.[٨٥]

---

(٨٠) بدون كاتب "معارك بنغازي وإندحار الطليان" جريدة المفيد، ع٨٦٠، تاريخ ٢٠-١٢-١٩١١ :٣. وسيشار اليه فيما بعد، المفيد، ع٨٦٠.

(٨١) العسكري، مذكرات :٧٣-٧٤، ولصيغة تختلف كثيراً عن تلك العلاقة انظر جمال باشا، مذكرات :٩٩.

(٨٢) Tauber, The Emergence : 218.

(٨٣) جريدة المفيد، ع٩٣٩، تاريخ ٢٥- آذار - ١٩١٢ :٢. وسيشار اليه فيما بعد، المفيد، ع٩٣٩.

(٨٤) يحيى، العالم العربي :٤٦٠.

(٨٥) Ahmed. M. Ashiurakis, A short History of the Libyan Struggle. Misrata: Ad-Dar. Al-Jamaheriya for Publishing, 2nd edition. 1986: 93.
وسيشار إليه فيما بعد Ashiurakis ,Ashort History

فالأحداث والتطورات الدولية التي تزامنت مع هذه المرحلة دفعت الدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة أوشي "لوزان" خاصة عندما هاجم الأسطول الإيطالي الموانئ العثمانية في البحر الأحمر.[٨٦] واحتلالهم لبعض جزر "الدوديكانيز" في بحر إيجه، وبدأت إيطاليا تقدم العون والمساعدة لثورة الإدريسي في عسير.[٨٧] كما أن الحال في الآستانة لم يكن بأفضل من هذه المناطق حيث إحتدم الصراع الشديد على السلطة بين الاتحاديين من جهة ومنافسيهم وعلى رأسهم حزب الحرية والائتلاف من جهة أخرى.

معاهدة أوشي "لوزان" ١٩١٢م.

لقد تم التوقيع على هذه المعاهدة في ١٨-تشرين الأول "أكتوبر"-١٩١٢م في مدينة أوشي "لوزان" بسويسرا،[٨٨] على أن جذور المعاهدة ترجع إلى شهر شباط "فبراير" من السنة نفسها عندما اقترحت بريطانيا بأن تقوم الدول الأوروبية الخمس "روسيا، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، النمسا" بوضع مقترحات لحل الصراع بين إيطاليا وتركيا.[٨٩] وبموجب هذه المعاهدة تعهدت الحكومتان بإيقاف الأعمال الحربية، وبسحب ضباط وجيوش كل منهما، الحكومة العثمانية "تركيا" من طرابلس وبرقة، والحكومة الإيطالية من جزر الدوديكانيز في بحر إيجة.[٩٠] والذي يهمنا من أمر هذه المعاهدة أنها تضمنت ثلاثة ملاحق هي:

١- منشور من السلطان العثماني يمنح فيه أهل ليبيا الاستقلال الداخلي على أن يتم تعيين ممثلاً له في بلادهم.[٩١]

٢- منشور من ملك إيطاليا لأهل ليبيا يبلغهم فيه أن بلادهم أصبحت خاضعة للسيادة الملكية الإيطالية وأنه يمنح أهل البلاد عفواً عاماً شاملاً.

---

(٨٦) البربار، دراسات :١١٩. يحيى، العالم العربي :٤٥٥.

(٨٧) زكريا قاسم، "موقف مصر" :٣٣٥.

(٨٨) محمود شلبي، حياة عمر المختار، بيروت: دار الجليل، ط٤، ١٩٨٢ :٦٥-٦٦. وسيشار اليه فيما بعد، شلبي، عمر المختار.

(٨٩) رحومة، المقاومة التركية :٣١٣.

(٩٠) سعيد، ثورات العرب :١٥٣.

(٩١) مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ١٩٨٨ :٤٠. وسيشار اليه فيما بعد، هويدي، الحركة الوطنية.

٣- بيان من جانب الحكومة العثمانية بإصدار عفو عام عن سكان جزر بحر إيجة والذين اشتركوا بالقتال إلى جانب إيطاليا.[٩٢]

إن توقيع المعاهدة التي أنهت الحرب بين تركيا وإيطاليا بعد أقل من سنة على الغزو الإيطالي، لم تنهِ الحرب الإيطالية مع الليبيين، حيث كان على إيطاليا أن تواجههم مباشرة.[٩٣] فالسيد أحمد الشريف السنوسي عندما علم بأمور الصلح بعث كتاباً إلى أنور جاء فيه "نحن والصلح على طرفي نقيض، ولا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه، إذا كان ثمن هذا الصلح تسليم البلاد إلى العدو".[٩٤] ومع ذلك فإن عدداً من الضباط الأتراك التزموا بأوامر الدولة لهم وقرروا الانسحاب من ميادين القتال وكان على رأس المجموعة الأولى نشأت بك وأنور ومصطفى كمال.[٩٥]

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن أنور بك استطاع أن يقنع السيد أحمد السنوسي بتكوين جبهة مقاومة وطنية تواصل الكفاح ضد الإيطاليين.[٩٦] وبهذا تبدأ المرحلة الثانية من دور الضباط العثمانيين في حركة المقاومة الوطنية.

وعلى هذا الأساس تسلم عزيز المصري أمور القيادة في منطقة برقة ثم قام بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجغبوب لكي يحثه على مواصلة الكفاح باسم السلطان العثماني محمد الخامس في منطقة المرج حيث كان القتال شديداً.[٩٧] وفي المقابل فإننا نجد أن أحمد الشريف السنوسي يكرم وفادته ويأمره بالرجوع فوراً إلى الميدان الحربي وكتب إلى رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل وضباط الجيش يأمرهم بإمتثال أوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري، وبذل كل جهد في مواصلة واستمرارية الجهاد تحت اشراف هذا القائد.[٩٨]

---

[٩٢] سعيد، ثورات العرب :١٥٣-١٥٤.

[٩٣] هويدي، "طرابلس الغرب" :١٧١. Khaduri, Modern libya. :12.

[٩٤] ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٩٢؛ صالحية، "صفحات مجهولة" :٩.

[٩٥] سعيد، ثورات العرب :١٥٤. لمزيد من المعلومات حول أسماء هؤلاء الضباط انظر هويدي، "طرابلس الغرب" :١٧٦-١٧٧.

[٩٦] رحومة، المقاومة الليبية :٣٤٥؛ أنور باشا، مذكرات :٢٧.

[٩٧] Pritchard, The Sanusi :115.

وانظر ايضا يحيى، العالم العربي :٤٥٩.

[٩٨] هويدي، الحركة الوطنية :٤٢.

لقد كانت معاهدة أوشي حدثاً مفصلياً في تاريخ الحرب التركية الإيطالية فالليبيون تركوا وحدهم في ميادين القتال ببنادقهم البسيطة لمحاربة الإيطاليين وكان عليهم أن يواجهوا قدرهم بأنفسهم ضد عدو مدرب مسلح.[٩٩]

استمر بعد ذلك عزيز المصري في مواصلة المقاومة الوطنية، وعلى الرغم من قلة الإمكانات وضعف المعونات إلا أنه مكث يقاتل مع مَن بقي معه من الجنود حتى حزيران "يونيو" سنة ١٩١٣م، ومن المعارك الهامة التي قادها عزيز المصري أثناء هذه الفترة ما تطلعنا عليه جريدة المفيد حيث أشارت إلى هجوم القوات التي كانت تحت إمرة عزيز المصري وعددهم (٢٠٠٠) مقاتل على بعض استحكامات العدو في منطقتي بنغازي ودرنه والتي كانت تتشكل من ثلاث طوابير من المشاة وبطاريتين من المدافع الجبلية وفرقتين من المدافع الرشاشة، حيث جرت معركة شديدة أسفرت عن انهزام العدو إلى المرابط المتأخرة عن الاستحكامات تاركاً في ساحة القتال ٤٢ قتيلاً من الضباط وما يقرب من ألف من الجنود بين قتيل وجريح. واستشهد من جانب المجاهدين (١٢١) وجرح (٥٥) فقط.[١٠٠]

وفي ٧-نيسان "أبريل"- ١٩١٣ وقعت معركة طليتمة الحاسمة بالقرب من بنغازي حيث حاول الإيطاليون احتلال هذه المنطقة وتقدموا بقوات تبلغ أعدادها (٢٠) ألف جندي، فقابلتهم القوات العربية بقيادة عزيز بك المصري وكان من نتيجتها ان اندحر الإيطاليون في تلك المعركة ووجدوا انه لا سبيل لهم بمقاومة أبطال العرب، ففروا مخذولين مدحورين تاركين قتلاهم وجرحاهم بميدان القتال، وبعد ذلك أخذ العرب ما تركه الإيطاليون من أسلحة وعتاد، وقد اجتمعت القوات العربية أمام خيمة عزيز بك المصري وأخذوا بالدعاء إلى الله عز وجل بأن يديم عليهم النصر المبين.[١٠١]

وفي ١٦-أيار "مايو"-١٩١٣ حصلت معركة مشهورة في منطقة الجبل الأخضر بالقرب من درنه، وقد اشترك في هذه المعركة الضباط العثمانيين "بقيادة عزيز المصري" والمجاهدين العرب، حيث انهزم الإيطاليين في تلك المعركة وارتدوا إلى مواقع خلفية.[١٠٢]

---

(٩٩) Ashiurakis, Libyan Struggle :68.

(١٠٠) المفيد، ع٩٣٩، تاريخ ٢٥-٣-١٩١٣. علما ان الجريدة المذكورة لا تذكر اسم المعركة وتاريخها بالتفصيل.

(١٠١) المفيد، "الحرب في بنغازي" ع١٢٧٤، الأحد ١١/٥/١٩١٣ :٣.

(١٠٢) شلبي، عمر المختار :٦٩.

انسحاب عزيز المصري من الحرب.

تعتبر قضية انسحاب عزيز المصري من ميادين الجهاد في ليبيا من القضايا الهامة في تاريخ الحرب التركية الإيطالية. فقد رأينا كيف فضل عزيز المصري البقاء بعد أن وقعت الدولة العثمانية معاهدة أوشي وكيف واصل القتال مع زعيم الحركة السنوسية وبقية المجاهدين الليبيين وعلى رأسهم سليمان الباروني الذي سارع إلى تشكيل حكومة وطنية برئاسته في منطقة طرابلس[١٠٣] مستغلاً الفراغ السياسي الناجم عن منشور السلطان العثماني بمنح الإقليم الاستقلال الداخلي.[١٠٤] وكان عزيز المصري قد أرسل كتاباً للشيخ سليمان الباروني ناشده مواصلة الحرب والمقاومة مع استمرار التعاون المثمر معه.[١٠٥]

وعلى كل فإن بقاء عزيز المصري لم يطل بعد توقيع المعاهدة المشار إليها سابقاً حيث قرر في شهر حزيران "يونيو" ١٩١٣م الانسحاب نهائياً من الحرب. بناءً على النداءات المتكررة له من الآستانة بظرورة الانسحاب، وبالعودة إلى هذا القرار والعوامل المحيطة به نجد أن الدراسات المهتمة بهذا الموضوع قد انقسمت فيما بينها إزاء هذه القضية والأحداث التي رافقتها.

فعندما عزم عزيز علي المصري على الانسحاب التقى بالسيد أحمد الشريف السنوسي ووعده بتسليمه السلاح الذي بحوزته بعد اجتيازه للقطر الليبي، لكن السيد أحمد السنوسي أصر على تسلمها منه في مواضعها على أن يضمن سلامة عزيز المصري وجنوده ، إلاّ أنّ المصري رفض ذلك بحجة عدم ثقته بالقبائل البدوية التي من الممكن أن تهاجمه وقواته وهم عزلٌ من السلاح، وعلى كل فإن اللقاء انتهى دون التوصل إلى نتيجة مرضية.[١٠٦]

والواقع أن بذور الخلاف بين عزيز المصري والسيد أحمد السنوسي لم تكن فقط منذ أن قرر المصري الانسحاب سواءً بالأسلحة أو بدونها، فمن خلال اللقاء المشار إليه يشعر القارئ أن هناك سبباً وجيهاً لدى كل منهما في موضوع تسليم الأسلحة. فالسنوسي منذ أن غادر أنور ليبيا رأى أنه لم يعد يتلقى أي معونات مالية.[١٠٧] مما دفع السنوسي أن يكتب إلى

---

(١٠٣) ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٩٣.

(١٠٤) زيادة، محاضرات :٨٦.

(١٠٥) برج، عزيز المصري :٦٩.

(١٠٦) صالحية، "صفحات مجهولة" :١٠-١١.

(١٠٧) Tauber, The Emergence :219.

أنور معتبراً هذا العمل خيانة، بالمقابل قام أنور بإرسال أموال للسنوسي مباشرةً مشيراً إلى أنه أرسل مسبقاً معونة مالية، ولكن المصري استغل المعونة المالية لأغراض شخصية، واعداً السنوسي بأنه عندما يعود المصري إلى الآستانة سيقدم للمحاكمة.(١٠٨)

والحقيقة أن موضوع المعونات المالية لم يكن وحده الذي أوجد بذور الخلاف بين الرجلين فثمة أمور أخرى كانت تأخذ مجراها لشق طريقها بين المصري والسنوسي، فبعض المصادر تذكر أن عزيزاً المصري قام بسجن أخ أحمد السنوسي "هلال" بعدما وصلته الأنباء بأنه على اتصال مع الإيطاليين.(١٠٩) ولم تقف بذور الخلاف بين الرجلين عند هذا الحد، وإنما امتدت لأكثر من ذلك بعدما رأى المصري أن كثيراً من العربان أصبحوا يتواطئون مع قوات الغزو الإيطالية حيث أصبح الوضع أكثر تعقيداً من قبل ورأى أنّ مواصلة القتال في ظل هذه الظروف الصعبة أمر ميئوس منه، هذا إذا ما علمنا أن بعض المقاتلين قد تركوا المقاومة مع اقتراب موسم الحصاد.(١١٠)

هذا بالإضافة إلى وجود المندسين في صفوف عزيز المصري من أهل المرج"منطقة خصبة تقع بين بنغازي ودرنة" الذين أخذوا يرددون الشائعاتَ بأن السيد السنوسي سيرضى بالكفرة وجغبوب وجالو ويعقد الصلح مع الإيطاليين ويأخذ جانباً من المال، وقد نسبوا هذه الشائعات لعزيز المصري مما زاد في شقة الخلاف بين الرجلين.(١١١)

وتشير بعض المصادر آنذاك إلى كثرة وجود الجواسيس والمندسين في صفوف قوات عزيز المصري، وأنه في كل يوم يظهر على العرب هناك جاسوس جديد نال من الإيطاليين أموالاً كثيرة ويبدأ بإثارة الشائعات المغرضة ضد عزيز المصري، مما دفع بعض رؤساء القبائل إلى معارضة عزيز بك في بعض أعماله العسكرية مدفوعين بما روّجه المندسون فأدى ذلك الأمر إلى اتساع دائرة الخلاف بين الجانبين(١١٢).

---

(١٠٨) Ibid :219-220.

(١٠٩) ابو المجد، عزيز المصري وصحبه :٣٥١-٣٥٢.

(١١٠) حميدة، المجتمع والدولة :١٥٢. لمزيد من المعلومات حول حركات التواطؤ مع الاستعمار أنظر: المرجع نفسه :١٤٣-١٦٠.

(١١١) شكيب أرسلان "الجهاد مستمر" جريدة الشعب المصرية، ع٤٤١، السنة الثالثة، بتاريخ ١٨-٧-١٩١٣ :١.
وسيشار إليه فيما بعد أرسلان "الجهاد مستمر" حيث يضيف صاحب المقال أن عزيز بك المصري هو أجل وأشرف من أن يصرح بهذه الأقوال عن السيد السنوسي.

(١١٢) المفيد، "بطل بنغازي عزيز بك المصري"، ع١٣١٨، السبت ٥/٧/١٩١٣ :١.

ويرى الباحث ان وجود هؤلاء الجواسيس كان سبباً رئيساً لدى المصري في اتخـــاذه قرار الانسحاب من الميدان. هذا إذا ما أضفنا ان الحكومة العثمانية كانت تصر على انســحاب عزيز المصري ومن معه من الجنود في ليبيا بسبب الضغط الإيطالي عليها بحجة ان شــروط المعاهدة التي وقّعت بين الجانبين كانت تنص على سحب الحكومة العثمانية جميــع ضباطــها وجنودها من تلك المنطقة.

وتؤكد بعض المصادر أن الخديوي عباس حلمي الثاني كان له أكبر الأثر في بث بـذور الفرقة والخلاف بين عزيز المصري والسيد أحمد السنوسي، ذلك أن الإيطـــاليين استشــاروه وطلبوا منه المساعدة مقابل شراء سكة حديد مريوط منه فأخبرهم أن أفضـــل طريقــة هــي مخابرة كل من الرجلين بشان الصلح كل على حده أي دون علم الآخر حتى إذا ما علـــم كــل منهم أن الآخر يخابر الإيطاليين دون علمه فقدا الثقة ببعضهما فوافقوا على هذا الرأي، مـــع تكليفه بتنفيذ هذه الخطة، حيث أرسل حسن بك حمادة (محامٍ سوري درزي وأحــد جواســيس الخديوي) إلى عزيز المصري ومعه ستة آلاف جنيه مصري بصفتها إعانة ماليــة، ثــم أخـذ ينصحه بترك برقة مع بقية عساكره النظامية لعدم الفائدة مَنَ استمرار القتال. وأنـــه إذا أراد الاشتغال بمسألة استقلال العرب فالأفضل أن ينسحب إلى بيروت لخلوها مـــن الجنـد بســبب حروب البلقان.[١١٣]

وعلى كل حال فإن جميع هذه الأمور التي قدمناها كانت ذريعة لكـــل مـــن المصـــري والسيد أحمد السنوسي فيما يخص موضوع تسليم السلاح، فبالعودة إلى بعض المصادر التـــي تناولت هذا الموضوع نجد أن هناك فارقاً واضحاً بينها فبعض المصادر تشير إلى أن البرقيـــة التي بعثها أنور لعزيز المصري بضرورة الانسحاب من القتال كانت مزودة بتعليمات تشير إلى ضرورة الانسحاب دون السلاح.[١١٤] أما البعض الآخر وهي الأكثر والأقرب إلى الصحة فـــإن التعليمات تشير بضرورة الانسحاب مع السلاح، حيث تطوع المصري بإعطائهم السلاح عنــــد الحدود المصرية اجتهاداً منه.[١١٥] وقد كان لهذه المسألة الأثر الأكبر في وقوع الخـــلاف ثــم الشقاق بين الجانبين فقد بدأ المصري بالانسحاب ومن معه من الجنود والسلاح تجاه مصـــر،

---

[١١٣] فريد، مذكرات :٩٩. ولمزيد من المعلومات حول موقف الخديوي عباس حلمي الثاني أنظر: زكريا قاسم، " موقف مصر" :٣٣١. ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٧٢-٧٧.

[١١٤] صالحية، "صفحات مجهولة" :١٠.

[١١٥] ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٩٩؛ ستودراد، العالم الإسلامي :١٢٤؛ شلبي، عمر المختار :٧٣.

فتعرضت له بعض القبائل البدوية وخاصةً قبيلة "المنفه" التي بادرت إلى محاصرة عزيز المصري في منطقة البطنان من أرض درنة، لكن عزيز المصري استطاع فك الحصار بعد أن قتل ما يزيد على أربعين مجاهداً من شيوخ القبائل.[١١٦] وكاد الأمر أن يتطور ويتفاقم بين الجانبين لولا وصول عزيز المصري إلى السلوم.[١١٧] وكان السيد أحمد السنوسي قد وسط المجاهد عمر المختار لمحاولة إقناع عزيز المصري بتسليم أسلحته لليبيين إلا انه واصل انسحابه قبل ان يصله عمر المختار.[١١٨]

والواقع أن عزيز المصري قد أدلى بتصريحات لجريدة المؤيد بيّن فيها وجهة نظره فيما يخص الانسحاب وقضية الأسلحة، وبيّن أيضاً الظروف التي كان يعاني منها أثناء قتاله خاصة بعد صلح أوشي. واعتقد أن هذه التصريحات ذات أهمية بالغة علماً أن غالبية المصادر التي توفرت للباحث لم تشر إليها وبالتالي كان حكمها على الأحداث ليس كافياً. وملخص تلك التصريحات التي كانت على شكل السؤال والجواب نجملها فيما يلي: أن عزيز المصري أصبح بعد انسحاب أنور بحاجة إلى الأموال لتثبيت عزيمة المجاهدين والجند وهذا ما لم يتوفر آنذاك، وأن ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل انسحبوا من معسكرات المقاومة والقسم الأكبر منهم انضم إلى معسكرات الإيطاليين بسبب قلة الأموال وسوء الأحوال، وأنه استطاع أن يقبض على السيد هلال أخ السيد أحمد الشريف السنوسي ومعه المكاتبات التي تمت بينه وبين الإيطاليين فوضعه في السجن وبعثه مع تلك المكاتبات إلى أخيه حيث أشار عليه بإطلاق سراحه ومنذ ذلك الحين أصبحت العلاقة بين عزيز المصري والسيد أحمد تسوء تدريجياً، وأشار عزيز المصري أيضا إلى أنه أثناء لقائه الثاني مع السيد أحمد السنوسي أخبره السيد أحمد السنوسي أنه ليس لديه أي مؤونة أو ذخيرة أو أموال ليساعد المصري على الاستمرار في القتال، حتى أن السيد السنوسي طلب من المصري مكاتبة الإيطاليين لإرسال منصور كيخيا وأحمد المنتصر "اللذين كانا من أكبر أنصار الإيطاليين" وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب السيد أحمد السنوسي: ليتوسطا له في المخابرة مع الأعداء مقابل منحه امتيازات، حيث شعر عزيز المصري أن السيد أحمد كان صادقاً في كلامه نظراً لسوء الحالة التي كان بها، ويتابع عزيز

---

[١١٦] صالحية، "صفحات مجهولة" :١٠. Pritchard: The Sanusi :121.

[١١٧] ثناء عثمان، "مصر وليبيا" :٩٩، وانظر أيضا: شكيب ارسلان، "الجهاد مستمر" :١.

[١١٨] شلبي، عمر المختار :٧٣-٧٤.

المصري تصريحاته المطولة ويعرض لقضية هجوم القبائل عليه مشيراً إلى أنه كان يود تلافي وقوع هذا الحادث قدر الإمكان.[١١٩]

إنّ هذه التصريحات التي أدلى بها عزيز علي المصري لجريدة المؤيد تلقي الضوء على خلفية توتر العلاقة بينه وبين السيد أحمد السنوسي ثم انها من الأهمية بمكان أن معظم المؤرخين الذين اتّهموا المصري بالخيانة أثناء جهاده في ليبيا لم يقم أحد منهم بالرد على هذه التصريحات.

أما الذين يقولون بأن المصري كان على اتصال بالإيطاليين فإنهم لم يقدموا ما يؤكد ذلك الاتصال، هذا من ناحية، فليس كل اتصال مع الأعداء أثناء الحرب يعتبر خيانة، فالتاريخ يشير إلى أنه إلى جانب كل عمل عسكري عمل سياسي "دبلوماسي" سرياً أو علنياً من ناحية ثانية، ثم أن أنور باشا نفسه أثناء جهاده في ليبيا اعترف بمذكراته أنه كان على اتصال مع الإيطاليين من ناحية ثالثة.

أما فيما أشار إليه الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية في مرجعه المشار اليه صفحات مجهولة :٨،.بأن عزيز المصري رفض تسليم السلاح للسيد أحمد السنوسي وأنه قطع على نفسه عهداً بأن لا يسلم لهم السلاح بناءً على اتفاقه مع الإنجليز والإيطاليين فإنه يستند في هذه المقولة إلى كتاب مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية، ١٩٧٠م، :٨٢٧، وبالرجوع إلى الكتاب المذكور لم نجد ما يثبت هذا الكلام أبداً.

وعن حرق عزيز المصري الأسلحة قبل ركوبه الباخرة المعدة لنقله فنقول أنه من الممكن أن يكون عزيز المصري "إن ثبتت الرواية" قد تصرف على نحو سريع لرد الفعل الذي تعرض له أثناء انسحابه، أو أن الأسلحة "علماً أن الكلمة تعني للقارئ الشيء الكثير" التي كانت لديه آنذاك ليست بذات قيمة حربية من حيث الفاعلية، وأنها لا تكاد تتعدى أصابع اليد الواحدة في عددها. ثم أننا أثناء عرضنا لمحاكمة عزيز المصري كما سيرد في الفصل الثالث لا نجد من بين التهم التي وجهت إليه حرق أو إتلاف سلاح الدولة وهذا ما يجعلنا ننفي حرقه للأسلحة قدر الإمكان، فأكثر التهم التي وجهت إليه "كما أجمعت عليها المصادر أنها كانت

---

[١١٩] عزيز علي المصري، "تصريحات عزيز علي بك المصري" جريدة المؤيد ع٧٠٤٤، ٢٤-٧-١٩١٣ :٣.
لمزيد من المعلومات عن دور كل من منصور كيخيا واحمد المنتصر انظر هويدي، الحركة الوطنية :٣٥.

باطلة وواهية ومزورة" فالأجدى بمن يريد أن يحاكم عزيز المصري أن يحاكمه بناءً على أعمال قام بها وكانت واضحة للعيان كما يدعي أصحاب رأي حرق الأسلحة.[١٢٠]

---

[١٢٠] لمزيد من المعلومات عن محاكمة المصري والتهم الموجهة إليه انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

الفصل الثالث: عزيز علي المصري بين الحركة العربية وسياسة التتريك قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٩-١٩١٤

أولاً: العلاقات العربية التركية في ظل سياسة التتريك .

ثانياً: الجمعيات والأحزاب العربية.

ثالثاً: اعتقال عزيز علي المصري ومحاكمته.

أولاً :العلاقات العربية التركية ١٩٠٩-١٩١٤م

كانت السنوات الممتدة بين عامي ١٩٠٩-١٩١٤ سنوات حاسمة ومصيرية في تاريخ العلاقات العربية التركية بشكل خاص وتاريخ الدولة العثمانية بشكل عام، وفي تقدم الفكر القومي في أوساط قادة العرب وغيرهم من العناصر الأخرى.(١)

فحكومات الاتحاديين التي تعاقبت خلال هذه الفترة مارست سياسة مركزية مطلقة، كان الهدف الرئيسي فيها السيطرة الفعالة على مختلف أجزاء الإمبراطورية، هذه السياسة ألحقت ضررا كبيراً بالاتحاديين أنفسهم وبقادة العناصر العثمانية من العرب وغيرهم.(٢)

تبلورت خلال هذه الفترة العديد من الأفكار التي تنازعت فيما بينها، وبدأت تترك بصمات واضحة على سير الأحداث السياسية والعسكرية، وهذه الأفكار هي فكرة الجامعة الإسلامية، وفكرة العثمانية، وفكرة القومية، وقد وجدت كل منها المؤيدين والمناصرين لها، وقد فضل الاتحاديون فكرة القومية على غيرها من الأفكار الأخرى.(٣)

فالثورة الألبانية ١٩١٠ مثلاً تعتبر أكثر من أي حدث آخر أقنعت الاتحاديين الأتراك بأنه من المستحيل التوفيق بين المصالح القومية المختلفة في ظل إمبراطورية موحدة.(٤)

وعلى هذا الأساس كان الاعتقاد السائد لدى الاتحاديين أن تجديد شباب الأمة لا يكون إلا بالتمسك بالقومية التركية.(٥)

لقد منح الاتحاديون لأنفسهم أهمية وأحقية الدور الوطني في الدفاع عن وحدة الدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه انتزعوا هذا الحق من بقية العناصر الأخرى، وهذا يعتبر خطأ

---

(١) تاج السر أحمد حران ،تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية التركية ١٩٠٨-١٩١٤،بغداد :معهد البحوث والدراسات العربية ،١٩٨٣ : ٩٢ .وسيشار إليه فيما بعد حران :تطور الفكر.

(٢) المرجع نفسه: ٢٩-٣٠.

(٣) الحصري, البلاد العربية : ١٣٠.وانظر هشام شرابي :المثقفون العرب والغرب عصر النهضة ١٨٧٥-١٩١٤،بيروت :دار النهار للنشر ،ط٢ ،١٩٧٨ :١١١.وسيشار إليه فيما بعد شرابي ،المثقفون العرب.

(٤) Show and Kural ,Ottmoan Empire ,vol.2 : 289.

(٥) Ibid : 289.

تاريخياً كان من نتائجه تصدع العلاقات العربية التركية ضمن إطار الإمبراطورية العثمانيـــة[٦].
وبدأت بوادر التوتر بين العرب والأتراك حين أخذ كثير من الكتاب الأتراك يعبرون عن آرائـــهم بان الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة، وأنـــه لا بـــد أن يتمتـــع الـــترك بحقـــوق وامتيازات بصفتهم فاتحين، ولا مجال للاعتراف بحقوق مســـاوية للعنـــاصر الأخـــرى، وان الدستور العثماني ينبغي ان يكون دستوراً تركياً فقط.[٧]

إن هذه الحقوق والامتيازات التي منحها الأتراك الاتحاديون لأنفســـهم دون الآخريـــن سيكون لها أثر ودور كبير في توتر العلاقة بين العرب والأتراك بشكل خاص، وذلـــك بحكـــم أغلبية العنصر العربي في إطار الدولة العثمانية.[٨]

من الإنصاف القول أن الظروف التاريخية التي عاشتها الدولة العثمانية خـــلال هـــذه الفترة تعتبر من أصعب وأحلك الظروف وأشدها قسوة في تاريخها، فقد تعرضت مـــن جميـــع جهاتها لغزو القوات المسيحية الأوروبية، وقد خسر الاتحاديون في السنين الأربع لحكمهم كـل المقاطعات (الولايات) الأوروبية المتبقية في حوزتهم آنذاك.[٩]

و كرد فعل لهذه النكبات تأثر الاتحاديون بالطورانية أي الأفكار التحررية التركية بمعنى أن كل الناطقين بالتركية من المسلمين في الأناضول ووسط آسيا شكلوا أمـــة واحـــدة، هـــذه الأفكار التي طوّرها فيما بعد الكاتب التركي المشهور ضياء غوكالب "Ziya Gökalp" حيـث

---

(٦) عبد الجليل التميمي، "سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية ١٩١٦" المجلة التاريخيـــة المغاربيـــة،ع ٦٥-٦٦ ،السنة ١٩ ،تونس زغوان: مركز الدراسات والبحـــوث العثمانيـــة والمورســـيكية للتوثيـــق والمعلومات ١٩٩٢ : ٨٠. وسيشار إليه فيما بعد التميمي، "سياسة الاتحاديين".

(٧) جمال زكريا قاسم، "الخروج العربي عن الدولة العثمانية" في العلاقات العربية التركية من منظـــور عربـــي ،جزءان ،القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ،١٩٩١ :١٥١. وسيشار إليه فيمـــا بعـــد زكريـــا قاسم،"الخروج العربي".

(٨) حول سياسة الأتراك "الاتحاديين" مع عناصر الدولة المختلفة انظر: جهاد صالح الطورانيـــة التركيـــة بيـــن الأصولية والفاشية ،بـــيروت :دار الصداقـــة للنشـــر، ١٩٨٧ :٢٨-٣١وسيشـــار إليـــه فيمـــا بعـــد صالح،الطورانية.

(٩) **Peter Mansfield ,The Arabs , London :Penguin Books ,1978 :181 –182**
وسيشار إليه فيما بعد **Mansfield, The Arabs.**

قال:"يستطيع المرء أن يقول بأن بذور حركة الانفصال العربي بدأت تنبت من تربة الوطنية التركية منذ سنة ١٩٠٩ وما بعدها".(١٠)

والواقع أن النزعة القومية التركية عند الاتحاديين قد قويت وأصبحت تهتم بتدعيم الروح الوطنية المتطرفة والداعية إلى تفوق القومية التركية على غيرها من القوميات الأخرى.(١١)

وعلى هذا الأساس فأن بداية الوعي القومي العربي رافقه ظهور النزعة القومية التركية، التي تدين بمذهب جديد هو الأصل الطوراني للترك وترى النهضة والعزة بالاتحاد مع الشعوب الطورانية، وهذا استتبع الاتجاه نحو تتريك العناصر الأخرى .وتحويل الرابطة العثمانية إلى إذابة العناصر الأخرى في بوتقة تركية واحدة.(١٢)

إن النتائج التي أسفر عنها هذا الاتجاه، والذي حاول الاتحاديون تطبيقه وتحقيقه كان نفسه حافزاً قوياً لزعماء العرب في التشدد في القومية العربية وتطور مطالبهم من اللامركزية إلى المطالبة بالاستقلال التام للبلاد العربية كما سنري لاحقاً، وأصبح هذا الاتجاه عاملاً أساسياً في توحيد قواهم، فالسياسة العنصرية "العرقية" التي اتبعها الاتحاديون هي نفسها التي ألهبت شعور القومية في نفوس العرب.(١٣)

فالنظرة العربية بدأت خلال هذه الفترة بمجرد الشك في حكومة الاتحاديين ونواياها إتجاه العرب.كان هذا الشك قد بدا واضحاً لدى متنوري العرب من صحفيين وأعيان وطلاب وعسكريين وغيرهم، باعتبار ان العرب يشكلون قوة سياسية ضاغطة في الدولة العثمانية.(١٤)

---

(١٠) Mansfield, The Arabs :182.

(١١) شرابي ،المثقفون العرب :١١٧.

(١٢) عبد العزيز الدوري ،الجذور التاريخية للقومية العربية،بيروت :دار العلم للملايين ١٩٦٠ : ٧٣. وسيشار إليه فيما بعد الدوري ،الجذور التاريخية وانظر أيضا ،صالح ،الطورانية التركية :٣٠-٣١.

(١٣) زين نور الدين زين ،نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية للعلاقات العربية التركية ،بيروت :دار النهار،١٩٦٨: ٩٠ وسيشار إليه فيما بعد زين ،نشوء القومية العربية. وانظر انيس صايغ، "حول عزيز علي المصري والحركة القومية العربية" مجلة حوار اللبنانية، ع٤، السنة الثانية، بيروت: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٦٤ :١١٩. وسيشار اليه فيما بعد صايغ، "حول عزيز المصري".

(١٤) Saab, The Arabs :226.

وقد اعتبرت السياسة العنصرية التي مارسها الاتحاديون أعظم خطراً وضرراً من سياسة عبد الحميد، فقد عرف عنه أنه كان ينكل بكل من يناهض سياسة حكمه.بغض النظر عن أصله وجنسه.(١٥)

هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن استبداد "إن جازت الكلمة" وسياسة السلطان عبد الحميد لم تقم على أساس العنصرية أو العرقية، كما ان طريقة حكمه كانت تهدف إلى سيطرة الدولة على جميع العناصر بصفتها العثمانية والإسلامية، دون أن يلجأ إلى التتريك كما فعل الاتحاديون.

والواقع أن فكرة العثمانية كانت أفضل من الفكرة الطورانية من ناحية حكم الدولة ومسألة القوميات، ولو ان الاتحاديين طبقوا هذه الفكرة دون غيرها فمن الواضح للعيان بأنهم لن يواجهوا الصعوبات والمناهضات التي واجهوها، فالفكرة العثمانية تعتبر قوة مشروطة بحد ذاتها، لأن مصيرها كان مرتبطاً بشكل جذري بمصير جميع أجزاء الإمبراطورية العثمانية، وقد كانت الفكرة الأقوى بين الأفكار الثلاث السائدة التي أشرنا إليها من قبل فالجانب الأقوى فيها أنها فوق القوميات والأديان والجماعات العرقية الموجودة في الإمبراطورية، ووفرت للجميع النظام السياسي والاجتماعي القادرة على العمل والتطبيق.(١٦)

والواقع أن الاتحاديين كانوا يدركون ولو في قرارة أنفسهم قوة هذه الفكرة واستمراريتها ودليلنا على ذلك انهم خلال هذه الفترة (١٩٠٩-١٩١٤) وعن طريق التشريعات والقوانين الجديدة التي أصدروها حاولوا تحقيق مركزية السلطة، والعمل على دمج العناصر المختلفة باسم العثمانية أو بالأحرى تتريكها، ورغم ظهور نبرة إسلامية في بعض الصحف التركية وفي مناقشات الاتحاديين أنفسهم، ومناداة بعضهم بضرورة توسيع الإدارة المحلية، إلا أنهم لم يتجاوزوا اتخاذ إجراءات بسيطة، ولم يتزعزعوا عن المركزية التي كانت تعني لهم الهيمنة التركية.(١٧)

---

(١٥) مصطفى الشهابي ،القومية العربية تأريخها وقوامها ومراميها ،القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية،ط٢، ١٩٦١: ٩٧. وسيشار إليه فيما بعد الشهابي ،القومية العربية.

(١٦) شرابي ،المثقفون العرب :١١٥. زكريا قاسم، "الخروج العربي" :١٥٢.

(١٧) عبد العزيز الدوري ،التكوين التاريخي للأمة العربية ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،ط٣ ،١٩٨٦ :١٩١-١٩٢. وسيشار إليه فيما بعد الدوري ،التكوين التاريخي .

وقبل ان ندخل في غمار الصراع السياسي بين الحركة العربية وسياسة التتريك العنصرية خلال هذه الفترة، ينبغي علينا القول ان الحركة الطورانية التي كانت تسعى إلى إحياء أمجاد الأتراك الأوائل عن طريق إحياء التراث الحضاري القديم، قد بدأت تترك بصمات واضحة على سياسة الاتحاديين.[18] لقد استأثر الاتحاديون بالسلطان والنفوذ لأنهم هم الذين أعلنوا الدستور وعز عليهم ان يجودوا على العرب وغيرهم بشيء من الحرية والمساواة والعدالة التي كانوا يطالبون بها.[19]

وأخذ الصراع بين العرب والترك منذ سنة ١٩٠٩ طابعاً عنيفاً ومظهراً جريئاً وبدأت الحملة التركية الجائرة على العرب والعروبة في كثير من الميادين كالجوامع والصحف والأندية.[20]

وفي ظل هذه الظروف كان نمو الحركة العربية، وتمثلت فيما كان يكتب وينشر في بعض الصحف، وفي إنشاء وتكوين الجمعيات العربية، ولم تأت هذه الجمعيات بجديد في الفكر ولكنها كانت أداة ووسيلة للتعبير عن طموح النخبة العربية.[21]

ومع أن تاريخ إنشاء الجمعيات والتنظيمات العربية يعود إلى ما قبل سنة ١٩٠٩، إلا أننا سنتناول الحديث عن بعض هذه الجمعيات بعد التاريخ المذكور لأنها تعطي صورة حقيقية للواقع العربي في ظل الدولة العثمانية كما أنها تعبر عن شدة ومساوئ سياسة التتريك التي بدأ يواجهها العرب بمختلف الأشكال والصور، بالإضافة إلى ان الجمعيات العربية التي أنشئت

وانظر أيضاً محمود صالح منسي ،حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ،بيروت : دار الفكر العربي،ط٢، ١٩٧٥ :١٣٠-١٣١. وسيشار إليه فيما بعد ،منسي ، حركة اليقظة العربية.

ويرى بعض المؤرخين أن فترة تسلم الاتحاديين السلطة تميزت ببروز القوميات المختلفة الخاضعة للدولة العثمانية ،حيث بدأت تلك القوميات تتحرك لنيل الاستقلال والانفصال عن جسم الدولة مما يعني أن فكرة العثمانية كانت صعبة التطبيق في تلك المرحلة.

(١٨) Feroz Ahamad.The making of Modern Turky. London: Routledeg,1993:35.
وسيشار إليه فيما بعد: Ahamad , Modern Turky.

(١٩) Ibid : 35-36.

(٢٠) الدوري ،التكوين التاريخي :١٩٥.

(٢١) المرجع نفسه :١٩٥.

بعد إعلان الدستور ١٩٠٨ تعتبر أوضح مطالب وأكثر جرأة في تقديم برامج عملية إزاء الوضع الذي كان يعيشه العرب.

ثانياً : الجمعيات والأحزاب العربية في ظل سياسة التتريك.

بعد أن رأى العرب من المدنيين والعسكريين سياسة الاتحاديين في مقاومة الحقوق العربية ومركزهم المهم في الدولة لجأ العرب إلى إنشاء وتكوين العديد من الجمعيات وقد مر تأسيس وتكوين الجمعيات العربية في دورين تاريخين متصلين يواكب كل منهما طبيعة العلاقة وسياسة الدولة العثمانية حيث كان الدور الأول يتميز بالطابع العلني لهذه الجمعيات ولكن بعد أن فشلت هذه الجمعيات في تحقيق أهدافها التي تميزت في المحافظة على أجزاء الدولة والدعوة إلى التساوي بين عناصرها "الدولة" لجأ العرب إلى الطابع السري في تشكيل الجمعيات بعدما تيقنوا أن سياسة الاتحاديين تتعارض ومصالح العناصر الأخرى في ظل الدولة العثمانية.

وسوف نتحدث عن أربعة تنظيمات عربية كان لها من الأهمية في تطور الوعي القومي العربي وتنظيم العلاقة بين العرب والأتراك على أسس ومفاهيم جديدة وهذه التنظيمات هي:

١- المنتدى الأدبي ١٩٠٩.
٢- الجمعية القحطانية ١٩٠٩.
٣- الجمعية العربية الفتاة ١٩١١.
٤- جمعية العهد ١٩١٣.

المنتدى الأدبي : تأسس سنة ١٩٠٩ بالآستانة على يد مجموعة من الشباب العرب بدعوى أهداف ثقافية وجاء تأسيسه بعد إغلاق الاتحاديين لجمعية الإخاء العربي العثماني سنة ١٩٠٨ وبعد قانون ١٩٠٩ الذي نص على منع تأسيس جمعيات أو أحزاب ذات طابع سياسي،

المهم في الأمر أن المنتدى الأدبي كان مكاناً لاجتماع العرب في الآستانة وعمل كوسيط بين القادة العرب وأعضاء الاتحاد والترقي.(٢٢)

وتعتبر نشاطات هذا المنتدى نموذجاً من نماذج القومية الثقافية في الوطن العربي، فقد قام بتنظيم محاضرات ومسرحيات تقدم مواضيع تتعلق بالتاريخ العربي، وتمت قراءة قصائد وطنية حماسية في اجتماعاته العامة، وكان يزوره الاتحاديون من فترة لأخرى مداهنة وجساً للنبض.(٢٣)

ومؤسسو هذا المنتدى كانوا مجموعة من متنوري العرب الشباب مدنيين "طلاب موظفين " وعسكريين نذكر منهم عبد الكريم الخليل ورفيق رزق سلوم وسيف الدين الخطيب، بالإضافة إلى مجموعة من الذين قدموا الدعم المادي والمعنوي لهذا المنتدى مثل عبد الحميد الزهراوي، ورشيد رضا، وطالب النقيب وعزيز علي المصري، وعزت الجندي، وندرة المطران.(٢٤)

وقد تميز أعضاء المنتدى بالنشاط والحيوية في جميع العواصم العربية بما فيها القاهرة، وقد وصف عارف الشهابي أحد الأعضاء السوريين العاملين في دمشق استجابة الناس للحركة العربية بقوله :"كانت فكرة القومية العربية قد استؤصلت من أفكار الأمة ولكن...؟ حكم الاستبداد والطغيان كان موجوداً، ومع ذلك فان الفكرة انتشرت ولكن ليس

---

(٢٢) Saab ,The Arab: 228.
لمزيد من المعلومات حول ذلك القانون انظر : الدوري ،التكوين التاريخي : ١٩١-١٩٢.وانظر منسي، حركة اليقظة العربية :١٣٧.

(٢٣) Saab ,The Arab: 228.
وانظر أيضاً سليمان فيضي ،مذكرات سليمان فيضي والمسماة "في غمرة النضال" تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي ، بيروت : دار الساقي ،ط٣ ،١٩٩٨ :٩٧ .وسيشار إليه فيما بعد فيضي، مذكرات.

(٢٤) بدون مؤلف، محاكمة الحركة العربية في لبنان، بيروت: دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٢ :٥٢-٥٣ "من خلال الكتاب الذي نشره جمال باشا المسمى إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي بعاليه. د م: د ن، ١٩١٨. لمزيد من المعلومات عن أسماء أعضاء المنتدى ومؤسسيه، انظر المرجع نفسه :٥٢-٥٤. وسيشار إليه فيما بعد محاكمة الحركة العربية.

بالحجم الذي يمكنها من إزالة الحواجز الموجودة، كذلك قوة الاتحاديين أضعفت هذا الاتجاه.(٢٥)

كان يتبع المنتدى آلاف الأعضاء معظمهم من الطلاب وله فروع في كل من سوريا والعراق، ويمكن أن نقدر مواضيع المحاضرات والقصائد التي ألقيت فيه من خلال القطعة الآتية من تقرير الجيش الرابع الذي يقول فيه :"عدة مؤتمرات "اجتماعات" عقدها عبد الحميد الزهراوي، وعزيز علي "المصري" وسليم بك الجزائري والشيخ رشيد رضا وغيرهم، كل مرة كانوا يأتون بها من مصر إلى الآستانة حاملين معهم مبادئ حول عدة مواضيع تاريخية تعالج موضوع الاستقلال السياسي، ومن خلال مقابلة أجريت معه قال رفيق رزق سلوم والذي كلفه المنتدى بكتابة كل ما يتوصلون إليه قال: "لم أفعل شيئاً ضد الإمبراطورية العثمانية على الرغم من ذلك كتبت مقالات وقصائد تتحدث عن الحضارة وإعادة إحياء الحكم العربي".(٢٦)

وقد انزعجت الحكومة بشكل خاص من قصيدة بعنوان "الليل والنهار" وتبعاً لتقرير الجيش الرابع أن الهدف من هذه القصيدة كان تحريض العرب على الثورة ضد الترك.(٢٧) وبعد مرور فترة قصيرة على تأسيسه أخذ الأعضاء المنتسبون إليه يتباحثون في المسائل السياسية كالمسألة العربية في ظل العهد الجديد وهضم الحقوق العربية.(٢٨)

---

(٢٥) Saab The Arab :229.

(٢٦) Ibid: 229.

وأنظر : برو، العرب والترك: ١٦٣-١٦٤.

(٢٧) Saab The Arab:229.

ويعتقد الباحث أن صاحب تلك القصيدة هو رفيق رزق سلوم ،وجاء فيها :

قالوا بماذا يفخر العربي	قلت بما يفاخر
أو لم يروا ما خلف الأجداد	من بيض المآثر
فتحوا البلاد بسيفهم	وبعلمهم كانوا المنائر
وبعد لهم شهد الورى	فالفضل مثل الشمس ظاهر

لمزيد من المعلومات عن القصائد التي ألقيت في المنتدى انظر: الدوري، التكوين التاريخي :١٩٩-٢٠٠.

(٢٨) مجيد خدوري ،المسألة السورية ،د.م : مطبعة أم الربيعين ،١٩٣٤ :٥٤-٥٥ .وسيشار إليه فيما بعد خدوري ،المسألة السورية.

إن المتتبع لنشاطات المنتدى يلاحظ تطور الفكر والوعي عند منتسبيه، وذلك من خلال البرامج التي كان يقدمها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فعن أهدافه وغاياته يقول سيف الدين الخطيب" أحد أعضائه": "وأما المقصود من التأسيس فهو لأجل اجتماع الشبان العرب في مكان واحد، وتدريب أفكارهم على أساسات القومية والاستقلال وإيجاد مبعوثين متشبعين بفكرة الاستقلال لأجل نشر هذا الفكر وتعميقه وتسهيل تطبيقه".[٢٩]

وقبل أن ننهي الحديث عن هذا المنتدى أود الإشارة إلى أن نشاطاته امتدت لمختلف أنحاء البلاد العربية وذلك بفضل فروعه واتصاله بالجمعيات العربية الإصلاحية في بيروت والبصرة وبحزب اللامركزية في مصر، كما كان لأعضائه نشاط ملحوظ في التمهيد ثم المشاركة في عقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣، وبأقطاب المعارضة العربية في مجلس المبعوثان العثماني، وقد نجا من القمع الاتحادي حتى سنة ١٩١٥ حيث أغلقته الحكومة آنذاك.[٣٠] بسبب معاداتها للحركة العربية والقضاء عليها وعلى القائمين بها من رجالات العرب وأحرارهم.[٣١]

---

[٢٩] المرجع نفسه :٥٥.

[٣٠]

Saab, The Arab : 229.

Mansfield, The Arabs :182.

عقد مؤتمر باريس العربي في الفترة الممتدة بين ١٨ إلى ٢٣ حزيران سنة ١٩١٣. ولمزيد من المعلومات عن هذا المؤتمر ومقرراته ونتائجه وموقف الدولة العثمانية منه أنظر انطونيوس، يقظة العرب :١٩١ –١٩٥ .الشيبي، القومية العربية :٨٥ وما بعدها. أسعد مفلح داغر ،ثورة العرب ،تقديم عمر الدقاق، حلب : د.ن ،ط٢ ،١٩٨٩ :٦٩ وما بعدها .وسيشار إليه فيما بعد داغر ،ثورة العرب. وانظر أيضا وجيه كوثراني ،وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣، المؤتمر والمراسلات الدبلوماسية الفرنسية المتعلقة به والدولة لعثمانية وظروف نشأة الحركة العربية . بيروت : دار للطباعة والنشر، ١٩٨٠.

[٣١] دروزة ،نشأة الحركة العربية :٤٦١.

الجمعية القحطانية:

لجأ العرب إلى السرية والتكتم في تشكيل وتنظيم الجمعيات العربية، لما واجهوه من رقابة وتنكيل على أيدي الاتحاديين، ويعتبر هذا الحدث مظهراً جديداً ومتقدماً من مظاهر الحركة العربية .

تعتبر القحطانية أول الجمعيات العربية السرية وقد أنشئت سنة ١٩٠٩ في الآستانة، وشارك في تأسيسها عدد من الضباط العرب بالإضافة إلى المدنيين.[٣٢] وجاء تأسيس هذه الجمعية ليشكل مظهراً من مظاهر إهتمام الضباط العرب في الحركة السياسية، رغم أن أهدافها والتي سنتطرق لها ليست ثورية بالمعنى الصحيح.[٣٣] فلم يكن الضباط العرب آخر من يتدخل في العلاقات السياسية العربية التركية و فيما يخص مسألة مستقبل العرب داخل الإمبراطورية العثمانية، وفي بداية عملية التتريك التي مارسها الاتحاديون كان هناك ثلاثة ضباط في بغداد هم علي جودت الأيوبي (١٨٨٦-١٩٦٩) جعفر العسكري (١٨٨٤-١٩٣٦) ونوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨) قد طرحوا فكرة تأسيس (جمعية تبشر بحقوق العرب والموت في سبيل نيل تلك الحقوق)[٣٤] وجاءت تسمية الجمعية بهذا الاسم جاء نسبة لقحطان الجد الأول للعرب،[٣٥] وربما رداً على المخلصين من جمعية الاتحاد والترقي لتوران (لطوران) جد الأتراك والتي تعني أيضاً الأرض الأسطورية "الأصلية" التي أتى منها الأتراك.[٣٦]

---

(٣٢) انطونيوس ، يقظة العرب :١٨٦ . وأنظر ريتشارد هارتمان ،"الجمعيات السياسية العربية في فترة ما قبل الحرب الأولى" ترجمة رضوان السيد ،مجلة دراسات عربية ،ع١٠ ،السنة ١٤، القاهرة : د.ن، ١٩٧٨ : ٥٥ وسيشار إليه فيما بعد هارتمان، "الجمعيات السياسية".

(٣٣) Tauber , The Emergence : 213.

(٣٤) Ibid: 213.

وانظر ايضاً : علي جودت ،ذكريات علي جودت ١٩٠٠-١٩٥٨ ،بيروت : مطابع الوفاء ،١٩٦٧: ٢٦. ،وسيشار إليه فيما بعد جودت ،ذكريات.

علماً ان "الجمعية المشار "إليها" في النص قد تأخر تأسيسها لعدة أعوام ،لتأتي جمعية العهد ١٩١٣ فيما بعد تعبيراً حقيقياً عنها.

(٣٥) الجندي ،رواد القومية :١٠٣. ،زين نشوء القومية : ٢٠٨-٢٠٩.

(٣٦) Tauber, The Emergence :98.

وأنظر أيضاً عباس صالح "عزيز المصري" : ٤

كانت هذه الجمعية تسعى إلى إنهاض العرب وجمع كلمتهم والمطالبة بحقوقهم في المشاركة بحكم الدولة، وتعتبر مظهراً من مظاهر التذمر العربي تجاه الحكومة الاتحادية.[٣٧]

وقد سعت منذ البداية إلى تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة مزدوجة، وذلك بأن تكون البلاد العربية مملكة واحدة لها برلماتها وحكومتها الخاصة بها، وتكون اللغة العربية لغة التدريس بها، على أن تصبح هذه الدولة جزءاً من إمبراطورية تركية-عربية، تشبه في تكوينها اتحاد المجر مع النمسا.[٣٨] ويكون السلطان العثماني في هذه الإمبراطورية رئيسها الأعلى حيث يجمع بين التاجين العربي والتركي، كما هو الحال في الإمبراطورية النمساوية حيث كان إمبراطور النمسا في فيينا يجمع بالإضافة إلى تاجه تاج المجر.[٣٩]

وقد كان لعزيز المصري دور بارز في تأسيس هذه الجمعية حيث كان آنذاك برتبة بكباشي (مقدم) أركان حرب، فقد سعى إلى ضم خيرة رجال العرب بأي وسيلة كانت ومن مختلف أوطانهم وكان الهدف الأساسي كما ذكر عزيز المصري نشر الفكرة العربية والعمل على ترقي حالهم(أي العرب) وإصلاحه.[٤٠] وعلى هذا الأساس يكون عزيز المصري قد جمع إلى جانب نشاطه العسكري (الذي أظهره أثناء خدمته في مناطق مقدونيا وبلغاريا) نشاطاً سياسياً واعتبر على هذا الأساس أحد أبرز القوميين العرب بسبب حركته المبكرة في المشاركة بتأسيس الجمعيات السرية في الآستانة.[٤١]

ويضيف العمري عن نشاطات عزيز المصري بقوله :" كان عزيز المصري متخصصاً بأمور تنظيم الجمعيات السرية وتدبير شؤونها وأعمالها، وهو أكبر ضابط عربي في الجيش العثماني آنذاك فكّر بمستقبل قومه وأمته، وأول من عمل من الضباط على إنقاذ العنصر العربي من التدهور الذي سيصيب الدولة العثمانية...... وقد صدق الاتحاديون بوصفهم عزيزاً بأنه بيت الفكرة العربية في الجيش.[٤٢] بالإضافة إلى ذلك فان عزيزاً المصري وكما سنرى يعتبر مؤسس وقائد العهد، كما يعتبر القائد العسكري الأول لجيش الثورة العربية الكبرى بالإضافة

---

[٣٧] الدوري ،التكوين التاريخي: ٢٠١.

[٣٨] Saab, The Arab :235-236.

[٣٩] انطونيوس ، يقظة العرب : ١٨٥-١٨٦.

[٤٠] الرفاعي ، " الثائر الذي هدأ" : ٧.

[٤١] Frank Celement,The Emergence of Arab Nationlism.London:Diploma,1976 :56.
سيشار إليه فيما بعد Clements, Arab Nationalism.

[٤٢] العمري ، مقدرات العراق ،ج١ : ٣٧٠.

إلى كونه المصري الوحيد في العهد والحركة العربية بشكل عام.[٤٣] ويعتبر عزيز المصري بالنسبة لعدد كبير من القوميين العرب الأب للحركة العربية الحديثة، والقائد الثوري الرائد الذي جاهد من أجل القضية العربية ضد التسلط التركي.[٤٤] وقبل أن نختم حديثنا عن هذه الجمعية أود الإشارة هنا إلى أن أهدافها قد تضمنت رفع القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للعرب، وحثهم للحصول على حقوقهم في الإمبراطورية العثمانية بالمساواة بين العرب والأتراك من حيث الحقوق والواجبات، وأن الاضطهاد الحاصل للعرب جاء نتيجة عدم مطالبتهم بحقوقهم.[٤٥] وأنه في حالة رفض الحكومة لمطالب الجمعية فإن على الجمعية أن تتخذ الإجراءات المناسبة لتحقيقها.[٤٦] علماً أنها لم تحدد نوعية الإجراءات التي قد تتخذ في هذه الحالة.

أما عن أسباب انحلالها فمن الممكن أنها تعود لأسباب أمنية على الرغم من الدقة والحذر الذي اتبعته الجمعية في اختيار أعضائها فقد انتشرت بينهم فكرة وجود جاسوس في صفوفها، فساد القلق والخوف بين أعضائها ووجدوا أنه من المتعذر بل ومن المستحيل الاستمرار، فانتهت الجمعية تلقائياً وذلك بتعمد أعضائها عدم متابعة برامجها وإهمالهم لها وعدم التردد عليها.[٤٧]

واضطر كثير منهم إلى ترك الآستانة سنة ١٩١٤م، وذلك بدخول أعضائها منتديات أخرى توفر لها تنظيماً أفضل وأهدافاً أوضح.[٤٨] هذا القول دفع بعض المؤرخين إلى القول أن الجمعية القحطانية وأن لم تمارس النشاط المتوقع منها إلا أنه اشتق منها ثلاثة جمعيات

---

(٤٣) Tauber. The Arab Movement's :83.

(٤٤) فيضي، مذكرات :١٥٦. ويضيف فيضي قائلاً: إذا كان مدحت باشا أبا الأحرار الأتراك فإن عزيز المصري يعد بحق أبا الأحرار العرب .. لمزيد من المعلومات أنظر المرجع نفسه :١٥٦-١٥٧. والمؤمن ومنهل ،من طلائع : ٥.

(٤٥) Tauber ,The Emergence : 99.

(٤٦) Ibid. : 99.

(٤٧) انطونيوس ، يقظة العرب :١٨٧.علماً ان انطونيوس ينفرد بهذه الرواية من بين المصادر الأخرى ،حيث تكتفي بقية المصادر بذكر أن الجمعية انحلت بسبب علم الحكومة الاتحادية بها ،دون الإشارة إلى تفاصيل أكثر.

(٤٨) هارتمان ، "الجمعيات السياسية" : ٥٦.

جديدة هي حزب اللامركزية في مصر سنة١٩١٢ م وجمعية العهد في الآستانة سنة ١٩١٣م، والجمعية العربية الثورية في مصر سنة ١٩١٤م.

الجمعية العربية الفتاة:

تعتبر هذه الجمعية من أبرز الجمعيات العربية السرية، إن لم تكن أكثرها أهمية ووزناً عل الإطلاق، وذلك بسبب الدور الكبير الذي لعبه أعضاؤها في تنمية الوعي العربي بشكل عام وفي التمهيد للثورة العربية الكبرى بشكل خاص.

اختلفت الروايات حول تحديد سنة تأسيس هذه الجمعية، وذلك تبعاً لتطور فكرة تأسيسها فقد كانت هذه الفكرة في الآستانة.(٤٩) ثم انتقلت إلى دمشق وبيروت ثم تحققت في باريس سنة ١٩١١ على أيدي بعض الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون هناك.(٥٠)

إن تنقل فكرة هذه الجمعية من مكان لآخر كان من المحتمل أنه يواكب تنقل القائمين عليها من الطلاب العرب، فالآستانة جمعتهم في دراستهم الأولى، ودمشق وبيروت جمعت كل منهم عندما عاد إلى وطنه، وباريس جاءت لتجمعهم في دراستهم العليا. علماً ان هذه الجمعية بعد تأسيسها فعلياً قد تنقلت بخط عكسي لفكرة تأسيسها حيث انتقلت من باريس لبيروت فدمشق، وذلك تبعاً لحركة وموطن أغلبية أعضائها.

وتشكلت أول هيئة إدارية لهذه الجمعية من كل من عوني عبد الهادي، رفيق التميمي، محمد رستم حيدر، محمد محمصاني، عبد الغني العريسي، صبري الخوجة، وتوفيق الناطور، وأحمد قدري، توفيق السويدي.(٥١) اتبع مؤسسو هذه الجمعية خطة حذرة ودقيقة في اختيار وقبول الأعضاء الجدد، حيث كان لا يقبل أي عضو جديد في صفوفها إلا بعد فحص دقيق عنه

---

(٤٩) سهيلة الريماوي ،الجمعية العربية الفتاة السرية ،عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،١٩٨٨ :٦٥. وسيشار إليه فيما بعد الريماوي ،الجمعية العربية. وحول الآراء المختلفة بتاريخ تأسيس هذه الجمعية أنظر:الأعظمي ، القضية العربية : ٩٧. الشهابي، القومية العربية : ٧٣.انطونيوس، يقظة العرب :١٨٧. أحمد قدري ،مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ،دمشق : منشورات وزارة الثقافة ،ط٢، ١٩٩٣، :١١.وسيشار إليه فيما بعد قدري ،مذكراتي.

(٥٠) أمين سعيد ،الثورة العربية الكبرى ،بيروت ،دار الكاتب العربي ،د.ت ،ج١ :٩. وسيشار إليه فيما بعد سعيد ،الثورة العربية.

(٥١) قدري ، مذكراتي : ١٢ ،وعن كيفية تجمع الطلاب العرب في باريس أنظر الشهابي ، القومية العربية: ٧٢.

وعن مبررات إنتسابه حتى ان العضو الجديد لا يعرف من أعضائها إلا أثنين فقط وهما اللذان ينتدبان لإدخاله وتحليفه اليمين.[٥٢]

ويتمثل مبدأ الجمعية في القسم الذي يجب على كل عضو الالتزام به ويتضمن "بذل كل جهد لإيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية الحرة المستقلة وبذل كل تضحية في سبيل ذلك.[٥٣]

كان للجمعية العربية الفتاة هدفان متداخلان متكاملان وهما: ١- نيل الاستقلال العربي. ٢- رفع مستوى شأن العرب من مختلف النواحي إلى مستوى الدول المتقدمة. وفي حين أجمع الباحثون على هذين الهدفين نجدهم يختلفون حول درجة الاستقلال ومستواه، ففريق يرى أن الاستقلال العربي يجب أن يكون في إطار الدولة العثمانية وعدم الانفصال عنها كما هو في دعوة الجمعية القحطانية.[٥٤] أما الفريق الآخر فيرى أن الاستقلال يكون في الانفصال التام عن الدولة العثمانية وخارج إطارها.[٥٥] ويمكن القول أن الرأي الأول كان هدف الجمعية في بداية تأسيسها، حتى إذا ما قامت الحرب العالمية الأولى، وساءت معاملة الأتراك للعرب وأعدم جمال باشا أحرارهم ظهر الرأي الثاني وهو الإستقلال التام عن الدولة العثمانية.

ويبقى أن نذكر أن الجمعية العربية الفتاة هي الجمعية الوحيدة التي لم يستطع الاتحاديون كشفها أو العلم بها حتى أثناء التحقيقات العرفية بعالية، ويرجع السبب في ذلك إلى دقة اختيار أعضائها كما أشرنا على الرغم من مواجهة عدد من أعضائها حكم الإعدام إلا أنهم لم يبوحوا بسر هذه الجمعية.[٥٦] وقد استمرت هذه الجمعية في نشاطها إلى بعد الحرب العالمية الأولى، وكان لأعضائها دور بارز في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦.[٥٧]

---

(٥٢) الدوري ،التكوين التاريخي :٧٥. الشهابي، القومية العربية :٧٣-٧٤.ولمزيد من المعلومات حول كيفية قبول واختيار الأعضاء أنظر :هارتمان ، الجمعيات السياسية :٥٧.انطونيوس ، يقظة العرب :١٨٨.

(٥٣) قدري، مذكراتي :١٣.

(٥٤) زين ، نشوء القومية : ٩١.

(٥٥) Mansfield ,The Arabs: 182.

انطونيوس ، يقظة العرب : ١٨٨. محاكمة الحركة العربية :٢٤.

(٥٦) دروزة ، حول الحركة العربية : ٢٩، لمزيد من المعلومات حول إعدام عدد من أعضاء هذه الجمعية، انظر، سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨ - ١٩٢٤، بيروت: دار النهار للنشر، ط٢، ١٩٧٧ :٣٤. وسيشار اليه فيما بعد، موسى، الحركة العربية.

(٥٧) لمزيد من المعلومات عن نشاطات الجمعية ودور أعضائها في الثورة العربية. انظر، موسى، الحركة العربية :٣٤.

جمعية العهد:

وهي جمعية سرية أسسها عزيز علي المصري في الآستانة في الثامن والعشرين من تشرين أول "أكتوبر" سنة ١٩١٣ بعد عودته من ليبيا.[٥٨] وتعتبر هذه الجمعية امتداداً حقيقياً للجمعية القحطانية، فبرنامج العهد بشكل عام يشبه برنامج القحطانية والفارق الجوهري بينهما أن أعضاء العهد كانوا فقط من العسكريين.[٥٩]

وعن الظروف السياسية التي أحاطت بتأسيس هذه الجمعية وبرنامجها السياسي والعسكري يقول عزيز علي المصري :"بدأت الأفكار القومية داخل الدولة العثمانية بالتطور، وظهرت بوادر الانقسام بين الضباط العسكريين واصطبغت الحركة العثمانية التي تزعمتها جمعية الاتحاد والترقي بصبغة تركية محضة، وامتعض الضباط العرب والأرنساؤوط والأكراد وغيرهم من غير العنصر التركي من هذه السياسة، وترتب على هذه السياسة أن قام العرب فيما بينهم بتأليف جمعيات عديدة، وكذلك فعل غيرهم من العناصر الأخرى،...... وطلب مني أن أجد حلاً لتوجيه الحركة العربية إلى اتجاه شريف، فأسست جمعية العهد التي كان الغرض منها إعطاء حكم ذاتي لجميع العناصر العثمانية وتكوين إمبراطورية من مقاطعات متحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو ألمانيا في ذلك الوقت على ان يكون الرئيس الأعلى لها من عائلة آل عثمان، وأمليت ذات ليلة على طه الهاشمي قوانين جمعية العهد وأوضحت أغراضها في المادتين الأوليتين منها".[٦٠]

---

[٥٨] الأعظمي ، القضية العربية: ٥٣. قدري ،مذكراتي : ١٤.

[٥٩] Saab ,The Arab : 236.

[٦٠] عزيز علي المصري "كيف هرب جعفر العسكري من القلعة" جريدة المصري المصرية ،ع٢٥ ،السنة الأولى ،القاهرة ،١٩٣٦/١١/٤ :١-٢.وسيشار إليه فيما بعد عزيز المصري ،"كيف هرب العسكري" تأتي أهمية هذا المقال كونه جاء على لسان مؤسس الجمعية نفسه، ورغم العديد من المصادر التي تناولت الحديث عن جمعية العهد ،إلا أن أياً منها لم يشر إلى هذا المقال ،كما يعتبر هذا المقال تصديقاً لما قاله برو ،العرب والترك : ٤٥٢-٤٥٣ حين ذكر ان عزيز المصري نفى فكرة تشكيل دولة على غرار اتحاد المجر مع النمسا، كان ذلك في المقابلة التي أجراها برو مع عزيز المصري سنة ١٩٥٨ .وأنظر أيضاً الهاشمي ,مذكرات: ٢٥٥.

وقد اتفقت جميع المصادر المتوفرة للباحث على الإطار العام لبرنامج جمعية العهد السياسي والعسكري، رغم وجود بعض الاختلافات البسيطة في الألفاظ لا في المعنى، ويمكن تلخيص برنامجها بالآتي:

١- أن جمعية العهد جمعية سياسية سرية أنشئت في الآستانة غايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية، على أن تكون حكومتها متحدة مع حكومة الآستانة اتحاد المجر مع النمسا.

٢- ترى جمعية العهد ضرورة إبقاء الخلافة عهدة "وديعة" في أيدي العائلة العثمانية.

٣- تهتم الجمعية بأمر سلامة الآستانة من مطامع الدول الأجنبية اهتماما خاصاً لاعتقادها أن الآستانة رأس الشرق ، فلا يمكن أن يعيش إذا اقتطعت من قبل الدول الاستعمارية.

٤-الأتراك منذ ٦٠٠ سنة وهم يشكلون المخافر الشرقية أمام الغرب فيجب أن تجهد الأمة العربية نفسها للحصول على ما يؤهلها لتكون القوى الاحتياطية الصالحة لهذه المخافر .

٥- على منتسبي جمعية العهد أن يبذلوا قصارى جهدهم في إحياء المزايا المحمودة وبث الدعوة للتمسك بالأخلاق الفاضلة، لأن الأمة لا تحتفظ بكيانها السياسي القوي ما لم تكن مجهزة بالأخلاق المهذبة الصالحة.[٦١] وعن تسميتها بهذا الاسم تذكر بعض المراجع المتوافرة للباحث أن هذا الاسم جاء ليشكل "عهداً" من قبل الأعضاء مع الله من أجل خدمة الوطن.[٦٢]

ومن أبرز منتسبي هذه الجمعية طه وياسين الهاشمي ونوري السعيد، ومولود مخلص، وجميل المدفعي، وتحسين العسكري، وعلي جودت الأيوبي، عبدالله الدليمي، بالإضافة إلى سليم الجزائري، ومحمد إسماعيل الطباخ، وعلي النشاشيبي.[٦٣]

وتعتبر جمعية العهد كآخر محاولة عربية لتحسين العلاقة العربية التركية ولتنظيم العلاقة السياسية العربية مع الغرب، حيث كان مؤسسها "عزيز المصري" مقتنعاً بالوحدة العربية التركية، فهذه الوحدة كانت لصالح العرب والأتراك والإسلام "المسلمين" ويجب علينا

---

[٦١] الأعظمي :٥٣-٥٤ ولصيغ تختلف قليلاً أنظر فيضي :١٥٧.
Clement, The Arabs: 61. Saab .The Arab: 236-237.

[٦٢] برو ،العرب و الترك :٤٥٣ .الهاشمي،مذكرات :٢٥٥.
Tauber, The Emergence: 220.
موسى ،الحركة العربية :٣٣.

[٦٣] قدري ،مذكراتي :١٤ ،الأعظمي ، القضية العربية : ٥٥.

عدم الثقة بتقرير الجيش الرابع التركي الذي يقول أن الجمعيات العربية كان لها أهداف وبرامج مزدوجة(أي أن ظاهرها التعاون مع الأتراك، وباطنها الانفصال عنهم).[٦٤] كما تعتبر جمعية العهد آخر نشاط سياسي لعزيز علي المصري في الآستانة قبل اعتقاله بشكل خاص، وقبل خروجه من الآستانة بشكل عام .علماً ان المصري رغم سرية الجمعية ودقتها إلا أنه حاول الاتصال مع العديد من الضباط الأتراك كمحاولة لدخولهم في إطار جمعيته، وكمحاولة في الوصول إلى الوحدة المنشودة بين العنصرين، لكن فشل الخطة وعدم وصوله إلى هدفه ثم خروجه نهائياً من الآستانة حوّل هدف الجمعية إلى وحدة عربية خالصة مع الاستقلال الكامل.[٦٥] والواقع أن إنشاء الجمعية قد أحدث ضجة كبيرة في دوائر الآستانة، لما عرف عن مؤسسها من الصلابة والقوة ولأنها جاءت في وقت توترت فيه العلاقات بين الاتحاديين والشبيبة العربية في أعقاب فشل مؤتمر باريس وأن هذه الجمعية قد لاقت تأييداً من الشبان العرب والضباط حيث تم إنشاء فروع لها في كل من بغداد والموصل.[٦٦] وقد وضع سليم الجزائري نشيداً لهذه الجمعية يدل على مدى تعلق الشباب العرب بالحقوق العربية ومقاومة التسلط التركي ضدهم جاء فيها :

لتدم هذه البنية	تنمو وتغدو صبيّة
أزفها شجاعاً	فلا ترى مسبية
تلدن كل همام	من فارس مقيدام

إلى أخر الأبيات التي يقول فيها :

يشعل نار الحرب	لدق عنق الكلب
ونيل عز العرب	من أمة تركية[٦٧]

كان شعار الجمعية "ليس للإنسان إلا ما سعى "وكل عضو يحمل بيده اليمنى القرآن الكريم وبيده اليسرى السلاح ثم يدلي قسم الولاء لهذه الجمعية.[٦٨]

---

(٦٤) Saab,The Arab :141.

(٦٥) Ibid : 141-142.

(٦٦) دروزة ، نشأة الحركة العربية : ٤٧٥ ،وفيضي،مذكرات: ١٥٧-١٥٨.

(٦٧) خدوري ، المسألة السورية : ٥٥-٥٦ وانظر ،دروزة ، نشأة الحركة العربية: ٤٧٤.

وتذكر بعض المصادر أن عزيز المصري بعد عودته إلى القاهرة في "أبريل " نيسان – ١٩١٤ سمّى جمعية العهد باسم الجمعية الثورية العربية وأن هذه الجمعية أخذت تنشر البيانات ضد الدولة العثمانية بشكل علني(٦٩) وسنتابع الحديث عن هذه جمعية "العهد "وبعض رجالاتها في الفصل القادم من هذه الدراسة.

ثالثاً : اعتقال عزيز المصري ومحاكمته.

أشرنا فيما سبق إلى نشاط عزيز المصري في تكوين الأحزاب والجمعيات العربية التي تطورت أهدافها ومراميها تطوراً موازياً لسياسة التتريك الاتحادية ولقد تشددت الحكومة الاتحادية التي تسلمت زمام الأمور سنة ١٩١٣ إزاء مطالب الحركة العربية في اللامركزية، وإعطاء العرب نصيباً أكبر في المشاركة في الحكم.

وفي غضون ذلك استمر المصري بالآستانة في محاولة لتوسيع عضوية الجمعية "العهد"بدعوة الضباط الأتراك، ففي نهاية سنة ١٩١٣ عقد اجتماعاً في بيته بمشاركة الضباط والمدنيين بينهم العديد من الأتراك حيث قام بشرح فكرته عن الفيدرالية "الاتحادية" في الإمبراطورية.وقد أبدى الحضور تعاطفهم مع هذه الأفكار إلا أن أحد الضباط الأتراك وهو أحمد أغايف "Ahmad Agayev " من أصل أذربيجاني والذي كان أحد قادة الطورانية نهض صارخاً :" يجب أن تكونوا على ثقة أن هؤلاء الناس القليلي الشأن الذين يدعون عرباً أو ألباناً ليسو شيئاً كان، ليس هناك إلا العنصر التركي الذي يحكم آسيا لأنه يضم أكثر من خمسة ملايين نسمة مضمناً أن الصينيين هم أيضاً طورانيين".(٧٠) نهض العضو الألباني في الجمعية

---

(٦٨) Tauber , The Emergence : 220.

ولصيغة تختلف قليلاً انظر سليمان موسى "ذكريات الرعيل الأول " الرأي الأردنية ،ع ١٠٥٣٢ عمان: المؤسسة الصحفية الاردنية، بتاريخ ١١-٧-١٩٩٩م :٢١ . حيث يذكر ان نص القسم هو "أقسم بشرفي أن أعمل من أجل نهضة العرب". ولا أعرف ما فائدة حمل القرآن إن كان القسم كذلك.

(٦٩) هارتمان ، "الجمعيات السياسية":٦٤ ،انطونيوس ، يقظة العرب: ١٩٧ .وتذكر بعض المصادر أن مؤسس الجمعية العربية الثورية هو حقّي العظم لمزيد من المعلومات انظر سعيد،الثورة العربية،ج١:٤٨وكذلك الراوي ،ذكريات :٥٧-٥٨ .أما عزيز المصري نفسه فيشير في حديثه المشار إليه لجريدة الأهرام أنه هو مؤسس هذه الجمعية بالتعاون مع حقّي العظم. وانظر أيضاً الرفاعي "الثائر الذي هدأ" :٧.

(٧٠) Tauber ,The Emergence : 224.

واسمه درويش هيما "Darwish Hayma" على الفور وردّ على أجاييف بأنه إنسان هـسـابط ومزري، وأضاف المصري أنه لو لم يكن ضيفاً في بيته لقتله.(٧١)

ويشير داغر في مذكراته إلى أن فشل هذا الاجتماع كان سبباً رئيساً في عـدم نجـاح فكرة عزيز المصري وبالتالي بث بذور الفرقة والاختلاف بينـه وأعضـاء جمعيـة الاتحـاد والترقي، مما انعكس سلباً على الفكرتين العربية والتركية.(٧٢)

وقد لاحظ الباحث أن معظم المصادر والمراجع العربية المتوفرة قد وقعت في إشـكالية عدم تحديد جدول زمني فيما يخص الأحداث التاريخية بدءاً من عودة عزيـز المصـري إلـى الآستانة "من ليبيا" وتأسيس جمعية العهد ثم استقالته من الجيش وإلقاء القبض عليه.(٧٣)

والحقيقة التي يود الباحث الإشارة إليها هنا أن عزيزاً المصـري بعـد عودتـه إلـى الآستانة في أوائل شهر آب"أغسطس" ١٩١٣م كان مازال في سلك الجيش ولم يقم في البدايـة بأي نشاط يلفت الانتباه .بعد ذلك وأثناء مراقبته لسياسة التتريك العنصرية بدأ بتأسيس جمعية العهد التي أشرنا إليها علماً أنه ما زال مرتبطاً بقيود وظيفته العسكرية، ولما أحس أن فكـرة العهد التي لم تلق آذاناً صاغية من قبل الاتحاديين بل أنهم وضعوه تحـت المراقبـة بتعييـن الجواسيس الذين راقبوا منزله، بعد هذه الإجراءات الاتحادية التي شعر بها عزيـز المصـري تقدم باستقالته أي بعد ثلاثة اشهر تقريباً من تأسيسه لجمعية العهد. وبعد شهر واحـد علـى محاولة أنور باشا ناظر الحربية تعيينه رئيساً لأركان حرب مدينة أنقرة بهدف إبعاده أولاً عـن الآستانة والحط من قيمته وقدرته العسكرية ثانياً، وقبل أسبوعين فقط من اعتقاله في ٩ شباط "فبراير" –١٩١٤.(٧٤)

---

(٧١) Ibid:224.

(٧٢) داغر ،مذكراتي :٣٦ . وانظر أيضاً منسي ،حركة اليقظة العربية : ١٥٣.

(٧٣) حول هذا الموضوع "الإشكالية" انظر الأعظمي ،القضية العربية : ٥٨.حيث يقول قـدم عزيـز المصـري استقالته وأسس جمعية العهد السرية ،علماً أن الأحداث جاءت كما يلي في أواخر تموز "يوليـو" عـاد عزيز المصري إلى الآستانة ،وفي تشرين أول "أكتوبر" أسس جمعية العهد، وفي كانون أول "ديسمبر" تم تعيينه رئيساً لأركان الحرب في أنقرة حيث رفض ذلك التعيين ،وفي ٢٤ كانون الثاني "يناير" تقـدم باستقالته ،وفي ٩ شباط "فبراير" ١٩١٤ تم اعتقاله.

(٧٤) عندما عاد عزيز المصري إلى الآستانة كان مؤتمر باريس العربي ١٩١٣ قد أنهى أعماله ،وقد عبر عزيـز المصري عن عدم رضاه اتجاه مقررات المؤتمر وبنود الاتفاق العربي- التركي. كان تعيينه في أنقـرة بمثابة الحط من قيمته العسكرية، فهذا التعيين يعني أنه سيعمل تحت إمرة حاكم المدينة الذي كان بنفس =

إن الحكومة الاتحادية التي تسلم فيها أنور باشا وزارة الحربية وجمال باشا وزارة الأشغال بدأت بوضع جواسيس لمراقبة عزيز المصري، هؤلاء الجواسيس توصلوا أخيراً إلى قرار بأن المصري سوف يقوم بالتمرد على الدولة، علماً أن المصري وحتى قبل تقديم استقالته كان مصمماً على ان تكون الحكومة العثمانية من العرب والأتراك والألبان والبلغار والمصريين والسودانيين والليبيين - أي دول البحر المتوسط ويكون رئيسها الأعلى السلطان العثماني ويكون نظامها ثابتاً وهو النظام الفيدرالي أي "الاتحادي".(٧٥)

هذه الفكرة التي دعا إليها عزيز المصري لم ترق لأعين السلطات في الآستانة ولم تحاول الأخذ بها تعبيراً لمصلحة العناصر المختلفة، ولمقاومة هذه الفكرة أضطر أنور باشا لاستدعاء عزيز المصري إلى مكتبه محاولاً في ذلك اللقاء التأثير على المصري من خلال استخدام الترهيب والترغيب، حيث عرض عليه تنصيبه رئيساً لأركان حرب جيش أنقرة، لكن المصري رفض ذلك ثم قام بعد ذلك بتقديم استقالته من الجيش فزاد شك الاتحاديين فيه وفي نشاطه .(٧٦)

لم يمض على تقديم استقالة عزيز المصري خمسة عشر يوماً حتى أمر عدوه الشخصي أنور باشا باعتقاله وكان ذلك في التاسع من شباط "فبراير" سنة ١٩١٤ بتهمة سوء التصرف بثلاثين ألف ليرة عثمانية كان أنور قد سلمها له قبل مغادرته طرابلس الغرب.(٧٧) وعن كيفية اعتقاله فإن جميع المصادر تثبت أن اعتقاله جاء بشكل مهين وتتلخص القصة والأسلوب كالآتي: "بينما كان عزيز المصري يهم بمغادرة فندق طوقتليان في التاريخ المذكور وبعد أن فرغ من طعام الغداء أحاط به ثلاثة من رجال الشرطة السرية، والذين قاموا بإخباره بأن مفتش شرطة الآستانة يريد مقابلته، وبعد أن اقتيد إلى مركز الشرطة تم استقباله بعد انتظار دام خمس ساعات، ثم أخبر بصدور مذكرة اعتقال بحقه، وتم مصادرة مسدسه الشخصي، ووضع في سجن الوزارة بانتظار المحاكمة عل يد محكمة عسكرية.(٧٨) ومنذ ذلك

= رتبة عزيز المصري "مقدم " مما يعني أيضاً أنه سيكون بعيداً عن مسرح الأحداث السياسية في الآستانة. لمزيد من المعلومات انظر. Tauber , The Emergence : 217.

(٧٥) Tauber , The Emergence : 218.

(٧٦) إبراهيم الراوي ،"ذكريات عن الثائر العربي": ٨ ،والأعظمي ،القضية العربية: ٥٨-٥٩.

(٧٧) برو ، العرب والترك : ٤٥٥. العمري ، مقدرات العراق : ٣٧٢ .لمزيد من المعلومات حول علاقة أنور باشا بعزيز المصري وخاصة أثناء تواجدهما في ليبيا ، انظر العسكري ، مذكرات :٧٣.

(٧٨) داغر ، ثورة العرب : ١٠٢-١٠٣ .وانظر أيضاً Tauber , The Emergence : 226.

=

الوقت انتشرت الشائعات بأنه سيحاكم بتهمة الخيانة العظمى للدولة، وقد أثار نبأ اعتقاله الكثير من الدهشة والاستغراب في الآستانة، ثم تحولت الدهشة والاستغراب إلى مرحلة أقوى تمثلت بسخط عام وفي مظاهرات جماهيرية في شوارع العاصمة اشترك فيها الضباط والمدنيون العرب.[٧٩]

وقبل أن ندخل في موضوع التهم التي وجهت لعزيز المصري ومحاكمته يجب علينا أن نذكر بأنه في الوقت الذي عاد فيه عزيز المصري إلى الآستانة قادماً من بنغازي كان أنور بك "قبل أن يصبح وزيراً للحربية" قد قام بترويج الشائعات ضد عزيز المصري في الآستانة بأنه أختلس أموال الدولة، مما أضطر عزيز المصري في ذلك الوقت إلى الطلب من عزت باشا وزير الحربية أن يقوم باستجوابه لبيان موقفه والتخلص من الشائعات التي مهد لها أنور بك، وعليه فقد أزيلت السمعة السيئة عن اسمه، ويمكن الافتراض بأن الصداقة التي تمت بين عزيز المصري وعزت باشا أثناء حملة اليمن قد لعبت دوراً كبيراً للوصول إلى هذه النتيجة.[٨٠] لقد مهد أنور باشا وأعوانه الطريق لاعتقال عزيز المصري سواء بترويج الشائعات التي أشرنا إليها أم في الإجراءات العسكرية التعسفية التي اتخذوها في محاولة منهم لمقاومة الحركة العربية بمختلف الوسائل والأساليب .

ففي يوم ٢٤ كانون الثاني "يناير" ١٩١٤م عقد اجتماع خاص بوزارة الحربية ضم سعيد حليم باشا الصدر الأعظم، وأنور باشا وزير الحربية وأحمد جمال باشا وزير الأشغال، ومدير الأمن العام عزمي بك حيث اتخذ المجتمعون عدة قرارات من شأنها القضاء على الحركة العربية فقد تراوحت تلك القرارات ما بين إبعاد الضباط العرب الموجودين في الآستانة إلى مناطق بعيدة، وتولية القيادات العليا للضباط الأتراك، وإلغاء الأحزاب والجمعيات العربية، واستمالة بعض العرب للعمل مع الحكومة بحيث ينضم أكبر عدد ممكن منهم لجمعية الاتحاد والترقي.[٨١]

وكذلك، العمري ،مقدرات العراق ج١ :٣٧٣ .الأعظمي، القضية العربية: ج٤ :٦٠.

(٧٩) انطونيوس ، يقظة العرب : ١٩٤.

(٨٠) Tauber, Emergence: 226.

يفترض Tauber أن الصداقة التي تمت بين عزيز المصري وأحمد عزت باشا أثناء حملة اليمن والذي أصبح فيما بعد وزيراً للحربية قد نفت عن عزيز المصري تلك التهمة.

(٨١) الأعظمي ، القضية العربية:٥٦ ،صبيح ،بطل لا ننساه :٥٦.

وانظر أيضاً: Tauber , The Emergence: 225.

هذه الإجراءات والمقررات هي التي تفسر ولو بشكل جزئي تباين واختلاف أعمال الاتحاديين ما بين عامي ١٩١٣-١٩١٤ قياساً مع السنوات السابقة، فاستمالة بعض رجالات العرب إلى جانبهم تعني بطريقة رمزية إعطاء العرب نصيب في رسم سياسة الدولة، وقد وجد من العرب من قبل التعاون مع الاتحاديين أمثال عبد الكريم الخليل وعبد الحميد الزهراوي وغيرهما، وهذا يفسر لنا أيضاً أسباب مواصلة جمعية العهد بزعامة عزيز المصري سخطها اتجاه الحكومة الاتحادية.(٨٢)

وقد بدأ أنور باشا بتطبيق هذه القرارات وقام بنقل أكثر من ٣٠٠ ضابط عربي إلى مناطق خارج العاصمة ولكي لا يتذمروا قام بترقيتهم بالإضافة إلى تسريح عدد كبير من الضباط من مختلف عناصر الدولة مدعياً انهم أخفقوا بواجباتهم العسكرية خلال حرب البلقان، ولم يبق بعد هذه الإجراءات سوى أمر عزيز المصري(٨٣) الذي تم اعتقاله والقبض عليه كما أوضحنا سابقاً.

إن التهمة الموجهة لعزيز المصري من قبل أنور باشا رد عليها عزيز المصري بأن بعث برقية من مكان اعتقاله إلى أنور قال فيها: "إنه إذا كان توقيفه بسبب حسابات بنغازي فهو مستعد للمحاكمة التي طالب فيها منذ عدة شهور"، ولم يؤخذ بطلبه آنذاك، ثم طلب عزيز المصري أن يخرج بكفالة، فكان الجواب أنه سيخبر ديوان الحرب العرفي فإذا ما تمت الموافقة فسيطلق سراحه.(٨٤) والواقع أن قضية اعتقال عزيز المصري قد تناولها العديد من المؤرخين ورجال الحكم آنذاك، وذلك كل من منظور ذلك الشخص ومنصبه واتجاهه السياسي فمثلاً جمال باشا يذكر في مذكراته أن عزيز المصري كان من أكثر المشاغبين في الدولة حيث يذكر موقف عزيز المصري أثناء وجوده في بنغازي وموقفه الشخصي من أنور الذي كان رئيسه الأعلى ثم عودته إلى الآستانة وتعيين أنور باشا وزيراً للحربية.(٨٥)

---

(٨٢) ولمزيد من المعلومات عن تلك القرارات والإجراءات انظر: Tauber ,The Emergence:225-226.
Erik.j.Zürcher,Turky Amodern History.London:I.B.Taurisand C.L.T.D 1993:125
وسيشار إليه فيما بعد Zürcher ,Turky.

(٨٣) Tauber, The Emergence: 225- 226.

(٨٤) بروء العرب والترك: ٤٤٥٠.

(٨٥) جمال باشا، مذكرات : ٩٨-١٠٠. ولمزيد من المعلومات حول تلك المواقف أنظر المرجع نفسه: ٩٥-١٠٠.

ويستطرد جمال باشا قوله :"أنه لما عُيّن أنور وزيراً للحربية اسودّت الدنيا بعيني عزيز، مما دفعه إلى الاعتقاد أن العمل مع الأتراك لن يجدي عليه مجداً أو ربحاً. فقام بنشاطاته المختلفة ضد الحكومة والدولة".[٨٦]

وحول سؤال وجهه برو لعزيز المصري حول اعتقاله أجاب عزيز أن الشرطة جرّدوه من مسدسه، ثم وضعوه في غرفة رئيس أركان الفرقة الأولى، ومنعوا عنه مقابلة زائريه وطال اعتقاله "٧٠ يوماً"[من ٩شباط "فبراير" إلى ٢١نيسان "إبريل" ١٩١٤] وكان في الليل يسمع أصوات التعذيب والاستغاثة في الغرف المجاورة لغرفته، كما أضاف المصري "برو" أن الترك كانوا يقتلون المتهمين ويقطعونهم إرباً إرباً ويرمون بهم في كهاريز المياه "مصارف مياه المدينة".[٨٧]

ردود الفعل المحلية والعربية والأجنبية.

لقد أثار اعتقال عزيز المصري ردود فعل غاضبة واستياءاً شديداً في مختلف الأوساط السياسية المحلية "الآستانة" والعربية (ويقصد بها "للولايات العربية")، والأجنبية وخاصة بريطانيا وفرنسا.

ففي الآستانة يقول داغر أن خبر اعتقال عزيز المصري وقع كالصاعقة على أفراد الشبيبة العرب، بل إن كثيراً منهم ذهب إلى مركز الشرطة مستعلمين عن السبب، مما دفع مدير الشرطة إلى مقابلتهم بلطف وأخبرهم أن عزيز بك لم يوقف بل يستجوب في بعض المسائل وسيطلق سراحه عند المساء".[٨٨] ويذكر جمال باشا أيضاً بخصوص هذا الموضوع أن ضجة كبيرة قد حدثت بين الشباب العرب في الآستانة وأن وفداً يتكون من خمسة شباب من بيروت ودمشق قد قابله بزعامة الدكتور أسعد هيكل البعلبكي راجياً إياه أن يستخدم نفوذه لإطلاق سراح المصري.[٨٩] وقد أكدوا لي أن إطلاق سراح عزيز المصري سوف يكون له أثر

---

[٨٦] المرجع نفسه: ١٠٠.

[٨٧] برو، العرب والترك: ٤٥٦، علماً أن تاريخ المقابلة التي أجراها برو مع عزيز المصري أشرنا إليها في هذا الفصل، راجع هامش ٦٠ :٨٤ من هذه الدراسة.

وانظر Tauber, The Emergence: 226.

[٨٨] داغر، ثورة العرب: ١٠٤.

[٨٩] جمال باشا،مذكرات : ١٠٠، فيضي،مذكرات: ١٧٩.

حسن في أوساط الشباب العرب داخل الإمبراطورية العثمانية[٩٠] وعندما قاربت الساعة العاشرة مساءً ولم يخرج عزيز المصري من مركز الشرطة قصد أحد الضباط العرب منزل عبد الحميد الزهراوي وطلب منه باسم الضباط العرب أن يبحث عن سبب اعتقال عزيز المصري ويخبره به، كما طلب ذلك الضابط من الزهراوي أن يبلغ الحكومة بسأن العرب عسكريين ومدنيين غاضبون جداً إزاء هذا التصرف وأن دمنا نحن العرب يجب أن يحفظ للدفاع عن الوطن الأم، فلا تضطرنا إلى إراقته في سبيل الأفراد.[٩١]

والوصف البليغ تجاه قضية اعتقال عزيز المصري نجده على لسان المناضل الفلسطيني المرحوم أكرم زعيتر حيث يذكر أنه على أثر القبض على عزيز المصري قامت أضخم وأقوى مظاهرات عربية عرفها تاريخ العرب الحديث حتى ذلك الوقت، شبان العرب في الآستانة يثورون ويتظاهرون، اجتماعات تعقد لتهريبه من السجن، ضباط يهددون بالانتقام، مناشير عديدة بدأت تظهر تندد بالحكومة، سفراء دول عظمى يتدخلون ومراسلو صحف عالمية يخوضون غمار هذه القضية".[٩٢]

وعودة إلى تفاصيل ردود الفعل نذكر أن اجتماعاً سرياً عقده أصدقاء المصري في منزل سليمان فيضي حيث كان عدد المجتمعين ثمانية وذلك لمناقشة الخطوات التي ينبغي اتخاذها لإنقاذ حياة عزيز المصري، وتمشياً مع اقتراح ثابت عبد النور تم تجهيز سيارة خاصة

---

(٩٠) جمال باشا،مذكرات : ١٠٠.

(٩١) العمري،مقدرات العراق : ٣٧٣، كان الضابط الذي قابل عبد الحميد الزهراوي هو جميل المدفعي، لمزيد من المعلومات أنظر: **Tauber, The Emergence: 226.**

حيث يضيف **Tauber** أنه عندما حاول الزهراوي أن يستطلع الأمر من طلعت بك أُخبر بأن طلعت بك ليس في منزله، علماً أن الزهراوي كان متحفظاً من التورط في هذا الموضوع، ذلك أن عزيز المصري عندما عاد إلى الآستانة قادماً من بنغازي لم يكن راضياً عن الزهراوي وعبد الكريم الخليل خاصةً بعد قبولهم المناصب والتعاون مع الأتراك، بل أن عزيز المصري اعتبرهم خونة ومن صفوف أعداء العرب، وقد بعث لهم آنذاك عدداً من الضباط بقيادة جميل المدفعي ليهددوا حياة الزهراوي إن لم يقلع عن اتصالاته مع الأتراك.

لمزيد من المعرفة والاطلاع أنظر: **Tauber, The Emergence: 2 24-225.**

(٩٢) أكرم زعيتر، "عزيز المصري أحد أول قادة الحركة العربية" مجلة العربي، ع٢٤٩، السنة الحادية والعشرون، الكويت: وزارة الأبناء والإرشاد، آب، ١٩٧٩: ٩. وسيشار إليه فيما بعد زعيتر ،"عزيز المصري".

لمحاولة تهريب عزيز المصري من السجن، لكن المجتمعين لم يوافقوا على هذا الاقتراح نظـراً لعدم إمكانية نجاحه.[٩٣]

والواقع أن قضية اعتقال عزيز المصري لم يقتصر صدى تأثيرها على الآستانة وحدها بل شمل ذلك معظم البلدان العربية وأقيمت مظاهرات عديدة فيها، وبدأت عشـرات البرقيـات ترسل وتصل إلى الآستانة احتجاجاً على هذا الإجراء، عبّر مرسلوها عن استيائهم الشديد مـن الإهانة التي لحقت بعزيز المصري الذي كان مثالاً للوطنيـة والإخـلاص والتفـاني فـي أداء الواجب.[٩٤] على أننا هنا سنؤجل البحث في موقف الرأي العام المصري والصحف المصريـة باعتبار أن أكبر رد فعل تجاه هذه القضية كان في مصر، أما عن الأقاليم العربية الأخرى فقـد وردت البرقيات من الشريف الحسين بن علي أمير مكة معبراً فيها عن موقف إمارته الغاضب، وكذلك فعل طالب النقيب في البصرة مشيراً إلى أنه سيقوم بـانقلاب ضـد القسوات التركيـة الحكومية في البصرة وبمساعدة ابن سعود، ووردت رسالة من اليمن محتجة علـى معاملـة المصري الفاضحة، وقام عوني عبد الهادي بجمع عدد من الأصدقاء في باريس الذين قـاموا بإرسال رسائل احتجاج إلى الباب العالي وحتى أنهم حركوا الصحـف المهمـة فـي المدينـة للاحتجاج أيضاً.[٩٥] كما قام عدد من الضباط الأتراك مثل مصطفى كمال "أتاتورك" وفتحي بـك سكرتير الاتحاد والترقي اللذان صادقهما عزيز المصري أثناء جهادهما في بنغـازي بإرسـال برقيتي احتجاج إلى أنور باشا بسبب اعتقال عزيز المصري.[٩٦] مما كان له أطيب الأثر فـي صفوف قادة الحركة العربية ومما جعل الناس في الآستانة يتداولـون هـذا الخـبر بالثنـاء والإعجاب بشجاعة هذين القائدين وحبهما للحق والحقيقة.

---

(٩٣) سليمان فيضي،مذكرات :١٧٨-١٧٩، وكذلك Tauber, The Emergence: 226-227.
والمجتمعون هم: سليمان فيضي، نوري السعيد، ثابت عبد النور، عبد الله الدملوجي، عادل أرسـلان، أسعد داغر، وإسماعيل السقار.

(٩٤) الأعظمي، القضية العربية : ٦٠-٦١. برج،عزيز المصري: ١٣٨-١٣٩.

(٩٥) Tauber, The Emergence :228.
لمزيد من المعلومات وللاطلاع على نص الرسالة التي وردت من أمراء اليمن أنظر: أبو المجد، عزيز المصري وصحبه :٥٣٢-٥٣٤.

(٩٦) المؤيد، ع٧٢٥٧، بتاريخ ١٣-٤-١٩١٤، وللاطلاع على نص البرقية أنظر المرجع نفسه:٥ . كان فتحـي بك يشغل منصب السفير العثماني في صوفيا "عاصمة بلغاريا" أما مصطفـى كمـال فكـان الملحـق العسكري في السفارة.

والواقع أن قضية اعتقال عزيز المصري قد خدمت عزيز المصري شخصيا حيث أكسبه ذلك تأييد الرأي العام العربي والأجنبي كما خدمت سير الحركة-العربية بشكل عام، تلك الحركة التي كانت بحاجة إلى حدث مهم ليوحدها. فيكفي الإشارة هنا إلى أن تلك القضية كانت مدار وحديث الساعة في كل من سوريا وفلسطين والعراق وليبيا واليمن والحجاز ومصر حيث توثقت العلاقة بين زعامات هذه المناطق بسبب موقفهم الموحد من هذه القضية.(٩٧) وقبل أن نخوض في مسألة محاكمة عزيز المصري أود الإشارة هنا إلى أن الشعب المصري بأعيانه ونوابه قد تابع قضية اعتقال عزيز المصري منذ بدايتها وحتى النهاية، وسوف نتطرق إلى بعض من هذه المواقف أثناء حديثنا عن محاكمة عزيز المصري وجهودهم الحقيقية لدى سفارات الدول الأجنبية للتدخل من أجل إنقاذ حياة عزيز المصري.(٩٨)

محاكمة عزيز المصري:

تجمع المصادر المتوفرة للباحث على أن تاريخ المحاكمة قد بدأ في ٢٥-آذار "مارس"-١٩١٤، أي بعد مضي ما يزيد على "٤٠" يوماً من اعتقال عزيز المصري، وكان رئيس المحكمة العسكرية برتبة جنرال وكان معه عشرة ضباط آخرين يجلسون معه على أنهم قضاة.(٩٩)

تم توجيه عشرين تهمة مختلفة ضد المصري في غضون أربع جلسات، كانت التهمة الرئيسة أنه اختلس ٣٠ ألف ليرة عثمانية تلقّاها من أنور قبل مغادرته ليبيا، وعندما طُلب منه التوضيح والرد، أجاب المصري أنه لم يسبق له أن تلقى أي مبلغ، وأن المال الذي كان بحوزته ضرورياً لتغطية ديون والتزامات أنور، وأن ما تركه أنور لم يكن كافياً لتغطية متطلبات الحرب في ليبيا.(١٠٠) واتّهم المصري أيضاً بإهانة الضباط العثمانيين وإجبارهم على

---

(٩٧) رضوان، "عزيز علي المصري صورة قلمية" الرأي الأردنية، ع٥٠٧٣، السنة ١٣، بتاريخ ٣/٥/١٩٨٤، الحلقة الثالثة: ٨.

(٩٨) قامت صحف المؤيد والشعب والمقطم والأهرام المصرية في التعبير عن الرأي العام للشعب المصري والحكومة المصرية، وقد حصل الباحث على أعداد وفيرة من الصحيفة الأولى، واعداد بسيطة من صحيفتي الشعب والأهرام، لمزيد من المعلومات حول ذلك الموضوع أنظر: صبري أبو المجد، عزيز المصري وصحبه: ٤٦٥-٥٤٠.

(٩٩) Tauber, The Emergence :228.

(١٠٠) Ibid :228.

العودة إلى الآستانة، وبإثارة عداء السنوسي، وبإخلاء سبيل حسين بسكري الذي كان يعمل كجاسوس للإيطاليين بعد الحكم عليه بالموت بواسطة المحكمة العسكرية وأن المصري ادعى أنه لم تثبت عليه الخيانة أبداً، كما تضمنت لائحة الاتهام الموجهة لعزيز المصري أنه سلم برقة للإيطاليين مقابل رشوة كبيرة أخذها منهم، وأنه سعى إلى إقامة مملكة عربية في شمال إفريقيا.(١٠١)

إن المتتبع لهذه السلسلة من التهم يلاحظ مدى السخف الذي وصل إليها الاتحاديون، فإذا كانت تلك التهم التي وجهتها المحكمة العسكرية لعزيز المصري صحيحة فلماذا لم يقبض على عزيز المصري حال عودته من بنغازي ووصوله الآستانة في آب-١٩١٣، ففيما يخص التهمة الأولى فإن أنور باشا نفسه لم يعترف أو لم يشر في مذكراته التي اطلعنا عليها إلى مثل هذه الرواية هذا أولاً، كما أنه من الصعوبة بمكان تصديق أنور باشا امتلاك هذا المبلغ في الوقت الذي يعاني جنوده ورجال المقاومة السنوسية وغيرهم قلة المؤن والأموال.

أما التهمة الثانية والمتعلقة بإهانة الضباط وإجبارهم على العودة إلى الآستانة، فهذا الكلام غير صحيح، فعزيز المصري لم يجبر أحداً على مغادرة جبهات القتال ولم يكن من النفوذ الذي يسمح له بذلك، هذا إذا ما علمنا أن غالبية الضباط العثمانيين كانوا قد قدموا إلى ليبيا كما أشرنا في الفصل الثاني تطوعاً وليس بشكل رسمي، كما أن معظم هؤلاء الضباط لم يكونوا أقل رتبة ومنزلة من عزيز المصري، فضلاً على أننا لم نجد من بين العديد من المصادر المتوفرة للباحث إشارة حول هذا الموضوع. أما التهمة الثالثة المتعلقة بإثارة عداء السنوسي فقد بيَّنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة ظروف وملابسات علاقة كلا الرجلين كما أشرنا إلى مجمل الأحداث التي أدت إلى وقوع النزاع بينهما أخيراً. أما قضية إطلاق حسين بسكري فقد قام المصري بإطلاق سراحه بعدما ثبتت لديه بأنه لم يكن يعمل لحساب الإيطاليين.(١٠٢) أما التهمة الخامسة المتعلقة بتسليم برقة للإيطاليين فإننا نقول هنا أن مدينة

---

(١٠١) أنطونيوس، يقظة العرب : ١٩٦-١٩٧. وأنظر أيضاً Tauber, The Emergence :228.

(١٠٢) كان المصري قد ذكر في مقابلة في جريدة المؤيد أشرنا إلى فحواها في الفصل الثاني إلى وجود أعداد كبيرة من الليبيين يعملون كجواسيس مع الإيطاليين وأنه أصبح من الصعوبة بمكان معرفة الحقيقة المطلقة حول هذا الموضوع.

برقة نفسها كانت قد سقطت في يد الإيطاليين قبل قدوم عزيز المصري، هذا بالإضافة إلى أن المصري لم يكن بمنزلة تسمح له بمفاوضة الإيطاليين وتسليمهم أياً من المدن الليبية.(١٠٣) أما فيما يتعلق بالتهمة السادسة المتضمنة إقامة مملكة عربية في شمال أفريقيا فإن هذه التهمة إن دلّت على شيء فإنما تدل على وطنية صادقة وغيرة حقيقية من قبل عزيز المصري على ولايات الدولة التي كانت تتهددها الأخطار من كل جانب.(١٠٤) أما بقية التهم فإننا يمكن استخلاصها من خلال الجلسة المنعقدة في الأول من نيسان ١٩١٤ والتي تم بها استدعاء الشهود للإدلاء بشهاداتهم ضد المصري. وقد تضمنت قائمة الشهود لهذه الجلسة سليمان بك العسكري الذي كان يقاتل بجانب المصري في ليبيا وعدداً آخر من الضباط الصغار أي كانوا برتبة ملازم أمثال رمزي أفندي المهداوي وضياء أفندي، والملازم نور الدين أفندي ورشيد أفندي.(١٠٥) وبدأت الجلسة بسماع أقوال الشهود كما يلي:

سليمان بك العسكري: "إن فكرة عزيز بك تناقض المصلحة العثمانية، لقد حاول نشر الفكرة العربية اثناء تواجده في ليبيا وحاول تأسيس دولة عربية مستقلة يقوم بإدارتها بنفسه، كان سينجح في ذلك لولا معارضتي له مع عدد من الضباط الأتراك".

رمزي أفندي: "إن عزيز بك اجتمع بالإيطاليين أثناء الحرب اجتماعاً مهماً، ولكنني لا أعرف بماذا تباحثوا وما دار بينهم من كلام".

ضياء أفندي: "عزيز بك عدو للأتراك بشكل عام وعدو لأنور باشا بشكل خاص إنه خائن للإمبراطورية العثمانية".

الملازم نور الدين: "توصل عزيز بك إلى اتفاق مع الإمام يحيى في اليمن من أجل تطبيق برنامج مشترك يهدف إلى ضم اليمن إلى مصر وقام بالعمل لتطبيق هذه الفكرة وهو في بنغازي وذلك بأن يجمع بنغازي واليمن ومصر في دولة عربية واحدة". ردّ المصري على

---

(١٠٣) سقطت مدينة برقة في أيدي الإيطاليين في تشرين أول "أكتوبر"-١٩١١ ووصل عزيز المصري في تشرين ثاني "نوفمبر" من السنة نفسها.

(١٠٤) كانت ليبيا هي الولاية العثمانية الوحيدة التي لم تقع بعد تحت براثن الاستعمار الأوروبي في تلك المنطقة حتى ذلك الوقت.

(١٠٥) داغر، ثورة العرب: ١٠٥. Tauber, The Emergence: 229.

علماً أن سليمان بك العسكري من أصل تركي ،ولا تربطه صلة قرابة بجعفر أو تحسين العسكري.

هذه التهمة بأن الفكرة مثيرة للضحك سائلاً القضاة كيف يمكن أن يتصوروا تصديق هذا الكلام".[١٠٦]

أما رشيد أفندي فقد قال: "عبّر لي عزيز بك عن سعادته ورضاه لما حصل للمسلمين في البلقان، كما قام بقتل عدد من العرب ودفن العشرات أحياءً في بنغازي" رد المصري عليه بتوضيح ظروف وملابسات المعركة التي شنها عليه رجال القبائل وقت مغادرته ليبيا ومنكراً هذه التهمة والإدعاء.[١٠٧]

وفي الرابع من نيسان عقدت الجلسة الثالثة للاستماع إلى بقية الشهود الذين خُصصوا لهذه الغاية وكانت تضم ما يلي:

ألماس "عبد أسود" حيث قال: "سمعت في برقة أن عزيز بك قد تلقى ما لا يقل عن ١٥ ألف ليرة من الإيطاليين مقابل التنازل لهم عن ليبيا" (تصور تهمه عن طريق السمع، ولم يقل لنا مثلاً ممن سمع) قاسم وهو الخادم الذي كان يعد القهوة للمصري أثناء تواجده في ليبيا فقال: "بعث الخديوي المصري رجلاً يدعى حسن حمادة إلى عزيز بك ليفاوضه فيما يتعلق بتسليم ليبيا للإيطاليين، واستشهد على ذلك بمقابلة عزيز بك لسمو الخديوي عباس حلمي الثاني أثناء قدومه إلى ليبيا ومروره من مصر".[١٠٨] إن أهم ما يلاحظ على هذه التهم والادعاءات بحق عزيز المصري أنها جاءت فردية وتستند أكثرها كما شاهدنا على السمع، ولا تستند على أدلة وبراهين ظاهرة للعيان يمكن الوثوق بها.

هذه هي جملة الاتهامات التي وجهت لعزيز المصري أثناء محاكمته وقد صدر الحكم بعد الاستماع لتلك الشهادات بحق عزيز المصري بالإعدام رمياً بالرصاص.[١٠٩] فثارت ثائرة العرب في كل مكان، فقرر الاتحاديون اغتياله في السجن مدعين أنه انتحر، وبدأ رجالات العرب في كل مكان يستحثون بريطانيا على التدخل في هذه القضية والعمل على إنقاذ المصري من الظلم الذي لحق به.[١١٠] ومن هنا بدأت الوساطة البريطانية فعلياً في هذه القضية كما سنوضح فيما بعد.

---

(١٠٦) المرجع نفسه: ١٠٥. Ibid: 229.

(١٠٧) داغر، ثورة العرب: ١٠٥.

(١٠٨) Tauber, The Emergence: 229.

كنا قد أشرنا إلى تلك المقابلة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(١٠٩) داغر، ثورة العرب: ١٠٦.

(١١٠) المرجع نفسه: ١٠٦.

وفيما يخص اغتياله في السجن فإن الاتحاديين اتخذوا هذا القرار بعد أن انتهت محاكمة عزيز المصري ورأوا أن هياج العرب لم يخمد بل كان يزداد شدة وضراوة، فبلغ زعماء الحركة العربية من قبل أحد المصادر الاتحادية في الآستانة فاجتمعوا وتداولوا الأمر ثم قرروا عرض المسألة على الصدر الأعظم والمارشال فون ساندروس "Liman Von Sanders" "المفتش الألماني والذي تولى مهمة إعادة تدريب وتسليح الجيش العثماني" وسفراء الدول العظمى طالبين منهم باسم العدالة والقانون منع الاتحاديين من اقتراف جريمتهم الكبرى.[١١١]

ويذكر Tauber قصةً أكثر تفصيلاً بخصوص هذا الموضوع فيقول، عندما تم لعزيز المصري السماح باستقبال الزوار وامتلأت زنزانته بالعديد من الأصدقاء...وهكذا وفي أحد الأيام عندما زاره أحد الأصدقاء استطاع المصري تمرير ورقة مكتوب عليها ما يلي: "لقد زارني اليوم عضو كبير في جمعية الاتحاد والترقي وكشف لي أنه سيكون هنالك محاولة لاغتيالي، وأعطاني مسدساً لحماية نفسي".[١١٢] إن صحت هذه الرواية فاعتقد أن الهدف منها اغتياله في السجن.واتهامه بقتل نفسه أي الانتحار بدليل وجود المسدس معه، وربما اتهامه بمحاولة الفرار من السجن وتبادل إطلاق النار مع الحرس .

وحول التدخل البريطاني في قضية اعتقال عزيز المصري يذكر السير لويس مالت "Sir Louis Mallet" السفير البريطاني في الآستانة برسالة بعثها إلى السير ادوارد جراي Edward Grey بقوله: "لقد تلقيت مطالب من مصادر عديدة ومختلفة للتدخل وكانت إحدى هذه المطالب من حاكم القاهرة "محافظ القاهرة" علي ذو الفقار باشا زوج أخت عزيز المصري حيث تقدمتْ بطلب رسمي لكل من وزير الداخلية والصدر الأعظم حول هذا الموضوع".[١١٣] "وقد أوضح لي الصدر الأعظم بأن اعتقال عزيز بك يعود إلى موقفه تجاه الحكومة منذ عودته إلى الآستانة، وقد علمت من مصادر أخرى أن الأمر سياسي بحت، فعزيز بك كان أحد القيادات العربية النشيطة في جمعية من الشباب العرب المدنيين والعسكريين المستاءين من

---

(١١١) المرجع نفسه: ١٠٦.

(١١٢) Tauber, The Emergence: 226-227.

وأنظر أيضاً صبيح، بطل لا ننساه : ٥٨-٥٩.

(١١٣) FO. 371/2131,Turky. Constantinopole Sir L.Mallet to Sir Edward Grey, Foreign Secretary 24-February-1914 :223.

الحكومة التركية.[١١٤] وقد كان لهم بعض الخطط والبرامج الاستقلالية عن السيطرة التركية مما جعل من تدخلي لتأييده والدفاع عنه أمراً حساساً، وقد أخبرت اللورد كتشنر Lord (Kitchner) (المندوب السامي البريطاني في مصر) بأنني لا أنوي تقديم أي احتجاج إلا إذا كانت حياته في خطر."[١١٥]

ولما كان هياج الرأي العام المصري يسير جنباً إلى جنب مع التدخل البريطاني في هذه القضية، نجد أن عدداً من أعيان القاهرة يرفعون برقية إلى السير إدوارد جراي مؤرخة في ٨-آذار-مارس-١٩١٤ هذا نصها "باسم الإنسانية نحن الموقعين أدناه نلتمس تدخلك الكريم في قضية عزيز بك المصري الذي ألقي في السجن في الآستانة، والذي يجهل تماماً سبب اعتقاله، نتضرع إليك بأن تعجّل في محاكمة عادلة أو إطلاق سراحه، وبهذه الاستغاثة نكون قد عبّرنا عن عواطف وشعور الشعب المصري بأكمله"[١١٦] استمر لويس مالت في غضون ذلك باتصالاته الهادئة وغير الرسمية مع طلعت "الصدر الأعظم" في محاولة لإقناعه بأن الموضوع سيخلق انطباعاً سيئاً في مصر، فإذا كان المصري مذنباً فإنه من الأحسن نفيه إلى مصر مقابل التعهد بعدم عودته إلى الآستانة وبهذا ينتهي الأمر. توقف السفير عن اتصالاته عند نهاية آذار عندما اكتشف حتى قبل انتهاء المحاكمة أنه تم القرار بالحكم بالإعدام بحق المصري، فقام السفير البريطاني للمرة الثالثة بتحذير الصدر الأعظم من مغبة هذا الحكم على الرأي العام البريطاني والمصري إذا تم تنفيذ الحكم فعلياً، عبر الصدر الأعظم عن ازدرائه للرأي العام المصري ولتعهد الحكومة المصرية بأن عزيز بك سوف لن يتدخل في الشؤون العربية.[١١٧] إلا أنه أشار إذا ما ضمنت الحكومة البريطانية هذا فإن الأمر سيكون مختلفاً، وعندما التقى السفير البريطاني في بدايات شهر نيسان-قبل الحكم استطاع طلعت إخباره أن المصري سيتم العفو عنه، لكن السفير أراد أن يستمر في العمل من أجل إطلاق سراح كامل لعزيز بك إلا أن أنور عارض ذلك بشدة.[١١٨]

---

(١١٤) FO. 371/2131/. Ibid :223.

(١١٥) FO. 371/2130/ Ibid :223.

(١١٦) FO. 371/2131/Telegram fromCario to Sir Edward Gray, Foreign Secretry, 8/March /1914 :234

(١١٧) FO 371/2131. Telegram No.89. Constantinopole Sir L.Mallet to Foreign Secretry. 27/March/1914 :235.

(١١٨) F.O.371/ 2131/ Constantinopole Sir L.Mallet to Foreign Secretry 12/April/1914 :235.

في الرابع عشر من نيسان أخبر طلعت السفير البريطاني أنه تم اتخاذ قرار بتخفيف عقوبة الإعدام بحق المصري إلى خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، ملمحاً أنه بالإمكان تخفيف العقوبة إلى أقل من ذلك، وفي ١٧-نيسان-١٩١٤ وصل الآستانة قادماً من القاهرة الدكتور سعد الخادم بك حاملاً معه رسالة تبين حقيقة العلاقة بين أنور وعزيز المصري والسيد السنوسي جاء من ضمنها أنه عندما عزم أنور على مغادرة ليبيا وعد السنوسي بأموال كثيرة، تلك الأموال سوف تصله عن طريق عزيز المصري، وتبين الرسالة تلك أن أنور لم يكن جاداً في ذلك العمل وليس لديه أي نية للوفاء بهذا الوعد وكل ما كان يريده هو افتعال مشكلة بين السنوسي وعزيز المصري، وبالفعل فإن السنوسي لم يتلق أي شيء من أنور، وأضاف أن هذه الرسالة سوف يقدمها الدكتور سعد الخادم اليوم لطلعت بك مخبراً إياه بأن نص هذه الرسالة سوف ينشر في الصحف إذا لم يطلق سراح عزيز المصري.[١١٩] لم تتدخل الأوساط الدبلوماسية الأجنبية لصالح عزيز المصري فحسب بل إن فيليب جريفز "Philip Graves" مراسل جريدة التايمز Times في الآستانة قام بنشر عدد من المقالات لصالح المصري مؤثراً في الرأي العام، وذهب إلى جمال باشا حاملاً نسخة من برقية كان قد بعثها إلى لندن لصالح المصري، وأضاف أن لديه الكثير من الأشياء التي يمكن قولها في هذه القضية، ورغم أن جمال باشا اسودّ وجهه فقد وعد بمناقشة الأمر مع أنور، الذي قال أنه قد قرر العفو عن المصري على أي حال.[١٢٠]

أما جورج ريمون " George Rymond " الصحفي الفرنسي الذي كان قد غطّى بعض فترات الحرب في ليبيا فقد قام بزيارة إلى جمال باشا محاولاً إقناعه بسخافة الادعاءات الموجهة ضد المصري وإعلامه بالأمر المدمّر الذي قد يسببه مثل هذا الحكم في توجهات الوطن العربي للإمبراطورية العثمانية، بدليل العديد من برقيات الاحتجاج التي كانت تصل إلى الآستانة.[١٢١]

---

(١١٩) F.O.371/ 2131/ Constantinopole Sir L.Mallet to Edward Gray Foreign Office, 17/April/1914 :236.

كان أنور باشا قد قام بإعلان حكم المحكمة العسكرية وإعلان الجرائم التي أُدين بها عزيز المصري وعليه تم الحكم (القرار) بإعدام عزيز المصري.

لمزيد من المعلومات أنظر : Tauber, The Emergence :230.

(١٢٠) Tauber, The Emergence :231.

(١٢١) Ibid :231.

وفي مأدبة عشاء أقامها السفير الفرنسي بالآستانة حضرها عدد من المدعوين كان من جملتهم أنور وجمال باشا حيث جاء ذلك الصحفي لجمال وقال له:" سيدي القائد إذا حكم بالإعدام على عزيز المصري لمجرد التشاحن الشخصي مع أنور أثناء تواجدهما في ليبيا، فإنه باستطاعتنا القول أن القانون في هذا البلد يأتي في المرحلة الثانية بعد الأهواء الشخصية، إن التهم الموجهة لعزيز بك هي اختلاس أموال الدولة، لكنني أؤكد لك سيدي بأنه ليس لصاً، وإنني أثق بقدرتك على إنقاذ حياة عزيز بك".(١٢٢)

ويذكر جمال باشا الذي كان أكثر وعياً بالرأي العام من أنور بخصوص هذه القضية أن الرأي العام أصبح أشد سخطاً على أنور من عزيز المصري نفسه، فقام بإرسال الكتاب الآتي إلى أنور حيث قال: "عزيزي أنور بالرغم من كل البيّنات العديدة التي جمعتها المحكمة العسكرية ضد عزيز بك وبالرغم من أن الحكم صدر عليه فعلاً، فإن الرأي العام غير ساخط إلا عليك، فالسخط عليك بهذه الطريقة يحدث لك ضرراً اكثر بكثير من الضرر الذي يلحق بعزيز بك من جراء سجنه بضعة سنين، فأرجو أن تبذل جهدك في الحصول على العفو الشاهاني عنه، وأنا أبعده عن الآستانة على ألا يعود إليها".(١٢٣)

وفي اليوم التالي العشرين من نيسان-١٩١٤ قام أنور بإعلام جمال باشا أنه طلب وحصل على عفو كامل لعزيز المصري من السلطان، حيث تم إطلاق سراحه في ٢١-نيسان_أبريل وأحضر لمقابلة أنور باشا وطلب منه أن يغادر إلى مصر على الفور وأن لا يتدخل ثانية في شؤون الدولة العثمانية "التزاماً كان من الظاهر ان "المصري" لم يكن أبداً قادراً أن يبرّ به غادر المصري في اليوم التالي بحراً إلى الإسكندرية على ظهر سفينة رومانية ووصلها في ٢٦-نيسان حيث كان بانتظاره حشد من المرحبين والمستقبلين.(١٢٤)

وقبل أن ننهي الحديث عن هذه القضية أود الإشارة هنا إلى أن الشاعر أحمد شوقي كان قد نظم قصيدة طويلة تضمنت عدداً من الأبيات حول اعتقال عزيز المصري ناشد فيها

---

(١٢٢) جمال باشا،مذكرات : ١٠١. كان ذلك الصحفي قد رافق عزيز المصري أثناء تواجده في ليبيا، وقد أشرنا إلى ذلك أثناء حديثنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة. وأنظر أيضاً فيضي، مذكرات :١٧٩.

(١٢٣) جمال باشا، مذكرات : ١٠٢-١٠٣.

(١٢٤) Tauber, The Emergence :231-232.

السلطان العثماني محمد الخامس "رشاد" لإطلاق سراح عزيز المصري.[١٢٥] وكان من ضمن ما قاله:

بالله بالإسلام، بالجرح الذي	ما انفك في جنب الهلال يسيل
هلاّ حللت عن السجين وثاقه	إن الوثاق على الأسود ثقيل
أيقول واشٍ أو يردد شامت	صنديد برقة موثق. مكبول
هو من سيوفك أغمدوه لريبة	ما كان يغمد سيفك المسلول
فأذكر أمير المؤمنين بلاءه	واستبقه إن السيوف قليلُ.[١٢٦]

وقد ترجمت هذه الأبيات إلى التركية، وتم رفعها إلى السلطان الذي تأثر بها كثيراً.[١٢٧]

---

[١٢٥] كانت القصيدة بعنوان "فتحي ونوري"، وهما طياران عثمانيان قدما إلى مصر أواخر سنة ١٩١٣، حيث سقطت بهما الطائرة التي كانا يستقلانها وماتا، فكان لهذا المصاب أثر شديد على أفراد الشعب المصري. لمزيد من المعلومات أنظر أحمد شوقي،ديوان أحمد شوقي والمسمى الشوقيات، ٤أجزاء، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ن، الجزء الثالث: ١١٦-١٢٠. وسيشار اليه فيما بعد، شوقي، ديوان أحمد شوقي.

[١٢٦] شوقي، ديوان أحمد شوقي، ج٣ :١١٨.

[١٢٧] زعيتر، "عزيز علي المصري" :٩.

الفصل الرابع

عزيز المصري ودوره في الثورة العربية الكبرى

أولاً: توجهات عزيز المصري العربية.

ثانيا: الاتصالات البريطانية مع الشريف الحسين بن علي "المراسلات".

ثالثاً: إعلان قيام الثورة العربية الكبرى. المقدمات والأسباب.

رابعاً: اشتراك عزيز المصري في الثورة وأعماله.

خامساً: انسحاب عزيز المصري من الثورة العربية.

أولاً: توجهات عزيز المصري العربية.

وصل عزيز المصري إلى القاهرة في ٢٧/نيسان/١٩١٤ بعد أن تم إنقاذه من حكم الإعدام نتيجة التدخل البريطاني كما أسلفنا الإشارة وبقي فترة من الوقت دون أي نشاط سياسي أو عسكري خلافا لما فُطِر عليه منذ تخرجه من كلية الأركان سنة ١٩٠٤ فقد كانت حياته مليئة بالحروب والمغامرات العسكرية والسياسية.(١) وعلى كل حال فإن تلك الفترة الهادئة من حياة عزيز المصري لم تطل فقد عاود نشاطه السياسي في شهر آب "أغسطس" سنة ١٩١٤ حيث كانت نذر الحرب العالمية قد بدأت.

وكان أول نشاط سياسي له وفقاً لسجلات الوثائق البريطانية في يوم ١٦ آب "أغسطس" ١٩١٤ حيث تمت مقابلة بين عزيز المصري والكابتن رسل "Russell" أحد ضباط المخابرات البريطانية في القاهرة. طلب عزيز المصري خلال تلك المقابلة معرفة موقف بريطانيا من إقامة دولة عربية مستقلة عن تركيا. وأضاف المصري الذي كان يتحدث باسم اللجنة التنفيذية لجمعية العهد أنه إذا ما وافقت بريطانيا على دعم تلك الدولة فإنها في المقابل ستحصل على امتيازات تفضيلية دون غيرها وتمارس السياسة الخارجية لهذه الدولة العربية نيابة عنها.(٢)

كانت تلك المحادثة "المقابلة" قد تمت ولم تكن الدولة العثمانية قد دخلت الحرب علما بأن بريطانيا لم تكن راغبة حتى ذلك الحين في دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، بل أنها كانت تحرص على عدم تأييد الحركات العربية ضد تركيا، على الرغم من احتمال دخول الأخيرة الحرب بجانب ألمانيا.(٣) وعلى هذا الأساس فإن الكابتن رسل أخبر عزيزاً المصري بأنه يملك الصلاحيات الكاملة للتحدث نيابةً عن حكومته وأضاف إن بريطانيا ترى أن الوقت غير مناسب لإثارة هذا المشروع، وأن حركتهم سوف لن يكتب لها النجاح بدون النوايا الحسنة من حكومته، وكرد فعل على هذه الإجابة قال عزيز بأنه سينقل فحوى هذه المقابلة إلى أعضاء جمعيته، وكدليل على حسن النية وعد عزيز المصري الكابتن رسل بأنه سيخبره عن أي

---

(١) من المعروف أن الشعب المصري بأعيانه ونوابه قد تقدموا بعدة طلبات للمعتمد السامي البريطاني اللورد كتشنر "Kitchener" بالتدخل في قضية اعتقال عزيز المصري وقد بينا ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٢) FO. 371/2140 "Precis of Conversation With EL Masri on 16 August. 1914. :244-245.

(٣) Tauber: The Arab Movement's :83.

تحركات تبعث على الريبة والشك من قبل الأتراك في مصر.[4] وقد بعث ملـن شـيتام "Miln Cheetam" القائم بأعمال المندوب السامي البريطاني في مصر ملخصاً لمقابلة رسل مع عزيز المصري إلى السير ادوارد جراي "Edward Gray" وزير الخارجية البريطاني بيَّن فيها نشاط عزيز المصري في القاهرة، ويتضح من تلك الرسالة أن الدوائر البريطانية في القاهرة كـانت منزعجة من نشاطات عزيز المصري، وبتعليمات من لندن أرسل شيتام عميلاً لينذر عزيزاً بأن يلتزم الهدوء، حيث قام الكابتن رسل بمقابلته للمرة الثانية وأكد عليه ضرورة الالتزام بالهدوء والحد من نشاطه.[5]

وقد تم لقاء آخر بين عزيز المصري وجلبرت كلايتـون "Gilbert Clayton" رئيـس المخابرات السياسية والعسكرية البريطانية ومدير المكتب العربي في القـاهرة بتـاريخ ٢٥- تشرين أول "أكتوبر" ١٩١٤، بناءاً عن طلب المصري في مقابلة شخصية.[6] تقـدم المصـري خلال ذلك اللقاء بخطة للقيام بثورة في العراق يدعمها ما يقارب من خمسة عشر ألف جنـدي عربي في الجيش التركي، وقد طلب أيضاً أن تقوم بريطانيا بمساعدة هذه الثورة وذلك بتقديـم المال والسلاح فقط، أما كلايتون فإنه لم يقدم لعزيز أية ضمانات أو تشجيع، ويعود السبب فـي ذلك إلى أن الدولة العثمانية لم تكن حتى ذلك الوقت قد أعلنت دخولها الحرب رسمياً، وقد تـم نقل هذه الأخبار جميعها إلى لندن وبشكل متتابع.[7] وفي تلك المقابلة والتي تمت بطريقة سرية سأل كلايتون عزيز المصري عن نوايا الأتراك في حشد جيوشـهم والاسـتعدادات العسـكرية الكبيرة التي تقوم بها تركيا، وأجاب عزيز ان تركيا لا بُدَّ أنها تنتظر الفرصة المناسبة لإعـلان الحرب والانحياز إلى جانب ألمانيا.[8]

---

(٤) FO. 371/2140, Ibid :244-245.

وانظر شبيكة، العرب والسياسة البريطانية :٨-٩.

(٥) FO. 371/2140. British Agency, Cairo to Foreign Secretary, 24 August 1914, concerning EL-Masri's activities in Cairo :243.

(٦) بني المرجة، السلطان عبد الحميد :٢١٩. علماً أن بني المرجة يذكر اللقاءات التي تمت بين عزيز المصـري والمسؤولين البريطانيين في القاهرة ليدرجها تحت باب العمالة والخيانة التي يريد أن ينسـبهما لعزيـز المصري، لمزيد من المعلومات، انظر، المرجع نفسه :٢٩٣-٢٩٤.

(٧) Tibawi, Anglo-Arab Relations :36-37.

(٨) شبيكة، العرب والسياسة البريطانية :٩.

وقد صدقت توقعات عزيز المصري حيث دخلت تركيا الحرب رسمياً في ٤- تشرين ثاني "نوفمبر" من العام نفسه إلى جانب ألمانيا.

ورداً على سؤال وجهه كلايتون لعزيز المصري عن موقف العرب فيما إذا دخلت تركيا الحرب، أجاب المصري أن الاتجاه العربي العام سيكون مع الجانب الأقوى، ولما كانت معظم البلاد العربية ترزح تحت الحكم التركي "العثماني" فإن ذلك سيدعم موقفها، وتعتبر تركيا الجانب الأقوى بحكم وجود جيوشها في مناطق كثيرة من العالم العربي وعلى هذا الأساس فإن الميل للأتراك سيفرض نفسه على العرب، سيما وأن الأتراك أيضاً نجحوا بكسب تعاطف بعض العرب.[٩] كما ان تركيا قد تقوم بإبراز العامل الديني واتخاذه كوسيلة دعائية لكسب ود العرب وتعاونهم معها، وأضاف عزيز المصري أن الوضع سيختلف إذا وجد برنامج كامل لعمل عربي موحد ومنسق، الهدف منه تحرير البلاد العربية من السيطرة التركية، وذلك بقيام ثورة في العراق، وأخبر كلايتون بأنه سيبيع ممتلكاته في مصر ليستأجر قارباً ويبحر به إلى البصرة، وفي خلال شهر سيتمكن من تنظيم قوة تتألف من خمس عشر ألف رجل لبداية ثورة ضد تركيا.[١٠]

وبعد ذلك سينضم العرب الآخرون إلى الثورة وكل ما على بريطانيا ان تفعله هو تأمين المال والعتاد "المدفعية والبنادق" وليس عليها ان ترسل جنودا إلى هذه المنطقة لأن ذلك سيخلق انطباعاً أنها تريد احتلال العراق وبالتالي تبدأ بذور الشك من قبل العرب تجاه بريطانيا.[١١]

وقد أوضح عزيز المصري ان نجاح هذا المشروع يعتمد بالدرجة الأولى إلى حد كبير على البدء بالتحضيرات المناسبة قبل نشوب الحرب فعلياً (أي قبل إعلان بريطانيا الحرب رسمياً على تركيا) وحتى لو اقتنعت بريطانيا بصحة ونجاح هذا المشروع فمن اللازم ان يقوم بالاتصال مع أصدقائه في العراق قبل القيام بأي عمل فعلي.[١٢]

واقترح المصري انه عندما تعلن بريطانيا الحرب على تركيا، عليها ان تبدأ بعمليات عسكرية في الخليج الفارسي "العربي" هذه العمليات سوف تجعل تركيا تحتفظ بأعداد كبيرة من

---

(٩) هيكل، "الاتصالات السرية"، ج٥ :٣١. وانظر Tauber The Arab Movement's :84.

(١٠) Tauber The Arab Movement's :84.

(١١) FO. 371/2140. Cairo Gilbert Clayton to Foreign Secretary, 15 November 1914, forwarding note on talk with EL-Masri, 30 October 1914 :277.

(١٢) Ibid.

جيشها في العراق، ومن هذا الجيش خطط المصري أن يحصل على الرجال للثورة.(١٣) وأشار المصري بمكر انه كان يجب ان تبدأ تحضيرات لهذه الخطة منذ عدة شهور، ولكن بريطانيا لم يكن لديها الرغبة في الاستماع ذلك الوقت، وقد أجاب كلايتون أنه في ظل الظروف الحالية وقبل ان تعلن بريطانيا الحرب رسمياً على تركيا، لم يكن بالإمكان تنفيذ الخطة.(١٤)

وعلى هذا الأساس فإننا نلاحظ ان بريطانيا ردّت على مقترحات عزيز المصري في كلا الحالتين بالتحفظ وعدم الموافقة، ويعود السبب في ذلك أن المقترحات التي قدمها المصري كانت غير عملية من وجهة النظر البريطانية هذا أولاً، وأن تركيا حتى ذلك الوقت لم تكن قد دخلت الحرب وبالتالي فإن بريطانيا لم تكن تريد الظهور بمظهر المؤيد لحركات مناوئة لتركيا ثانياً.

وحينما اصبح من الواضح أن تركيا توشك أن تشترك في الحرب، أرسل عزيز المصري من مقر إقامته في القاهرة رسالة حاسمة إلى أعضاء جمعية العهد "في سوريا" يطلب منهم عدم القيام بأي عمل عدائي ضد تركيا، لأن اشتراك تركيا في الحرب سيعرض ولاياتها العربية للغزو الأجنبي. وأن الواجب عليهم أن يقفوا بجانب تركيا إلى أن ينالوا ضمانات قاطعة تحميهم من الأطماع الأوروبية، وكان أعضاء جمعية العربية الفتاة قد اتخذوا قراراً مشابهاً لرسالة عزيز المصري، حيث اتفق أعضاء الجمعيتين فيما بعد على رأي واحد.(١٥)

وفي شهر تشرين ثاني "نوفمبر" ١٩١٤ بعد ان دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، أعلنت بريطانيا الحرب على تركيا وقامت بغزو العراق تغيرت وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية تجاه المصري، وقامت بإبلاغ ممثليها في القاهرة أن بإمكانهم إعطاء المصري "ألفين" جنيه إسترليني لكي يتمكن من التنظيم وأي مساعدة أخرى قد يحتاجها ولكن المصري ابلغهم آنذاك بعدم حاجته إلى المال.(١٦)

---

(١٣) Fo. 371/2140. Ibid :277.

(١٤) Ibid.

(١٥) انطونيوس، يقظة العرب :٢٤٠-٢٤١. لمزيد من المعلومات عن موقف أعضاء الجمعيتين من الثورة العربية الكبرى واتصال الأمير فيصل بهما أنظر، المرجع نفسه :٢٤١-٢٤٥.

وكذلك Tauber, The Emergence :60-63.

(١٦) Fo. 371/2140. Sir E. Grey, Foreign Office to Mr. Cheetham, Cairo 14– November – 1914 :278.

كانت هذه الاتصالات تتم من وزارة الخارجية البريطانية وحريٌ بنا القول انه كانت خلال هذه الفترة مدرستان بريطانيتان، الأولى في القاهرة وتتبع وزارة الخارجية مباشرةً في لندن، والثانية في الهند والخليج العربي، وكانت كلا المدرستين ذات وجهات نظر مختلفة فالأولى تؤمن بأهمية الحوار والاتصال مع الزعامات العربية وعدم تقديم أية ضمانات أو وعود، وإن كان لا بُدَّ من ذلك فالأجدى ان تكون بشكل فردي، أي تتفاوض بريطانيا مع هؤلاء كل على حده.(١٧)

وعلى هذا الأساس فقد ظهر حجر عثرة جديد في طريق المصري، فقد كان العراق يقع في دائرة مسؤولية وزارة الهند وليس وزارة الخارجية، وقد طلبت وزارة الهند في البداية من وزارة الخارجية توفير المال لمغادرة المصري إلى البصرة "حيث سيلتقي هناك بنوري السعيد ومزاحم الأمين الباجه جي، وهما اللذان عناهما عزيز المصري (أثناء محادثته مع كلايتون بأصدقائه) وعندما أرسلت الخطة إلى بيرسي كوكس "Percy Cox" الضابط السياسي في الحملة العسكرية البريطانية في العراق قال "ان نوري السعيد ومزاحم الأمين كانا في البصرة ولكن وجهة نظرهم لا تتناسب مع وجهة نظر القبائل في العراق، لذلك فإن وجهة نظري أن خطة المصري غير عملية"، وطلب منع المصري من مغادرة القاهرة.(١٨) وقد أيد وجهة النظر هذه الممثل البريطاني في وزارة الهند، وهكذا لم يكن هناك أي خيار أمام وزارة الخارجية البريطانية إلا أن يخبروا رجالها في القاهرة بأن لا يتقدموا "ينفذوا" خطة المصري.(١٩)

وفي ٦- كانون أول "ديسمبر" ١٩١٤ قام فيليب جرايفز "Philip Graves" مراسل جريدة التايمز "Times" في القاهرة عضو سابق في المخابرات البريطانية بمقابلة عزيز المصري، حيث لجأت السلطات البريطانية إلى ذلك اللقاء ليكون غير رسمي "بناء على تعليمات حكومة الهند" ولتستطلع مدى إمكانية استخدام عزيز المصري في العراق خاصةً بعد ان احتلت القوات البريطانية منطقة البصرة.(٢٠)

---

(١٧) موسى، الحركة العربية :١٦١، ولمزيد من المعلومات عن المدرستين والسياسة البريطانية، انظر المرجع نفسه :١٦١-١٦٢.

(١٨) Fo. 371/2140. Abadan Sir P.Cox to India Office, 16 – November – 1914. :269.

(١٩) Fo. 371/2140. India Office to Foreign Office 11 – December – 1914. :271.

(٢٠) شبيكة، العرب والسياسة البريطانية :٧٤-٧٥. وانظر، هيكل، "الاتصالات السرية" ح٥ :٣١، ح٦ :٣٢.

وقد أبدى عزيز المصري رأيه واضحاً في ذلك اللقاء حيث رفض أي تعاون سواء من قبله أو من قبل أعضاء جمعيته إذا كان هدف بريطانيا احتلال العراق وضمه لبريطانيا. وأضاف المصري قائلاً: "إن تعهدت بريطانيا بعدم ضم العراق فانه يستطيع الذهاب إلى هناك ويقنع الضباط العرب في الجيش العثماني ان يتخلوا عن القادة العشائريين ولا يعارضون تقدم الجيش البريطاني، محذراً انه بدون مساعدته ستواجه القوات البريطانية في تقدمها نحو بغداد مقاومة عنيفة من الجنود العرب والأكراد الذين سيبقون موالين للإمبراطورية العثمانية في حربها ضد الغزاة البريطانيين".(٢١)

وقد استمرت اتصالات عزيز المصري مع المسؤولين البريطانيين بشكل متقطع حتى سنة ١٩١٦، وحريٌ بنا القول إنه وقبل ذلك التاريخ لم تثمر تلك الاتصالات عن نتيجة حاسمة بسبب اختلاف وجهات نظر المسؤولين البريطانيين من ناحية، وبسبب ان البرامج التي كان يطرحها المصري كانت غير عملية أو مناسبة. من وجهة نظر المسؤولين البريطانيين من ناحية ثانية، كما ان المصري كان متشدداً في طلباته وشروطه وهذا ما لا تريده بريطانيا من ناحية ثالثة.(٢٢)

إن هذه الاتصالات واللقاءات التي أجراها عزيز المصري كانت في الواقع تعكس شخصية المصري الذي أمضى سني حياته في الشؤون السياسية والعسكرية، كما أنها سببت إحباطا في نفسية المصري تجاه السياسة البريطانية.

وبسبب الإحباط الذي لقيه نتيجة عدم الأخذ بمقترحاته قام عزيز المصري بمقابلة رئيس بعثة الجيش الفرنسي في مصر في ١٥- حزيران "يونيو" ١٩١٥، محاولاً من خلال ذلك اللقاء إقناعه بأن الحلفاء وخاصة فرنسا لهم مصلحة في إجراء محادثات سلام مع تركيا، كما أوضح المصري أن استمرار الحرب مع الإمبراطورية العثمانية سيكلف الحلفاء خسائر كبيرة حتى وإن نجحوا في هزيمة الإمبراطورية فإن ذلك سيكلفهم حياة المسيحيين في أراضي الإمبراطورية العثمانية.(٢٣) ومع ذلك فإن الأفكار التي طرحها المصري للفرنسيين قد باءت

---

(٢١) Tauber, The Arab Movement's :86.

(٢٢) Tauber, The Arab Movement's :86.

(٢٣) Ibid :86-87.

بالفشل كما حدث له مع المسؤولين البريطانيين من قبل، كما أن الأفكار التي طرحها المصري في ذلك اللقاء تمثل الثنائية الفكرية التي كان عزيز المصري يعيش بها.[٢٤]

ثانياً: الاتصالات البريطانية مع الشريف الحسين بن علي "المراسلات"

كانت الاتصالات البريطانية مع الشريف الحسين بن علي إحدى حلقات الاتصالات البريطانية مع الزعامات العربية، وقد بدأت هذه الاتصالات سنة ١٩١٤، وأخذت طابعها الرسمي في شهر تموز "يوليو" سنة ١٩١٥.[٢٥] بدأت هذه الاتصالات بواسطة الأمير عبد الله بن الحسين "الابن الثاني للشريف" عندما كان نائباً عن مكة في مجلس المبعوثان العثماني، فأثناء ذهابه إلى الأستانة كان يمر بالقاهرة وينزل ضيفاً على الخديوي عباس حلمي الثاني، وفي إحدى تلك الزيارات التقى اللورد كتشنر المندوب السامي البريطاني وفي اليوم نفسه قام كتشنر وستورز بزيارة الأمير عبد الله في قصر عابدين حيث أعربا له عن رضى الحكومة البريطانية عن الوضع في الحجاز.[٢٦]

ولما كانت هذه الاجتماعات والزيارات المتبادلة بين الأمير عبد الله والمسؤولين البريطانيين قد تعددت فإننا نرى من اللازم عدم الخوض بتفاصيلها ونكتفي بالإشارة إلى ان هذه الاجتماعات والزيارات المتبادلة مهّدت الطريق أمام الاتصالات البريطانية مع الشريف الحسين بن علي، وأوجدت ما يعرف تاريخياً بمراسلات الحسين – مكماهون.[٢٧]

وبالنسبة لهذه المراسلات فقد بدأت من ١٤ تموز "يوليو" ١٩١٥ إلى ١٠ آذار "مارس" ١٩١٦ تم خلال هذه الفترة تبادل عشر رسائل خمس كتبها الشريف الحسين وخمس كتبها السير هنري مكماهون، وكان الشريف الحسين بن علي هو البادئ في تلك المراسلات حيث

---

[٢٤] كان عزيز المصري يدعو إلى إقامة دولة عربية مستقلة عن تركيا وفي الوقت نفسه كان يرى ضرورة المحافظة على أراضي الدولة العثمانية من التجزئة والتقسيم.

[٢٥] داغر، مذكراتي :٨١.

[٢٦] عبد الله بن الحسين "الملك"، الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣ :٧٢-٧٣. وسيشار اليه فيما بعد الملك عبد الله، الآثار الكاملة.

[٢٧] لمزيد من المعلومات عن اجتماعات الامير عبد الله مع المسؤولين البريطانيين انظر المرجع نفسه :١١١-١١٣. وانظر سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، عمان: سليمان موسى ١٩٧٣، :١٢-١٤ و٢٤-٢٩. وسيشار اليه فيما بعد، موسى، المراسلات.

بعث أول رسالة يوم ١٤ تموز "يوليو" ١٩١٥ إلى نائب ملك بريطانيا بمصر تضمنت مطالب العرب في الاستقلال والتحرر.

وقد نوقشت في فترة تلك المراسلات عدد من القضايا الهامة كمسألة حدود الدولة العربية المقترحة ودور بريطانيا في المساعدة على قيام الثورة العربية الكبرى، ومسألة المصالح الفرنسية في بعض المناطق العربية وغيرها من المسائل. وقد انتهت هذه المراسلات كما أشرنا برسالة مكماهون الأخيرة للشريف الحسين والمؤرخة في ١٠ آذار "مارس" ١٩١٦ والتي تضمنت موافقة بريطانيا على مطالب الشريف الحسين بن علي التي تعكس بدورها آمال وتطلعات أبناء الأمة العربية آنذاك.[٢٨]

وعلى كل حال فإن هذه المراسلات لا تدخل أيضاً في نطاق بحثنا بشكل رئيسي، ونكتفي بالقول أن هذه المراسلات كانت الأساس والقاعدة الصلبة لقيام الثورة العربية الكبرى.

ثالثاً: إعلان الثورة العربية الكبرى، المقدمات والأسباب

أعلن الشريف الحسين بن علي الثورة العربية في اليوم التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ الموافق ١٠ حزيران "يونيو" ١٩١٦م.[٢٩]

وقد جاء إعلان الثورة العربية الكبرى استجابة طبيعية ونتيجة حتمية لمجريات الأحداث السياسية والعسكرية التي كانت تعصف بالمنطقة العربية بشكل خاص. حاول الشريف الحسين وأحرار العرب ان يعبّروا من خلالها عن رغبات وآمال أبناء الأمة العربية في الحرية والاستقلال من زعماء الأتراك الذين تمادوا في أعمالهم ضد العرب وأساءوا للدين الإسلامي وتنكروا للعرب وللغتهم اكثر من أي وقت مضى.[٣٠]

كان الشريف الحسين بن علي هو المنقذ والمخلص الوحيد في نظر أبناء الأمة العربية بل وفي نظر زعمائها، وقد تريث الشريف الحسين كثيراً قبل إعلان الثورة العربية لئلا يساء

---

[٢٨] لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر موسى، المراسلات، م١، :٣١-٦٠.

[٢٩] الملك عبد الله، الآثار الكاملة :١١٦.

[٣٠] لمزيد من المعلومات حول أسباب ومبررات قيام الثورة انظر، سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز ١٩١٦-١٩١٨، عمان: المؤلف، ١٩٨٩، :١٣-٣٦. وسيشار اليه فيما بعد، موسى، الثورة العربية. وعن بداية الأعمال العسكرية انظر جريدة القبلة، مكة المكرمة: المطبعة الأميرية، ع١، السنة الاولى، الاثنين /١٥ شوال/ ١٣٣٤هـ الموافق ١٦/آب/١٩١٦م :١.

فهمها من قبل الغير وعلى هذا الأساس وصلته برقيات التأييد والتعضيد من زعماء الأقطار العربية، ونواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني، وأحرار العرب في بلاد الشام ومصر والعراق والذين كانوا يمثلون في غالبيتهم أعضاء جمعيات العهد والعربية الفتاة وحزب اللامركزية في مصر.[٣١]

فقد كانت فرحة أحرار العرب بإعلان الثورة العربية نابع من شعورهم بالتخلص من الحكم المركزي التركي، ورأوا بان هذه الثورة هي التي ستوصلهم لهدفهم بالتحرر من ذلك الحكم، فزعماء المنطقة العربية اظهروا تعاطفهم وتأييدهم للشريف الحسين.[٣٢]

فالإمام يحيى حميد الدين في اليمن أعلن تأييده ودعمه للشريف الحسين وأمر قواته بمهاجمة الحامية التركية في صنعاء والتي كانت تتكون من (١٦ ألف) جندي كان من ضمنهم جنود عرب اجبروا على التجنيد ومع ذلك فإنهم لم يحاربوا ضد الإمام، كما ان الإدريسي أعلن ولاءه ودعمه للشريف الحسين ووضع ولاية عسير تحت تصرفه وتنفيذاً لذلك قام الادريسي بمحاصرة القنفذة التي كانت بها حامية تركية تتألف من (٢٧٠٠) جندي تركي ومعهم (٢٠) ضابطاً ألمانياً حيث إستسلم جميعهم، كما أعلن السلطان عبد العزيز بن سعود في نجد دعمه الكامل للشريف الحسين.[٣٣]

والواقع أن اختيار العرب للشريف الحسين ليكون منقذاً ورئيساً لهم في التخلص من الظلم والاستبداد لم يأت من فراغ، فهو أشرفهم نسباً وأكثرهم حكمةً وذكاءً وأخبرهم بالسياسة وعلوم الدين زد على ذلك انه كان حامياً للأماكن المقدسة في مكة والمدينة، فمنصبه كشريف لمكة يأتي في المركز الثاني بعد السلطان العثماني مباشرةً في كل أنحاء الإمبراطورية العثمانية. جميع هذه المزايا والخصال التي توافرت بالشريف الحسين بن علي دون غيره من

---

[٣١] لمزيد من المعلومات حول مبايعة العرب للشريف حسين انظر، ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦-١٩١٨، د.م: د.ن، ١٩٨٦، :٨-١٠. وسيشار اليه فيما بعد، الروسان، حروب الثورة.

[٣٢] Politisches Archive d. Auswärt. Amts, Nachrichtenstelle. für den Orient. The Mecca Revolt. July, 14, 1916 :1.

[٣٣] Politisches Archive d. Auswärt. Amts, Nachrichtenstelle. für den Orient. News of the Arab Revolt, August, 4, 1916 :2-3.

زعماء العرب جعلته المخلص والمنقذ الوحيد والخيار الأمثل لجميع أبناء الأمة العربيـــة فـــي التخلص من الظلم والاستبداد التركي "العثماني".(٣٤)

والواقع ان العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى لا تدخل ضمن نطاق هذه الدراسـة إلا بالقدر الذي يتعلق باشتراك عزيز المصري في صفوف الثورة والأعمال التي قام بها وحتى انسحابه منها.

وقبل ان نتطرق إلى كيفية اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية الكبرى وانضمامـه إلى صفوفها يجدر بنا الإشارة هنا إلى ان الشريف الحسين بن علي كـان مقتنعـا بضـرورة انضمام اكبر عدد ممكن من الضباط والجنود العرب والذين خدموا بالجيوش العثمانية ووقعـوا كأسرى حرب في أيدي جيوش الحلفاء، هذه الفكرة التي أيدتها بريطانيا بشكل كبير.(٣٥) وذلـك لسببين هما:-

١- أن هؤلاء الضباط والجنود لهم خبرة في مجال الشؤون العسـكرية وهـذا مـا تحتاجه قوات الشريف، وبنفس الوقت يوفر على بريطانيا إرسال جنود بريطانيين بشكل كبـير إلى الحجاز والذي قد يؤثر على صورتها سلباً أمام العرب والمسلمين.

٢- ان استخدام هؤلاء الجنود والضباط بمختلف جنسياتهم سيعطي انطباعاً وشـعوراً عاماً لجميع أبناء الأمة العربية بقومية الثورة. بالفعل فقد كانت جيوش الثورة تتألف بالإضافة إلى أبناء الحجاز من معظم أبناء الأقطار العربية، فكانت ثورة عربية إسلامية ولم تكن ثـورة إقليمية طائفية أو عائلية.(٣٦)

كان الضابط العربي محمد شريف الفاروقي أحد أوائل الضبـاط العـرب الذيـن تركـوا مراكزهم في الجيش العثماني وسلموا أنفسهم للسلطات البريطانية بغية التعاون مع البريطانيين لتحقيق الاستقلال العربي، وقد حاز هذا الضابط على ثقة الشريف الحسين بـن علـي وعُيـن

---

(٣٤) لمزيد من المعلومات حول مركز الشريف الحسين بن علي الديني والاجتماعي والسياسي انظر، الروســان، حروب الثورة :١٣. وانظر، موسى، الثورة العربية :٢٢-٢٥.

(٣٥) الراوي، ذكريات، :٧٠-٧٤. وميض نظمي، الجذور السياسية، :١٥٢. نوري السـعيد، مذكـرات نـوري السعيد، بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٧ :٢١-٢٣. وسيشار اليه فيما بعد، السعيد مذكرات. وانظر،
Tauber, The Arab Movement's :91.
Tibawi, Anglo-Arab Relations :134-135.

(٣٦) الروسان، حروب الثورة :١١-١٣.

ممثلاً له في القاهرة منذ بداية حزيـران "يونيـو"١٩١٦. أي مـع بدايـة عمليـات الثـورة العربية.[٣٧] وقد نجح الفاروقي في استقدام عدد من الضباط العرب إلى الحجـاز، ولمـا كـان عضواً في جمعية العهد فقد قام بالاتصال مع عزيز المصري من اجل الاشتراك فـي الثـورة العربية.

رابعاً: اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية الكبرى وأعماله.

تعتبر قضية اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية الكبرى من القضايا الهامة فـي التاريخ العربي الحديث، ذلك أنّ الفترة التي أمضاها عزيز المصري في صفـوف الثـورة لـم تطل.[٣٨] مما جعل بعض الباحثين العرب يثيرون الكثير من إشارات الاستفهام حول جدية عزيز المصري في تحقيق فكرة الاستقلال العربي والفكرة القومية العربية التي طالما نادى ودعا لها، خاصةً بعد ان ذاق الأمرّين دون غيره من رجالات العرب على أيدي الاتحاديين مروراً بتنكرهم لخدماته الكبيرة لهم، ثم بمحاكمته ومحاولة إعدامه.[٣٩]

وعلى كل حال فإن مشاركة عزيز المصري في الثورة العربية جاءت بعد جهود متواصلة قام بها الفاروقي في مصر مع المسؤولين البريطانيين، فحال تعيينه كممثل للشريف الحسـين بن علي في القاهرة، اقترح على البريطانيين تزكية عزيز المصري لكي يعين لـدى الشـريف

---

(٣٧) Tauber, The Arab Movement's :91.

وانظر وميض نظمي، الجذور السياسية :١٤٥.

كان محمد شريف الفاروقي قد سلم نفسه للسلطات البريطانية في أيلول "سبتمبر" ١٩١٥ فـي جبـهات غاليبولي، حيث استطاع الهرب من صفوف الجيش العثماني إلى الخطوط الامامية للجيش البريطـاني وهو يرفع علماً ابيضاً، وقد تم أسره ثم استجوابه وأخبر البريطانيين بأنه عضو في جمعية العهد التـي يرأسها عزيز المصري، حيث أرسل إلى مصر للتأكد من صحة أقواله، وقد كان له نشاط ملحوظ فـي القاهرة وقام بعدة لقاءات مع المسؤولين البريطانيين الذين رأوا فيه أكثر مرونه واعتدالاً مـن عزيـز المصري. ولمزيد من المعلومات عن لقاءات الفاروقي بالبريطانيين والمقترحات التي قدمها لهم انظـر.
Tauber, The Arab Movement's :70-71.
ولمزيد من المعلومات عن سيرة حياة الفاروقي انظر جعفر العسكري، مذكرات :١٠٣.

(٣٨) اختلف الباحثون حول الفترة الزمنية التي امضاها عزيز المصري في الثورة العربية، سليمان موسى يذكـر ان الفترة كانت ستة اشهر من أيلول ١٩١٦ إلى آذار ١٩١٧. لمزيد من المعلومـات انظـر موسـى، الثورة العربية :١٠٥-١١٠. أما ابراهيم الراوي فيذكر ان المدة كانت ثلاثة أشهر من أيلول إلى كانون أول ١٩١٦.

(٣٩) خدوري، عرب معاصرون :٢٧.

الحسين قائداً لجيش الثورة العربية.[٤٠] أما بالنسبة للشريف الحسين فقد كـان متردداً في استقدام عزيز المصري إلى الحجاز لما عُرف عنه عبر حياته الثورية في مقدونيا والأستانة واليمن وليبيا، بل ان الشريف الحسين كان حذراً من جميع الضباط الذين كانت لهم مساهمات ونشاطات في جمعية الاتحاد والترقي.[٤١] بالمقابل فإننا نجد عزيز المصري نفسه متردداً في الاشتراك بالثورة العربية وقبوله منصب قائد جيوش الثورة العربية لأنه وكما قال "المصري" لم يكن متأكداً، من هدف الشريف الحسين هل هو الدفاع عن الحجاز ضد القوات الأجنبية أم الثورة ضد السلطان العثماني وتحقيق الاستقلال؟[٤٢]

ويتبين لنا تردد الشريف الحسين بن علي في اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية من خلال البرقية التي بعثها الفاروقي من القاهرة إلى الشريف الحسين بن علي في مكة والمؤرخة في ٢٩/شوال/١٣٣٤هـ الموافق ٣٠/آب/ ١٩١٦ والتي يقول فيها: "سيدنا وسيد الجميع ... إن تعديل معاملة الضباط والقيادة ليست في طاقتي، ولا يوجد غير عزيز بك لها ولتهيئة الأمور المستقبلة عند سيدي وأرجو مولاي ان يثق بإخلاصه............ وأسترحم من مولاي أن يجاوبني بسرعة عن مسألة سفر عزيز بك"....[٤٣] وقد وافق الشريف الحسين أخيراً على قدوم عزيز المصري بعد أن خرج من تردده الطويل، ووصل عزيز المصري إلى الحجاز في أيلول "سبتمبر" ١٩١٦.

والواقع أن المراجع التاريخية قد قدمت تفسيرات مختلفة حول اشتراك عزيز المصري وكيفية انضمامه للثورة العربية، وتبعاً لأنطونيوس ان عزيز المصري اقتنع بضرورة التعاون العربي البريطاني وعلى هذا الأساس فإنه قدَّم خدماته من تلقاء نفسه ليخدم في صفوف الثورة العربية، خاصةً بعد ما أطلعه المسؤولون البريطانيون بفحوى المراسلات التي تمت بين الشريف الحسين ومكماهون.[٤٤]

أما نوري السعيد فإنه يذكر رواية مختلفة عما ذكره انطونيوس وتكاد تنفرد عن جميع الروايات التي تناولت هذا الموضوع، فيقول: "وصلتنا من الشريف الحسين برقيتان إحداهما

---

(٤٠) Tauber, The Arab Movement's :91.

(٤١) Storrs, Oorientations :193-196.

(٤٢) صايغ، "حول عزيز المصري": ١٢١. Tauber, The Arab Movement's :91.

(٤٣) العمري، مقدرات العراق، :٢٩٣-٢٩٤. ولمزيد من المعلومات عن البرقيات المتبادلة بين الشريف حسين والفاروقي انظر المرجع نفسه، :٢٩٠-٢٩٧.

(٤٤) انطونيوس، يقظة العرب :٣١٠.

إلى عزيز علي المصري والثاني لي، وفيها يطلب الينا الحضور فوراً إلى مكة المكرمة مع من يرافقنا من رجال العرب".[٤٥] ويضيف نوري السعيد انهما تداولا في الأمر كثيراً وبحثا المسألة من كافة جوانبها وقررا أن يسافر نوري السعيد لوحده للاطلاع على الأوضاع في الحجاز ويقف على حقيقة الموقف ثم يبرق لعزيز المصري ورجال العرب الآخرين عن الوضع العام وكافة الأمور الأخرى.[٤٦]

أما العمري فيورد رواية أخرى حول انضمام عزيز المصري إلى الثورة العربية فيذكر انه لما أعلن الشريف الحسين بن علي الثورة العربية اقترح قاضي قضاة الحجاز الشيخ عبد الله سراج على جلالة الملك الحسين جلب عزيز بك من مصر ليقوم بتنظيم جيش عربي يذود عن البلاد فوافق صاحب الجلالة على ذلك وكتب قاضي القضاة كتاباً إلى عزيز بك يدعوه إلى الاشتراك بهذا المشروع.[٤٧]

اما إبراهيم الراوي والذي كان مرافقاً شخصياً لعزيز المصري أثناء الثورة العربية فإنه يذكر ان نوري السعيد قد كلفه شخصياً للتوسط عند عزيز المصري من اجل الانضمام للثورة العربية، حيث قبل عزيز المصري الوساطة ونفذ وعده بالالتحاق الفعلي بالثورة.[٤٨]

أما أسعد داغر فيذكر أن الحالة العسكرية منذ بداية الثورة لم تكن مطمئنة، وكان الموقف العسكري للثورة يتأزم يوماً بعد يوم، وفكر أحرار العرب في معالجة الأمور وذلك بالاستناد إلى الأمير فيصل وأخوانه على تأليف جيش منظم، واتجهت الأنظار حينئذ إلى عزيز المصري حيث تم استدعاؤه للسفر إلى الحجاز والعمل مع الضباط الذين سبقوه لوضع نواة صالحة لجيش منظم.[٤٩]

ويعتقد الباحث أن عزيز المصري لم يأت إلى الحجاز دون علم أو مشورة الشريف الحسين الذي كما ذكرنا كان متردداً في هذا الموضوع، كما أن المسؤولين البريطانيين ألحوا على الشريف بضرورة استقدام عزيز المصري إلى الحجاز للاستفادة من خبراته العسكرية.

---

(٤٥) السعيد، مذكرات :٢٣. كان نوري السعيد وعزيز المصري موجودين في القاهرة آنذاك. ولا يذكر نوري السعيد تاريخ محدد للبرقيتين.

(٤٦) المرجع نفسه :٢٣.

(٤٧) العمري، مقدرات العراق، م١ :٣٧٨.

(٤٨) الراوي، مذكرات :٧٢.

(٤٩) داغر، مذكراتي :٨٩.

وباعتقادي ان الحاجة كانت تستدعي الاستعانة بعزيز المصري بسبب وجود تردد من قبل الضباط والجنود العرب في الالتحاق بصفوف الثورة العربية، وأن إشتراك عزيز المصري فيها سيشجعهم على الالتحاق بصفوفها أيضاً. وأن كلاً من الفاروقي ونوري السعيد والشيخ عبد الله سراج قد ساهموا وسعوا لإقناع الملك الحسين من ناحية وعزيز المصري من ناحية ثانية.

وأياً كانت صحة هذه التفسيرات فقد وصل عزيز المصري إلى الحجاز في شهر أيلول "سبتمبر ١٩١٦ أي بعد ثلاثة أشهر من إعلان الثورة، وعند وصوله إلى مكة أعلن انه جاء ليستكشف الوضع وليس لديه أية طموحات ليعين قائداً لجيش الثورة العربية.[٥٠]

وتعلق المصادر الألمانية على أهمية اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية فتقول: نظراً لسجلات هذا القائد وخبراته العسكرية التي اكتسبها في حروبه ضد الثوار في مقدونيا وفيما بعد حروبه في طرابلس، تؤهلانه لأن يقدم خدمات لا حدود لها لشريف مكة وللحركة العربية، وسيكون ذا فائدة عظيمة في يد الشريف الذي ما زالت قواته في وضع بدائي "تقليدي".[٥١] كما انّ صداقته مع الأمام يحيى "الذي يدين لعزيز المصري بتوقيع اتفاقية صلح مع الأتراك والتي تم بموجبها تقليص نفوذ الأتراك في اليمن"، هذه الصداقة من المحتمل ان تلعب دور الرابط بين القائدين للحجاز واليمن.[٥٢]

وحول قدوم عزيز المصري يقول لورنس ركبنا الباخرة الحربية البريطانية "لاما" "Lama" والتي كانت تنتظرنا في عرض البحر قبالة السويس والتقيت على متنها بعزيز المصري الذي كان في طريقه إلى مكة ليبحث مع أميرها تسليح الجيش النظامي، فتعرفنا على بعضنا وأخذ ذلك الضابط الشركسي المستعرب يتكلم بلغة ألمانية طليقة.[٥٣]

---

(٥٠) Tauber, The Arab Movement's :91.

(٥١) Politisches. Archiv d. Auswärt. Amts.The Shereefs Commander. (From a correspndent) The Near East, November, 17-1916 :1.

(٥٢) Politisches. Archiv d. Auswärt. Amts.The Shereefs Commander. (From a correspndent) The Near East, November, 17-1916 :1.

علماً ان الوثائق الالمانية التي حصل عليها الباحث كانت مكتوبة بثلاث لغات وهي الإنجليزية والألمانية والفرنسية.

(٥٣) لورنس، اعمدة الحكمة :٢٩.

وكان على متن الباخرة أيضا المستشار الشرقي لدار الاعتماد رونالد ستورز والذي يعتبر بحق أحد دهاة السياسة البريطانيين، وقد دار حديث طويل بين عزيز المصري ولورنس وستورز أثناء رحلة الباخرة حتى وصلوا إلى مدينة جدة حيث اصطف مجموعة من رجال الشرطة السوريين والذين عينوا حديثاً حرس شرف لاستقبال عزيز المصري وأداء التحية.[٥٤]

وقد تابع عزيز المصري ومن معه من الجنود سفرهم إلى مكة، وعند هذه النقطة تذكر بعض المراجع ان عزيز المصري مكث شهراً كاملاً في مكة دون ان يتمكن من مقابلة الشريف الحسين، ولكن تبعاً لضغوط رفاقه هناك وافق على مقابلة الشريف الحسين حيث صرح في بداية الحديث انه ليس مع إلغاء الرابطة العربية العثمانية، وأوضح للشريف انه ما عليهم إلا ان يعملوا برأيه وهو منع انتشار الأعمال العسكرية بين العثمانيين والبريطانيين في الحجاز، كما اقترح المصري على الشريف الحسين بأن لا يقطع العلاقات نهائياً مع الإمبراطورية العثمانية وألمانيا.[٥٥]

أما عن الأعمال التي قام بها عزيز المصري خلال وجوده في صفوف الثورة العربية الكبرى فقد كانت كبيرة وعظيمة، حيث أخذ بكل ما أوتي من همة ونشاط في خلق نواة جيش مدرب من شعب لا يحمل للنظام والتنسيق الا الشيء القليل.[٥٦]

ويمكننا تقسيم الفترة التي أمضاها عزيز المصري في الثورة العربية إلى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: وتبدأ منذ وصوله الحجاز في ٢٥ أيلول "سبتمبر" ١٩١٦ إلى تشرين ثاني "نوفمبر" من السنة نفسها عندما عاد إلى مصر.

المرحلة الثانية: فتبدأ من ٩ كانون أول "ديسمبر" ١٩١٦ أي بعودة عزيز المصري إلى الحجاز إلى آذار "مارس" ١٩١٧وذلك إثر إنسحابه من الثورة العربية نهائياً.

تقرر أن يكون ميدان عمل عزيز المصري في رابغ حيث يستطيع القيام بمهمته التي وكل بها وهي تشكيل جيش نظامي مدرب ووفق أحدث الأساليب والخطط العسكرية، حيث تم اجتماع بينه وبين الأمير علي ونوري السعيد وجميع الضباط الذين سبقوه إلى رابغ.[٥٧]

---

[٥٤] المرجع نفسه :٢٩.

[٥٥] Tauber, The Arab Movement's :91.

[٥٦] انطونيوس، يقظة العرب :٣١٠. داغر، مذكراتي :٨٨-٨٩.

[٥٧] الغصين، مذكراتي :٢٢٩.

وفي ٧ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٥ تشرين أول "أكتوبر" ١٩١٦ تم تشكيل أول حكومة عربية في الحجاز حيث نودي بالشريف الحسين بن علي ملكاً على العرب وتم تشكيل الحكومة المذكورة كما هو آت:- الشيخ عبد الله سراج نائباً لرئيس هيئة الوكلاء، الأمير عبد الله بن الحسين لوكالة الخارجية ويكون وكيلاً عن وكيل الداخلية "الأمير فيصل بن الحسين" وعبد العزيز بن علي "المصري" رئيس أركان حرب ووكيلاً عن وكيل رياسة الجند مع ترفيع درجته عن رتبته الحاضرة، .... والشيخ احمد بن عبد الرحمن باناجه وكيلاً للمالية.(٥٨)

وقد أثار تعيين عزيز المصري في هذا المنصب مخاوف البريطانيين حيث قام ستورز بتوجيه استفسار للشريف الحسين قائلاً: "إنني أثق بهذا التعيين وأرجو ان لا يعني هذا التعيين إزاحة عزيز المصري من الجبهة حيث المكان المناسب الذي يجب ان يكون فيه فعسالاً وذو فائدة".(٥٩) وقد أجاب الملك الحسين بأنه سيبقيه في الجبهة والمقدمة وانه سيعين ممثلين عنه في النقل والتزويد وما إلى ذلك في مكة وأن رواتبهم ستدفع من قبل الملك نفسه.(٦٠)

كان أول الأعمال التي قام بها عزيز المصري في رابغ دعوة جميع الضباط إلى اجتماع عام "وهو ما يعرف في بعض المراجع باسم "مؤتمر رابغ العسكري" حيث وجد ان العديد من الضباط قد قدّموا استقالتهم من الجيش لأنهم لم يحصلوا على رواتبهم، فتقرر على أساس ذلك

---

(٥٨) جريدة القبلة، مكة المكرمة: المطبعة الاميرية، الخميس، ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ، ع١٧ :٢. وللاطلاع على نص المرسوم الشريفي بتشكيل الحكومة وأسماء اعضائها انظر المرجع نفسه، ع١٧ :٢. ويرى الباحث ان عزيز المصري لم يتسلم منصبه رسمياً كوكيل للحربية إلا بعد ذلك التاريخ بأربعين يوماً، وهذا ما أثبتته سجلات الوثائق البريطانية والتي سنشير إليها لاحقاً، وانظر، موسى، الحركة العربية :٢٩٤. ومن المبررات التي تدعم صحة هذا الاعتقاد ما يرويه الملك عبد الله في مذكراته حيث أشار إلى اسم ومنصب عزيز المصري بأنه رئيس أركان الجيش وليس وكيلاً للحربية. لمزيد من المعلومات أنظر، الملك عبد الله، الآثار الكاملة :١٣١. كما ان جريدة القبلة والتي حصل الباحث على المجلد الأول منها ويحتوي على الأعداد من (١ - ١٠٠) لم يرد أي ذكر لعزيز المصري كوكيل للحربية، فقد كانت أخبار وكالة الحربية ترد فيها باسم وكالة الحربية وليس باسم عزيز المصري، لمزيد من المعلومات انظر الأعداد ٢٥، بتاريخ ١٣-محرم-١٣٣٥هـ الموافق ١٠-تشرين ثاني-١٩١٦م :٣.
٣٣، بتاريخ ١١-صفر-١٣٣٥هـ الموافق ٨-كانون أول-١٩١٦م :٢.
٣٧، بتاريخ ٢٥-صفر-١٣٣٥هـ الموافق ٢٢-كانون أول-١٩١٦م :١-٢.
٤٦، بتاريخ ٢٧-ربيع الأول-١٣٣٥هـ الموافق ٢٣-كانون ثاني-١٩١٧م :١-٢.

(٥٩) Storrs, Orientations, 193.

(٦٠) Ibid. :193.

عقد هذا الاجتماع فسَّر من خلاله أهداف الثورة العربية كما فهمها والالتزامات التي يجب ان يقوموا بها لتحقيق هذه الأهداف، كما أوضح لهم إن تحقيق الاستقلال الذي ينشدونه يترتب عليهم إنشاء جيش نظامي.[٦١]

وكان مما قاله عزيز المصري في ذلك الاجتماع "المؤتمر" إننا لا نحارب رغبةً في الحرب ولا كرهاً بالترك أو حباً بالإنجليز، بل نحارب من أجل تحرير بلادنا وتأمين استقلالها فهل تعتقدون أننا نستطيع تحقيق هذه الأمنية بالقوات التي لدينا الآن؟ هل تقبلون أن تدخلوا سوريا بهذا الجيش...؟ ...... فقبل التفكير في الزحف إلى الشمال يجب علينا أن نعمل على إيجاد جيش منظم يمكن الاعتماد عليه في حفظ الأمن والنظام في البلاد العربية التي نحتلها "تحررها"[٦٢]

وعلى هذا الأساس فإن أعمال عزيز المصري في مدينة رابغ كانت مرتبطة إلى حد كبير في موقع المدينة نفسها، فرابغ تعتبر منطقة رئيسية في الدفاع عن مكة كما أن قربها من البحر شمال جده يساعد في وصول المؤن البريطانية من مصر، فالجيش النظامي الذي يود عزيز المصري تأسيسه يعني صد أي هجوم عثماني من المدينة نحو مكة.[٦٣]

ومن الأعمال والأفكار التي قدمها عزيز المصري في تلك الفترة ضرورة تقسيم الجيش إلى قسمين، القسم الأول وهو المهم يتكون وينمو ويحارب كبقية الجيوش والقسم الثاني يتألف من جحفل سيَّار مجهز بأسلحة خفيفة تكون مهمته الحركة وراء خطوط الأتراك، وشل حركتهم، بحيث أن القوات التركية لا تستطيع أن تلحق به أضرارا كبيرة، وقد استحسن الأمير فيصل هذه الفكرة وطلب أن يكون هذا الجيش "الثاني" تحت قيادته، والجيش الأول يكون تحت قيادة أخيه الأمير علي.[٦٤]

وقد كان عزيز المصري والأمراء الهاشميون مدركين لخطر القوات العثمانية الموجودة في المدينة وبدأوا فعلياً بتقوية الجيش في رابغ وأخذ المصري بالتعاون مع نوري السعيد

---

(٦١) Tauber, The Arab Movement's :92.

(٦٢) داغر، مذكراتي :٩٠. علماً ان مؤتمر رابغ سيكون احد التفسيرات التي قُدمت في اسباب انفصال عزيز المصري عن الثورة العربية، وهو ما سنتناوله في الصفحات القادمة.

(٦٣) Tauber, The Arab Movement's :92.

(٦٤) السعيد، مذكرات، :٣٦.

الخطوات الأولى في تشكيل جيش منظم، حيث استطاعوا تشكيل لواء كامل بضباطه وجنوده ومدافعه ورشاشاته باعتباره أول لواء منظم في جيوش الثورة العربية الكبرى.[٦٥]

ونود الإشارة هنا إلى أن عزيز المصري أثناء قيامه بتدريب هذا اللواء كانت البعثة العسكرية الفرنسية قد وصلت إلى جده، مما جعله يتدخل في الأمور السياسية حيث أشار على الأمير علي بعدم قبول أسلحة من الفرنسيين، كما انه عارض الوجود الفرنسي في الحجاز بشكل عام.[٦٦]

ومن الأعمال والأفكار المهمة التي قدمها عزيز المصري زيادة عدد الجيش إلى "خمسة آلاف مقاتل" وذلك لصد الهجمات التركية المتوقعة على رابغ، كما قام بتسليم قائمة بمطالبه اللازمة لتجهيز مثل هذه القوة، واقترح عزيز المصري انضمام الأسرى الهنود لجيش الثورة لأنه ضروري جداً لإنجاح الخطة.[٦٧] وقد وافق الأمير علي على اقتراحات المصري. ويجب علينا الإشارة هنا أن الاقتراحات التي كان يقدمها عزيز المصري كانت تقابل بالإيجاب والقبول من قبل الأمراء الهاشميين، حتى إذا ما بدأ العمل وبشكل فعلي لتطبيق هذه الاقتراحات كانت تواجه بالعراقيل والصعوبات، وهذا الأمر يعكس العلاقة المتوترة "المهزوزة" بين الطرفين.[٦٨]

وحول ذلك الاقتراح فقد برزت مجموعة من العوائق في وجه عزيز المصري كان أولها إن مجموع المقاتلين في رابغ كانوا "ألفين" معظمهم من رجال قبيلة حرب وهي اكثر القبائل بداوةً وتوحشاً وعديمي الانتظام، علماً بأن القبائل الأخرى في منطقة رابغ كانت مشتركة في نزاعات دموية مع بني حرب.[٦٩] كما أن رابغ والمناطق المحيطة بها لم تكن مخلصه بولائها للشريف الحسين فهناك الحسين بن امبيريك أمير رابغ الذي كان مؤيداً وبشكل واضح للأتراك، كما أن عزيز المصري نفسه لم يكن على وفاق مع جميع العرب في رابغ ولهذا فإن الفشل في

---

[٦٥] الغصين، مذكرات، :٢٢٩. علماً أن اللواء الذي تم تشكيله كان يضم كتيبتي مشاه وقوة مدفعية، أما الكتيبة الاولى فكان قائدها توفيق الحموي، والثانية قائدها رشيد المدفعي. الذي اصبح فيما بعد على عداء مع عزيز المصري.

[٦٦] موسى، الثورة العربية :٨٥. Tauber, The Arab Movement's :93.

[٦٧] FO. 882/6. From Wilson, Jedda, to Arbur, Cairo Despatch, No. 2300. 7-12-1916 :20.

[٦٨] FO. 882/6. Ibid, :22.

[٦٩] FO. 882/5. Report, Note on the Military Situation in The Hejaz, 4th November, 1916 :313.

تنفيذ مخططاته شيء طبيعي ولنفس السبب كان على خلاف مع الشريف الحسين نفسه.[٧٠] بالإضافة إلى ذلك فإن رابغ كانت تقع تحت تهديد مباشر من قبل الأتراك في المدينة وكان جو الإشاعة والقلاقل منتشراً وعلى هذا الأساس فإن الوقت غير مناسب تماماً لتكوين مثل هذه القوة.[٧١]

كما إن الأمير علي الذي تقع رابغ تحت سلطته لم يكن متحمساً لهذه الفكرة ولم يبدر منه أي ميل إلى اتخاذ أي إجراء استهلالي "فعلي" لذلك.[٧٢]

لم يكتف عزيز المصري بمثل هذه الخطة فقد وضع خطة لتكوين جيش من الهجانة المسلحة والتي ستتكون من خمسة وحدات كل وحدة تضم (٢٠٠) مقاتل يكون سلاحها الرئيس الرشاشات، وتكون مهمتها مهاجمة خطوط مواصلات العدو وتحارب في أوقات مناسبة، بحيث تكون هذه القوة "الجيش" غير معتمدة على الإمدادات من المركز وتستطيع العمل بشكل مستقل في مساحات واسعة من الأرض، ومع ذلك لم يوافق أي من الأميرين (علي وفيصل) على مثل هذا النوع من النشاط العسكري في هذه المرحلة[٧٣]

إن هذه الخطة التي قدمها عزيز المصري- والتي طالب من خلالها أن تكون اتصالاته "ارتباطاته" مع المسؤولين البريطانيين مباشرةً دون الرجوع إلى الملك الحسين وأبنائه، قد قوبل بالرفض المطلق من جهة الملك نفسه، وبالتحفظ من قبل البريطانيين أنفسهم.[٧٤] علماً أن ولسون المعتمد البريطاني في جده كان قد طلب من الملك الحسين في رسالة مؤرخة في ٢ تشرين ثاني ١٩١٦ أن يوافق على اقتراحات عزيز المصري وأن يخصص مبلغا من المال لعزيز المصري كي ينفق منه على مرتبات الجند وشراء الجمال وتنظيم الجيش، لكن وساطة ولسون لم تجد قبولاً لدى الملك الحسين الذي كتب إلى ولسون بتاريخ ٥ تشرين ثاني ١٩١٦ يقول: "انك تعرف جيداً الشروط التي جاء عزيز علي بموجبها وتعرف ما وقع منه منذ وصوله

---

(٧٠) FO. 882/5. Ibid.

(٧١) FO. 882/5. Ibid.

(٧٢) Tauber, The Arab Movement's :93.

(٧٣) موسى، الثورة العربية الكبرى :٩١-٩٢. Tauber, The Arab Movement's :93.

(٧٤) FO. 882/6 Wilson, to Arbur. Despatch, No. 2300 7-12-1916 :20.

حتى يوم سفره إلى رابغ آخر مرة".[٧٥] أما رونالد ستورز فقد حاول إقناع الملك الحسين بأن يعطي عزيز المصري نوعاً من الاستقلال المالي والعسكري مشيراً إلى أن ذلك لا يعني التدخل في شؤونه الخاصة مذكراً إياه أن السلطة العليا ستبقى في يده ويد أبنائه وعلى هذا الأساس باستطاعته أن يسحب السلطة من عزيز المصري متى يشاء.[٧٦]

الواقع أن المسؤولين البريطانيين تعاملوا مع هذه المسألة بعقلانية وحكمة، فهم لا يريدون أن يشعروا الملك الحسين بأنهم يتدخلون في خصوصياته ولا يريدون أن يفرضوا عليه شيئاً غير مقتنع به، كما أنهم لم يرغبوا في الوقت نفسه أن يكونوا مسؤولين عن تصرفات عزيز المصري فيما بعد.[٧٧]

شعر عزيز المصري بعد ذلك بالإحباط نتيجة عدم تنفيذ أي من مقترحاته من قبل الملك الحسين فاقترح على البريطانيين أن ينقل القوة المنظمة "المدربة" والقوى التي ما زالت تحت التنظيم من رابغ إلى ينبع مقتنعاً بأنه بهذه الطريقة سيبعد نفسه عن سلطة الأشراف وسيكسب استقلالية أكبر لعملياته.[٧٨] لكن البريطانيين لم يقتنعوا بهذه الفكرة لان هذا الوضع سيعرض رابغ لهجوم عثماني وبالتالي سيكون خطرهم مباشر على مكة نفسها كما أن شيخ رابغ يعتبر غير موال للملك الحسين بشكل مطلق.[٧٩] مما قد يشجعه ذلك على التمرد والقيام بأعمال عسكرية ضد الثورة.

في ١٦ تشرين ثاني ١٩١٦ عقد اجتماع ضم كل من الأمراء علي وفيصل بالإضافة إلى عزيز المصري ونوري السعيد والمستشارين البريطانيين لمناقشة الوضع في الحجاز، وأثناء ذلك الاجتماع تقدم عزيز المصري بخطته مرة أخرى إلا أن الأمير فيصل رفضها أيضا.[٨٠]

---

(٧٥) موسى، الثورة العربية الكبرى: ٩٤. يعتقد الباحث ان الملك الحسين عندما وافق على استقدام عزيز المصري وبناءً على رغبة المسؤولين البريطانيين اشترط عليهم ان يعمل المصري تحت إمرة أبنائه ويجب عليه الرجوع إليهم في كل ما يتعلق بالأمور العسكرية.

(٧٦) Storrs. Orientations :193.

(٧٧) FO. 882/6. Despatch, No. 2300 7-12-1916 :21.

(٧٨) Tauber, The Arab Movement's :93-94.

(٧٩) Ibid, :94.

(٨٠) Randall Baker, King Husain and Kingdom of Hejaz. Cambridge :The Oleander Press, 1979 :127.
وسيشار اليه فيما بعد Baker. Kingdom of Hejaz.

بعد أن رفض الأمير فيصل خطط المصري للمرة الثانية تخلى المصري عنها وقرر العودة إلى مصر وفشلت محاولات البريطانيين لإقناعه بالعدول عن رأيه ووعدهم بأنه سيعود إلى الحجاز في غضون أسبوعين.[٨١] وفي القاهرة تذمر المصري بمرارة إلى المسؤولين البريطانيين في المكتب العربي عن الصعوبات والعوائق التي وضعها الأشراف في طريقه مدعياً أن الأمراء كانوا غيورين منه، وأن الملك الحسين كان متردداً دائماً ويغير رأيه من لحظة لأخرى، واقترح على البريطانيين إذا ما أرادوا أن ينجح في تنظيم الجيش بأن يتم الاتصال معه مباشرةً، كما عارض المصري فكرة تدريب الجنود في مكة كي لا يتم إزعاجهم بالنزاعات الداخلية هناك، وبعد اكتمال تنظيم الجيش يصبح من الممكن انتقاله إلى إمرة الملك أو إلى أي شخص يتم تعيينه، ومن الجدير بالذكر انه كان هناك توافق تام بين عزيز المصري والأشراف حول هذه النقطة.[٨٢]

بعودة عزيز المصري إلى القاهرة في النصف الثاني من تشرين الثاني "نوفمبر" ١٩١٦ تكون انتهت فعلياً المرحلة الأولى من مشاركة عزيز المصري في الثورة العربية الكبرى، أما المرحلة الثانية من هذه المشاركة فتبدأ في ٩ كانون أول "ديسمبر" ١٩١٦ وذلك عندما رجع عزيز المصري إلى رابغ مرة ثانية.

لقد بذل البريطانيون في مصر أقصى جهودهم لإقناع المصري بالعودة إلى الحجاز فوافق، وعندها طلب ريجنالد ونجت "Regnald Wingate" المندوب السامي البريطاني الجديد في مصر من ولسون في ٢ كانون أول "ديسمبر" ١٩١٦ ان يهنئ الحسين بعودة عزيز المصري وأن يستفيد من خبرات هذا الضابط المجرب، وراجياً من الملك الحسين وأبنائه الأمراء ان يبذلوا ما في وسعهم لتمكين عزيز المصري من تنظيم الجيش في رابغ.[٨٣] كما سعى البريطانيون لإقناع الملك الحسين بإعطاء عزيز المصري سلطة تنفيذية أكثر من سابقتها، ولكنهم عندما رأوا تردد الملك في هذا الموضوع وجدوا انه من الأنسب عدم فرض

---

(٨١) Tauber, The Arab Movement's :95.

علماً بأن سليمان موسى يذكر في كتابه الثورة العربية ان عزيز المصري اعطيَ إجازة لمدة اسبوعين، للمزيد من المعلومات انظر المرجع نفسه :٩٥ و١٠٦.

(٨٢) Tauber, The Arab Movement's :95.

والحقيقة المعروفة ان الملك الحسين كان ثابتاً في آرائه ومعتقداته، وليس كما وصفه عزيز المصري بأنه دائم التردد ويغير رأيه من لحظة لأخرى.

(٨٣) موسى، الثورة العربية :١٠٧.

هذا الأمر على الملك خوفا من ان يصبحوا مسؤولين عن تصرفات وسلوك المصري، كما رفضوا أي اتصال مباشر بينهم وبين المصري "كما ذكرنا سابقاً".[٨٤]

عاد المصري إلى رابغ ووصلها في ٩ كانون أول "ديسمبر" ١٩١٦ محبطاً من رغبة البريطانيين والملك الحسين وقرر البقاء في رابغ وعدم الذهاب إلى جدة قبل توضيح مكانته وخوفاً من ان يتهم بالخداع والتآمر.[٨٥]

وقد طرحت قضية عزيز المصري على مدار البحث مرة أخرى وذلك عندما قام الملك الحسين بزيارة إلى مدينة جدة في ١٠ كانون أول ١٩١٦ وكان في استقباله هناك العقيد ولسون ومعظم وجهاء جدة خارج المدينة، وكان ان وصل ستورز إلى جدة في اليوم التالي لوصول الملك وقام مع ولسون بزيارة الملك في بيته لمناقشة العديد من القضايا، منها قضية عزيز المصري وبعد ان تم تجاذب أطراف الحوار حول الوضع العسكري والتنظيم العام للجيوش العربية قال الملك ان تعيين شخص ما لا يهمه بقدر ما يهمه ان يكون هذا الشخص قد نال موافقة حكومة جلالة الملك البريطاني.[٨٦] فرد ستورز انه هو وحده "الملك الحسين" صاحب القرار حول هذه القضية، وعندها سأله الملك إذا ما كنت قد أوصيت بتعيين عزيز المصري في منصب وزير الحربية، أجاب ستورز بالإيجاب، فوافق الملك على مطالبنا وتم إرسال رسالة إلى الأمير علي بهذا الخصوص وتم إنهاء القضية بإصدار توصية جديدة بحق عزيز المصري.[٨٧] حيث عُين عزيز المصري في ١٤ كانون أول ١٩١٦ بشكل رسمي وزيراً للحربية، أي ان الفترة الزمنية التي تم خلالها تشكيل الحكومة العربية الحجازية الأولى والتي كان عزيز المصري أحد أعضائها وبين صدور المرسوم الشريفي بتعينه رسمياً تقارب "٤٠" يوماً.

ويبدو ان عزيز المصري ظل يأمل بأن يسوى الوضع فاقترح في بداية شهر كانون ثاني ١٩١٧ إنشاء قوة من الهجانة، وطلب تزويده بعدد من الرشاشات لتسليح هذه القوة، وقد كتب ولسون للملك الحسين بهذا الخصوص حاثاً إياه على تسهيل مهمة المصري هذه وتخصيص

---

(٨٤) Tauber, The Arab Movement's :96.

(٨٥) Ibid :96.

(٨٦) FO. 882/6. Report. The Shrifs visit to Jeddah. By Col, Wison, to R. Wingate Cairo, 18-12-1916 :118.

(٨٧) FO. 882/6. Ibid :118-119.

مبلغ ١٥ ألف جنيه كان قد طلبها عزيز، ومشجعاً الملك ان عزيزاً المصري لا يرغب في الاستقالة وأنه ماض في خدمة جلالته.[٨٨]

أما بقية الأحداث التي شارك بها عزيز المصري في الثورة العربية فإنها تنطوي تحت الأسباب التي أدت إلى انسحابه منها.

خامساً: انسحاب عزيز المصري من الثورة العربية الكبرى.

تعتبر قضية اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية ثم انسحابه منها إحدى القضايا الحساسة والمهمة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ذلك أن المبادئ والمرتكزات التي كان ينادي بها عزيز المصري ولفترة طويلة آن لها ان تتحقق في ظل الثورة العربية الكبرى التي اعتبرت بحق وسيلة العرب الرئيسة في التحرر والاستقلال وتعزيز الهوية العربية، اذاً لماذا انسحب عزيز المصري منها؟ رغم أنها كانت الفرصة المناسبة لتحقيق أهدافه، وما هي مبررات وأسباب انسحابه؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها في هذه القضية تناولها العديد من الباحثين العرب وغيرهم، وقدّم كل منهم تفسيرات واجتهادات تراوحت ما بين الواقعية والمثالية، وحسب مركز صاحبها ومشاركته في أحداث هذه الفترة.[٨٩]

فمثلاً رونالد ستورز والذي كان معاصراً لأحداث تلك الفترة ومشاركاً بها يقول ان النية اتجهت للاستفادة من خبرات عزيز المصري وذلك بأن يعطى استقلالاً في الشؤون العسكرية والمالية حتى يتمكن من تدريب قوات نظامية، إلا أن الملك الحسين وأولاده كانوا يريدون الاحتفاظ بالسيطرة العليا كاملة على جميع العمليات العسكرية.[٩٠] كما انهم في تصرفهم هذا كانوا يخشون من ان يكون عزيز المصري لا يزال على أفكاره الاتحادية، وقد يستخدم نفوذه

---

[٨٨] موسى، الثورة العربية :١٠٧. ويعتقد مؤلف الكتاب أن الشريف حسين لم يجب على رسالة ولسون.

[٨٩] سيتم عرض بعض التفسيرات التي طرحت في هذه القضية بشكل مختصر بحيث نبتعد عن الأسلوب القصصي الذي لجأ إليه البعض، ونركز دراستنا على التفسيرات المنطقية والتي كانت متسقة مع الأحداث.

[٩٠] Storrs. Orientations :192.

المؤثر على القوات التي تحت إمرته مما جعل الملك الحسين وأولاده لا يثقون به معتقدين ان عزيز المصري قد يخون أهداف الثورة وبالتالي قد ينضم إلى الأتراك.(٩١)

أما التفسير الثاني لانفصال عزيز المصري عن الثورة العربية فتذكره أكثر المراجع العربية ويتعلق بسياسة بريطانيا تجاه الثورة نفسها خاصةً فيما يخص مسألة تزويد بريطانيا الثورة العربية بالأسلحة ومن ضمنها المدافع التي غنمها البريطانيون من الأتراك على جبهة فلسطين، حيث تلكأ البريطانيون بإرسالها، وكان عزيز المصري قد ألح على الملك الحسين بأن يطلب من بريطانيا تزويده بهذه المدافع إلا ان بريطانيا رفضت ذلك مما دفع عزيز المصري إلى القول ان بريطانيا تريد التخلص من العرب والأتراك في آن واحد.(٩٢) أي ان عزيز المصري أدرك السياسة البريطانية تجاه الثورة والتي كانت تتلخص في أن تبقى قوة الثورة محدودة بحيث لا تموت في مواصلة عملياتها العسكرية ضد تركيا ولا تنمو وتكبر وتصبح قوة ضاربة وبالتالي قد تهدد المصالح الاستعمارية البريطانية وحلفائها في المنطقة.

وتبعاً لفايز الغصين "الذي عاصر الأحداث وكان كاتباً لدى الأمير علي في رابغ" أن خلافا نشب بين الأمير علي والضباط في رابغ وعلى رأسهم عزيز المصري، ويورد قصة الخلاف ان أحد الضباط قام بسجن جندي فتقدم هذا الجندي بشكوى للأمير علي الذي أمر بإطلاق سراحه، فوصل الخبر لعزيز المصري وبعض الضباط الذين استقر رأيهم أخيرا على الاستقالة معتبرين أن عمل الأمير هذا يعتبر تدخلاً في شؤون الجيش وبالتالي قد يؤدي إلى الفوضى، حيث قدّموا عريضة باستقالتهم.(٩٣) وأثناء ذلك وردت برقية من ضابط الارتباط البريطاني باركر "Barker" للأمير علي يطلب منه الإسراع في إقامة الاستحكامات حول رابغ لاحتمال هجوم الترك عليها، فأحال الأمير البرقية لعزيز المصري مما زاد الضباط سخطاً إذ اعتبروا هذه المشورة بمثابة التدخل في شؤونهم العسكرية(٩٤) ويرى الباحث ان الاستمرار في سرد الروايات التاريخية والمتعلقة بانسحاب عزيز المصري من الثورة العربية، قد لا توصلنا إلى

---

(٩١) Storrs. Orientations :193.

صايغ، "حول عزيز المصري" :١٢٠.

(٩٢) داغر، مذكراتي :٨٨-٨٩. العمري، مقدرات العراق، م١ :٣٧٠. سعيد، الثورة العربية :٢١٩.

(٩٣) الغصين، مذكراتي :٢٣٢-٢٣٣.

(٩٤) المرجع نفسه، :٢٣٣-٢٣٤.

نتيجة واقعية، فالباحث يرى ان أسباب انسحاب عزيز المصري من الثورة تتلخص في ثلاث عوامل رئيسة هي:-

أولاً: التاريخ الشخصي لعزيز المصري نفسه مقروناً بميوله واتجاهاته وأعماله السياسية والعسكرية بدءاً من سنة ١٩٠٤ حتى اشتراكه في الثورة سنة ١٩١٦.

ثانياً: الأعمال والآراء والمقترحات التي قام بها وقدّمها عزيز المصري أثناء وجوده في الثورة العربية وحتى انسحابه منها.

ثالثاً: وجود بعض الضباط والذين كانوا يطمحون في مراكز متقدمة عند الملك الحسين، وبالتالي استغلوا الخلاف الفكري بين الملك الحسين وعزيز المصري وذلك بترويج الشائعات ضد عزيز المصري.

ففيما يخص العامل الأول فإن الملك الحسين كان حذراً ومتردداً من اشتراك عزيز المصري في صفوف الثورة رغم الحاجة الماسة لذلك، فالملك الحسين كان قلقاً من ان يصبح عزيز المصري بمثابة أنور ثاني "وزير الحربية العثماني" حتى ان الأمير عبد الله اخبر الممثل البريطاني في جده ان والده كان يشك بأي شخص كانت له علاقة بجمعية الاتحاد والترقي والذي كان المصري أحد أعضائها البارزين.[٩٥] وكدليل آخر على صحة هذه النقطة يجب علينا ان نتذكر ان اشتراك عزيز المصري في الثورة العربية جاء بناءً على "ضغط" بريطاني على الملك الحسين بشكل تزكية وليس عن طريق تقارب وجهات النظر بين كل من الملك الحسين وعزيز المصري.[٩٦]

يؤيد ذلك ما ورد في برقية الفاروقي ممثل الملك الحسين في القاهرة إلى الشريف نفسه فهو يقول: "لا يوجد غير عزيز بك لتهيئة الأمور عند سيدي وأرجو من مولاي ان يشق بإخلاصه وإنني بانتظار جواب بهذا الخصوص".[٩٧]

---

(٩٥) Tauber, The Arab Movement's :95.

كان انور باشا صهر السلطان عبد الحميد الثاني ومع ذلك فإنه كان من أبرز قادة الانقلاب عليه سنة ١٩٠٩. لمزيد من المعلومات انظر، طوران، اسرار الانقلاب العثماني.

(٩٦) FO 882/6. The Shrifs visit to Jeddah.:119.

(٩٧) أنظر، ١١٥: - ١١٦ من هذه الدراسة.

كما ان عزيز المصري كان يرى ان زعيم الحركة العربية يجب ان يكون ابن سعود في نجد، وعليه فإنه عندما قدم إلى الحجاز صرَّح انه جاء ليدرس الوضع وليس للاشتراك الفعلي في الثورة.(٩٨)

والواقع ان الصفات الشخصية لكل من الملك الحسين وعزيز المصري لعبت دوراً مهماً في قضية انسحاب المصري من الثورة، فالملك الحسين كان يتصف بالثبات والدقة في قراراته وآرائه فكان لا يسمح لأحد حتى لأبنائه ان يتدخل في شؤونه، وهذه الصفة لم تتوافر في عزيز المصري الذي لم يتعود على الطاعة العمياء ودون نقاش.

ففي أول اجتماع بينه وبين الملك الحسين صرح المصري بأنه ليس مع إلغاء الرابطة العربية العثمانية مشيراً على الملك الحسين أن يأخذوا برأيه وهو منع انتشار الأعمال العسكرية إلى الحجاز، وتحقيق الاستقلال العربي ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية كما اقترح على الحسين أن لا يقطع نهائياً علاقاته مع الإمبراطورية العثمانية وألمانيا.(٩٩) وبالطبع فإن هذه الأفكار التي قدَّمها المصري جعلت الملك الحسين لا يثق به وانعكس ذلك على طول الفترة الزمنية التي أمضاها في الثورة العربية. أما إبراهيم الراوي فيذكر انه قبل مجيء عزيز المصري إلى رابغ كانت العادة المتبعة ان يقوم الضباط بتقبيل أيادي الملك الحسين وأولاده وذلك حسب العادة المتبعة عند أهل الحجاز فإن أكبر الرجال سناً ومنصباً كان يقوم بتقبيل يد الملك وأنجاله عند ملاقاته إياهم، ولكن عزيز المصري منعهم من هذه العادة قائلاً: ان الضابط لا يُقبّل الأيدي بل يكتفي بأداء التحية.(١٠٠)

أما فيما يخص العامل الثاني فإن مقترحات عزيز المصري وأعماله العسكرية كانت سبباً رئيساً في انسحابه من الثورة، ذلك أن معظم المقترحات والآراء التي قدمها عزيز "وقد أشرنا إليها سابقاً في هذا الفصل" لم تكن مقنعة للشريف الحسين وأبناءه الأمراء نظراً لعدم انسجام الفكر العسكري عند الطرفين وليس لأنها كانت تنمُّ عن خيانة أو تبعث على الريبة. فمثلاً فكرة تشكيل قوة سيَّارة متحركة رفضها الملك الحسين وأبناؤه لأنهم رأوا منها خطة ثورية قد تشكل

---

(٩٨) Tauber, The Emergence :232.

(٩٩) Tauber, The Arab Movement's :91-92.

(١٠٠) الراوي، ذكريات :١٠١. ومع اننا لا نجزم بصحة هذه الرواية التي ينفرد بها صاحبها، إلا اننا نقول إن صحت هذه الرواية فإنها من الممكن ان تكون احدى المسائل التي وسَّعت الخلاف بين الملك حسين وعزيز المصري.

تهديداً لحكمهم فيما بعد خاصةً إذا ما كانت هذه القوة تحت إمرة عزيز المصري.[101] بدليل ان هذه الفكرة قد تم تطبيقها فيما بعد تحت إمرة العقيد لورنس الذي نسب لنفسه فضل اختراع هذا النوع من شؤون الحرب.[102]

كما ان طلب المصري بأن يخصص له موازنة مستقلة لتدريب الجيش وان تكون اتصالاته مباشرة مع المسؤولين البريطانيين يعتبر في نظر الملك الحسين ازدواجية في القيادة وتعدياً على سلطاته وبالتالي فإن رفض مثل هذه المطالب من وجهة نظر الملك الحسين تعتبر منطقية وطبيعية.[103] كل هذه الأمور كانت بلا شك تزيد في شقة الخلاف بين الرجلين ومع مرور الوقت أصبح من الصعب أن يستمر عزيز المصري في عمله.

وبالعودة إلى مؤتمر رابغ الذي أشرنا إليه من قبل والذي تحدث فيه عزيز المصري إلى جميع الضباط آنذاك عن أهداف الثورة، فإن أحد الضباط الذين حضروا ذلك الاجتماع ويعتقد عزيز المصري انه نوري السعيد تطوع بنقل حديث عزيز المصري مشوهاً إلى الإنجليز والذين بدورهم أصبحوا ناقمين على عزيز المصري وقرروا ان يتخلصوا منه بأي شكل كان.[104] ويعتقد الباحث ان هذه الرواية قد تكون صحيحة وذلك للأسباب التالية:

١. أن عزيز المصري لم يكن يثق بنوري السعيد بشكل كبير بدليل ما يذكره سليمان فيضي في مذكراته "التي يستند بها على الوثائق البريطانية" ان نوري السعيد لا يحوز على ثقة كاملة من عزيز.[105]

٢. ان العلاقة التي كانت تجمع عزيز المصري ونوري السعيد منذ كانا في الآستانة كضباط في الجيش العثماني لم تكن جيدة رغم اشتراكهما في جمعية واحدة "العهد" بدليل ما يذكره اكرم زعيتر في مذكراته والتي جاء فيها أن عزيز المصري كان يملك أثناء إقامته في الأستانة خمسمائة ليره عثمانية ذهبية وكان ان سمح لنوري السعيد ان يسحب ما يحتاجه من المال، وأثناء سجن عزيز المصري تبين ان نوري السعيد سحب جميع المال الموجود

---

(١٠١) FO. 882/ 6. Despatch, No. 2300. 7-12-1916 :21.

(١٠٢) Tauber, The Arab Movement's :94.

تم تطبيق هذه الفكرة في العمليات العسكرية للثورة العربية في بلاد الشام، وذلك عندما استطاع لورنس نسف سكة حديد الحجاز.

(١٠٣) FO. 882/ 6 Despatch, No. 2300 Ibid, :20-21.

(١٠٤) داغر، مذكراتي :٩٠.

(١٠٥) فيضي، مذكرات :٢١٧-٢١٨.

في بيت عزيز المصري، ثم يذكر زعيتر ان نوري السعيد عند تسلمه الحكم في العراق تنكر لعزيز المصري وأهمله إهمالاً تاماً عندما زار العراق، وأن نوري السعيد زعم عند الملك فيصل ان عزيزاً المصري يدعو للجمهورية مما جعل بقاء عزيز في العراق غير مرغوب فيه على الإطلاق.(١٠٦)

٣. ان نوري السعيد حاول ان يستأثر بالمنصب الذي شغره عزيز المصري بانسحابه من الثورة، بدليل انه عندما انسحب عزيز المصري من الثورة اصدر الملك الحسين مرسوماً بتعيين الضابط "المصري الكابتن" محمود القيسوني وزيراً للحربية ومنحه رتبة لواء، مما اغضب نوري السعيد الذي كان اكبر الضباط العرب رتبةً وقام بارسال خطاب للقيسوني بأنه لا يعترف له بهذا المنصب.(١٠٧)

ومما يعزز العاملين الثاني والثالث ما تناولته بعض المراجع التاريخية عن خطة عزيز المصري في محاولته إجراء صلح مع الأتراك، وملخص هذه الرواية ان الأمير علي الذي يدير الشؤون العسكرية في رابغ أمر القوات هناك للتأهب والاستعداد لمهاجمة المدينة المنورة وقد رفض عزيز المصري هذه الفكرة لأن الجيش لم يكن مستعداً وان القوة التي يملكونها لم تكن كافية، ولكن الأمير أصرَّ على التنفيذ فوافق عزيز المصري مضطراً على هذا العمل.(١٠٨)

وبينما كان الجيش يستعد لمهاجمة المدينة اصدر الأمير علي أمراً بوجوب رجوع القوة إلى رابغ فوراً، ولكن عزيز المصري أصر على عدم الانسحاب ورأى انه من الواجب البدء بالهجوم ولكن الأمير كرر طلبه مرة ثانية فاستجاب عزيز المصري لذلك الطلب، وفي نهاية الأمر تبين ان أسباب تردد الأمير علي بمهاجمة المدينة ان واشياً قال له ان عزيز المصري

---

(١٠٦) اكرم زعيتر، مذكرات اكرم زعيتر "من أجل أمتي" بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤ :١٣٤-١٣٥. وسيشار اليه فيما بعد، زعيتر، مذكرات. علماً ان الرواية التي يذكرها زعيتر كانت على لسان الأمير عادل أرسلان الذي كان معاصراً لأحداث تلك الفترة، لمزيد من المعلومات انظر، المرجع نفسه :١٣٤-١٣٥.

(١٠٧) موسى، الثورة العربية :١٠٨-١٠٩. Tauber, The Arab Movement's :98.
لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع وعن الضابط محمد القيسوني انظر، موسى، الثورة العربية، :١٠٨-١٠٩. الراوي، ذكريات :١٠٥-١٠٦.

(١٠٨) جودت، ذكرياتي :٤١. موسى، الثورة العربية :١٠٨. الغصين، مذكراتي :٢٣٩. ولصيغةٍ تختلف قليلاً، انظر السعيد، مذكرات :٣٨-٣٩.

يريد ان يوقع الجيش العربي في فخ الأتراك، وقد صدق الأمير هذه الوشاية وأصدر أمره بوجوب عودة الجيش من حيث أتى.(١٠٩)

وفي رواية أخرى حول هذا الموضوع ان عزيز المصري هو الذي نصح الأمير علي بالانسحاب بعد ان وصلت القوات العربية بالقرب من المدينة مدعياً ان العثمانيين كانوا على وشك القيام بهجوم كبير، وأثيرت شكوك بعد ذلك حول هذه النصيحة وبأن عزيز المصري كانت لديه نوايا سيئة تجاه الثورة أي انه يتخابر مع الأتراك في المدينة.(١١٠) أما الرواية الثانية ان العثمانيين هم الذين هاجموا رابغ وكانوا يهدفون الاستمرار إلى مكة وأرسلت القوات العربية في رابغ لإيقافهم تحت قيادة عزيز المصري، وفي هذه المرحلة تم نقل الوشاية إلى الأمير علي بأن عزيز المصري سينضم بقواته إلى القوات العثمانية مما جعله يصدر أوامره بعودة القوات إلى رابغ.(١١١)

وأيا كانت صحة هذه الروايات فإنها تركت أثراً سيئاً في نفس عزيز المصري مما دفعه إلى العودة إلى مصر.

وقد قام الباحث بإجراء مقابلة شخصية مع المؤرخ الأردني سليمان الموسى في منزله بعمان حول انسحاب عزيز المصري من الثورة بشكل عام ومحاولة الاتصال بالقوات التركية الموجودة في المدينة، وقد أطلعني سليمان الموسى مشكوراً على نص رسالة كان قد بعثها إلى علي جودت الأيوبي رئيس الوزراء العراقي آنذاك مؤرخة في ٢٣-١٠-١٩٦٧ يستفسر فيها عن أسباب انفصال عزيز المصري من الثورة وهل ان عزيز المصري حاول الاتصال مع الأتراك أم لا؟.(١١٢) وفي الرسالة الجوابية من علي جودت يذكر الأيوبي: "ان فكرة استقلال العرب وارتباطهم مع الأتراك في دولة واحدة كانت فكرة جميع ضباط العرب المنتمين لجمعية العهد... أما فيما يخص مراسلة القائد التركي المحاصر في المدينة فيقول الأيوبي "... وقد

---

(١٠٩) جودت، ذكريات :٤٢. كان الواشي هو رشيد المدفعي، الذي تشاجر مع المصري أثناء تشكيل اللواء النظامي الأول والذي بقي يُكن لعزيز المصري العداء الشخصي، لمزيد من المعلومات حول علاقة رشيد المدفعي بعزيز المصري انظر، العمري، مقدرات العراق، م١ :٣٧٨-٣٧٩.

(١١٠) Baker. Kingdom of Hejaz :132.

(١١١) Tauber, The Arab Movement's :97.

(١١٢) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ سليمان موسى بمنزله بتاريخ ١٥-١١-١٩٩٧. ولصيغة تختلف قليلاً، انظر سليمان موسى، "مشاركة السوريين والعراقيين في الثورة العربية الكبرى". المجلة العسكرية، عمان: مديرية التوجيه المعنوي، ايلول ١٩٧٠ :١٣.

توليت أنا مراسلة القائد التركي وكان اسمه علي نجيب بك في الموضوع وقد كنت موجودا في بير درويش في أطراف المدينة المنورة وعلى رأس الجيش النظامي المحاصر لـــها... وكـــان عزيز المصري آنذاك قد ترك الحجاز وذهب إلى القاهرة ولكن الرسالة أرسلت بعلم منه، وكان ممن اطلع على رسالتي هذه من الضباط العراقيين إبراهيم الراوي وهو حيٌّ يـــرزق (آنـــذاك) والمرحوم حامد الوادي، أما عزيز المصري نفسه فلم يراسل الأتراك.[١١٣]

والحقيقة ان هناك حادثة تعتبر أهم من غيرها تتعلق بانسحاب عزيز المصـــــري مـــن الثورة هذه الحادثة جاءت لتؤكد ان عزيز المصري لم يبعد نفسه عن المسائل السياسية.

فقد كان هناك محادثة بتاريخ ٧ كانون ثاني "يناير" ١٩١٧ بين عزيز المصري والعقيد نيوكمب الذي قال: "ان المصري أخبره انه يعمل لنفسه وليس لأي شخص آخر، وأنه لا يرجـو خيراً من الثورة العربية، ولكن الأغرب من ذلك أن المصري حاول خداعي بأن المدينة تملـــك مخازن كافية لعام كامل، وأن الجنود الأتراك كانوا مسلحين بشكل ممتاز، ...... واستغرب فيما إذا كان المصري يحاول خداعي لأسباب معينه.[١١٤] وأثناء تلك المحادثة قام نيوكمب بإخبـــــار عزيز المصري عن بعثة سايكس-بيكو المقبلة إلى القاهرة لتسوية الاتفاق النـــهائي وتحديـد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في البلاد العربية، فبادر عزيز المصري إلى إبلاغ الملـــك الحسين بذلك، فأرسل الملك الحسين بدوره رسالة بتـــــاريخ ١٦ آذار "مـــارس" ١٩١٧ إلـــى ولسون أشار فيها إلى عزيز وقال "لي الأمل ان تكونوا قد علمتم بالحديث الذي دار بين عزيـــز المصري والكولونيل نيوكمب، فإذا كنت لا تعرف فأرجو ان تحقق الأمر وتحيطني علمـــاً كـــي احصل على الحقائق الصحيحة بوضوح" وردّ ولسون انه علم بما دار من حديث بيـــن عزيـــز المصري ونيوكمب، وان عزيز حاول التكلم في السياسة، وأن ولسون طلب مـــن نيوكمـــب ان يخبر عزيز بأن يترك السياسة جانباً ويهتم بواجباته العسكرية.[١١٥] وبعـــد ان تلقـــى الملـــك الحسين رسالة ولسون هذه اتصل به هاتفياً قائلاً له انه لا يصدق ما ابلغه عزيز به، وليـــــس من المستبعد ان يكون لسفر عزيز المصري إلى مصر بعد هذه الحادثة وعدم رجوعـــــه إلـــى

---

[١١٣] المقابلة نفسها. وقد نشر سليمان موسى فحوى رسالة علي جودت الأيوبي التي أطلعني عليها نشرها بجريدة الرأي الأردنية، لمزيد من المعلومات انظر سليمان موسى "ذكريات الرعيل الأول"، بتـــاريخ ١١-٧-١٩٩٩م :٢١.

[١١٤] Tauber, The Arab Movement's :96.

[١١٥] موسى، الثورة العربية :١٠٧.

الحجاز علاقة وثيقة في رغبة الإنجليز في كتمان أمر اتفاقية ساكس-بيكو التي تسرع نيوكمب وحدّث عزيز المصري بها.[116]

أما داغر فإنه يذكر ان أحد الضباط الإنجليز جاء لزيارة عزيز المصري الذي أصيب بانحراف بسيط في صحته، وأنه دار بينهما حديث طويل حول مواضيع مختلفة، ثم خرج ذلك الضابط إلى معسكر الأمير فيصل حيث تعمد ترك دفتر يومياته وفيه عزا آراء غريبة لعزيز المصري، وقد وقع دفتر اليوميات هذا بأيدي اتباع الأمير فيصل وبدءوا بقراءتها، ويروي داغر ان الأمير فيصل اخبره بهذه الحادثة عندما كان ملكاً على سوريا "١٩٢٠". وقال ان جهله باللغة الإنجليزية دفعه إلى تسليمها للذين يجيدون هذه اللغة، وأضاف "الملك فيصل" انه لو كان يجيد الإنجليزية لما سمح لغيره بالاطلاع عليها لعلمه أنها كانت دسيسة يراد منها إخراج عزيز المصري من الثورة أو إيجاد الخلاف في الجيش.[117] وبعد بضعة أيام تسلم المصري مذكرة تبلغه بوجوب الخروج من الحجاز والسفر إلى القاهرة لاختيار بعض الأسلحة هناك، وأثناء تواجده في القاهرة تسلم أمرا بعدم عودته إلى الحجاز مرة أخرى.[118]

وقد حل مكانه في رئاسة أركان الجند جعفر العسكري، الذي لم يكن بمنزلة ومقدرة عزيز المصري، والذي أعتبر خروجه من الثورة العربية الكبرى خسارة عظيمة له وللثورة العربية في آن واحد.[119] وفي القاهرة تقدم بعدة طلبات للسفر إلى الخارج لكن الإنجليز رفضوا ذلك، وأخيراً تم السماح له بالسفر إلى أسبانيا وبقي هناك إلى أن وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨.[120]

---

[116] موسى، الحركة العربية :٢٩٦.

[117] داغر، مذكراتي :٩٠ ولمزيد من المعلومات حول ما جاء في دفتر يوميات ذلك الضابط انظر المرجع نفسه :٩٠-٩١.

[118] داغر، مذكراتي :٩٢.

[119] Baker. Kingdom of Hejaz :132.

[120] خدوري، عرب معاصرون. Tauber, the Arab Movement's. :99.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج أهمها

- شارك عزيز علي المصري في العديد من الأحداث السياسية والعسكرية وكان مخلصاً لدولته حتى انه أعتبر مثالاً لغيره وذلك لإخلاصه وتفانيه في عمله أينما كان.

- لم يقتصر نشاط عزيز المصري على الناحية العسكرية بل انخرط في العمل السياسي بدليل انضمامه إلى جمعية الاتحاد والترقي والتي لعبت الدور الكبير في سياسة الدولة العثمانية.

- كان عزيز المصري يؤمن بضرورة المحافظة على وحدة وسلامة الدولة العثمانية، وبضرورة المحافظة على وحدة أبناء الأمتين العربية والتركية ويرفض فكرة سفك دماء المسلمين لبعضهم، جاء هذا الإيمان من خلال العديد من الأدوار التي قام بها في اليمن وليبيا.

- قاوم عزيز المصري الأطماع الاستعمارية الأجنبية في الولايات العربية فنجده يتطوع في حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، وأبدى أثناء ذلك شجاعة وجرأةً في إبداء رأيه بمعارضة صلح لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا.

- رفض عزيز المصري فكرة التفرقة العنصرية بين أبناء الوطن الواحد، فعارض سياسة التتريك الطورانية ضد العناصر المختلفة للدولة العثمانية، وخاصة العنصر العربي، ومن اجل ذلك أسس جمعية العهد والتي كان هدفها الأساسي ضرورة المحافظة على وحدة الدولة باشتراك جميع العناصر بالحكم.

- على الرغم من الخدمات التي قدمها عزيز المصري للدولة العثمانية إلا ان بعضها أسيء فهمها من قبل الاتحاديين الأتراك، فاعتقلوه وحاولوا اغتياله متنكرين لجميع خدماته.

- استطاع البريطانيون استخدام عزيز المصري في بعض الأمور السياسية والعسكرية لما عرف عنه وعن مكانته ونفوذه بين الضباط العرب وليس كما يعتقد البعض أنه عميلاً لهم.

- مما يؤخذ على عزيز المصري اعتداده بآرائه وأفكاره بشكل كبير وعلى هذا الأساس كان يرى أن معتقداته وآرائه هي الصحيح دون غيرها.

- لم يكن عزيز المصري يتمتع بالصفات السياسية التي كانت عند غيره، فشخصيته العسكرية والحربية طغت على شخصيته السياسية وعليه فقد فشل في الاستمرار في الثورة العربية الكبرى ولم يستطع تجاوز برنامج جمعية العهد الذي نادى بضرورة المحافظة على جميع ولايات الدولة العثمانية من الانفصال والتقسيم.

- وأخيراً يرى الباحث وعلى الرغم مما اتصف به عزيز المصري في إخلاصه وصدقه في القضايا القومية والوطنية إلا انه كان يعاني من ازدواجية في الولاء وهذا ما أثبتته الأحداث التاريخية خاصةً أثناء خدمته في ليبيا ثم في الثورة العربية الكبرى.

قائمة المصادر والمراجع.

اولاً: الوثائق غير المنشورة

أ. البريطانية

وثائق وزارة الخارجية البريطانية

FO. FOREIGN OFFICE.

- Fo. 882/10. Quarterly Report, Yemen. 1911.

- Fo. 882/5. Report, Note On The Military Situation In The Hejaz, 4th. November 1916.

- Fo. 882/6. Despatch. From Wilson, Jeddah to Arbur, Cairo. 7-12-1916.

- Fo. 882/6. Report the Sherifs Visit to Jeddah, By Col. Wilson to Cairo R. Wingate. 18-12-1916.

ب. الالمانية

١. وثائق الارشيف السياسي لوزارة الخارجية الألمانية.

Politisches Archiv d. Auswärt. Amts.

- Politisches. Archiv d. Auswärt. Amts.The Shereefs Commander. (From A corespondent) The Near East, November 17-1916.

- Politisches Archive d. Auswärt. Amts, Nachrichtenstelle. für den Orient. The Mecca Revolt. July, 14, 1916.

- Politisches Archive d. Auswärt. Amts, Nachrichtenstelle. für den Orient. News of the Arab Revolt, August, 4, 1916 :2-3.

- Munzinger Archive, Aziz ElMasre, Agyptischer Offizier und Diplomat. Internat.Biograph ARCHIV 12-53 X005127.

جـ. العربية:

- الشرقي، سعيد بن محمد: تقييد حوادث إنشاء الجهاد الثاني. مخطوط ما زال تحت التحقيق أطلعني عليه الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية في مكتبته.

- المركز الوطني للوثائق: بغداد: وزارة الخارجية، المفوضية الملكية العراقية بمصر، تاريخ ١٩- حزيران-١٩٤١، رقم ١٢٠/٥/ت.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

أ. البريطانية

- Fo. 371/2131. Turkey. Constantinople Sir L. Mallet to Sir E. Grey, Foreign Secretary, 24- February –1914.

- Fo. 371/2131. Telegram From Cairo to Sir E. Grey Foreign Secretary, 8- March –1914.

- Fo. 371/2131. Telegram No. 89. Constantinople Sir L. Mallet to Foreign Secretary. 27- March –1914.

- Fo. 371/2131. Constantinople, Sir L. Mallet to Foreign Secretary. 12 - April –1914.

- Fo. 371/2131. Constantinople, Sir L. Mallet to E. Gray, Foreign Secretary, 17 – April – 1914.

- Fo. 371/2140. Precis of Conversation with El Misri. 16- August –1914.

- Fo. 371/2140. British Agency, Cairo to Foreign Secretary 24- August –1914.

- Fo. 371/2140. Cairo Gilbert Clyuton to Foreign Secretary 15-November –1914. Forwarding note on talk with EL-Masri, in 30 – October – 1914.

- Fo. 371/2140. Sir E. Grey, Foreign Office to Mr. Cheetham, Cairo 14–November – 1914.

- Fo. 371/2140. Abadan Sir P.Cox to India Office, 16 – November – 1914.

- Fo. 371/2140. India Office to Foreign Office 11 – December – 1914.

ب. العربية

- وثائق ليبيا الحديثة: مراجعة وتقديم احمد صدقي الدجاني، جمع وترجمة عبد السلام أدهم، بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٤.

- سالم، سيد مصطفى: وثائق يمنية؛ صنعاء: د.ن، ط٢ ١٩٨٥.

- كوثراني، وجيه: وثائق المؤتمر العربي الاول ١٩١٣، كتاب المؤتمر والمراسلات الدبلوماسية الفرنسية المتعلقة به والدولة العثمانية وظروف نشأة الحركة العربية، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، ١٩٨٠.

- موسى، سليمان: المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، مجلدات، الثورة العربية الكبرى، م١، عمان: د.ن. ١٩٨٩.

ثالثاً: المذكرات.

- أنورَ باشا: مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي طرابلس: مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، ١٩٧٠.
- الأيوبي علي جودت: ذكريات علي جودت الأيوبي، بيروت: دار الوفاء، ١٩٦٧.
- بن الحسين، عبد الله "الملك": الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣.
- جمال باشا، أحمد: مذكرات جمال باشا، ترجمة أحمد شكري، القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٢٣.
- داغر، أسعد مفلح: مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة: دار القاهرة للطباعة، ١٩٣٢.
- الراوي، إبراهيم: ذكريات، والمسماة من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، بيروت: دار الكتب، ط٢، ١٩٧٨.
- زعيتر، أكرم: مذكرات أكرم زعيتر، ج٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤.
- السادات، محمد أنور: البحث عن الذات "قصة حياتي" القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٨٧.
- السعيد، نوري: مذكرات نوري السعيد، بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٧.
- الطاهر، محمد علي: ظلام السجن، مذكرات ومفكرات، القاهرة: د.ن، ١٩٥١.

- العسكري، جعفر: مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، لندن: دار اللام، ١٩٨٨.

- الغصين، فايز: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٩.

- فريد، محمد: مذكرات محمد فريد، مجلدان، تحقيق مصطفى النحاس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

- فهمي، حكمت: مذكرات حكمت فهمي وأسرار العلاقة بين السادات والمخابرات الألمانية، إعداد وتقديم حسين عيد، القاهرة: دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٠.

- فيضي، سليمان: مذكرات سليمان فيضي والمسماة "في غمرة النضال" تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، بيروت: دار الساقي، ط٣، ١٩٩٨.

- قدري، احمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٥٦.

- نويهض، عجاج: مذكرات ستون عاماً مع القافلة العربية، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

- الهاشمي، طه: مذكرات طه الهاشمي، بقلم خلدون ساطع الحصري، بيروت: د.ن، ١٩٦٧.

- هيكل، محمد حسين: مذكرات في السياسة المصرية ٣جـ، القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٩٠.

رابعاً: المراجع العربية والمترجمة.

- أباظة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٢، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م

- أبو المجد، صبري: سنوات ما قبل الثورة .(جزءان) القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

- ________: عزيز علي المصري وصحبه .بناة الوحدة العربية والإسلامية .(جزءان) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

- الأعظمي، أحمد عزت: القضية العربية – أسبابها – مقدماتها – تطوراتها ونتائجها بغداد :مطبعة الشعب ،١٩٣٢م.

- انطونيوس، جورج: يقظة العرب – ترجمة ناصر الدين الأسد إحسان عباس بيروت : دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٨٠م.

- أنيس محمد: ٤ – فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، القاهرة :مكتبة مدبولي، د.ت.

- بازامة، محمد مصطفى: العدوان او الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا، طرابلس: منشورات مكتبة الفرجاني ،١٩٦٥.

- البربار، عقيل محمد: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ،الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر ،١٩٩٦.

- برج محمد عبد الرحمن: عزيز علي المصري و الحركة العربية ١٩٠٨-١٩١٦ القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٩.

- برو، توفيق علي: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، دمشق: دار طلاس، ١٩٩١م.

- بني المرجة، موفق: صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت: مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

- الثور، عبد الله أحمد: هذه هي اليمن ، بيروت : دار العودة ، ط٢ ، ١٩٧٩.

- جمال عبد الناصر، هدى: الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦-١٩٥٢، القاهرة: دار المستقبل العربي، د.ت.

- آل الجندي، أدهم: شهداء الحرب العالمية الأولى ،دمشق : مطبعة العروبة، ١٩٦٠.

- الجندي، أنور: رواد القومية العربية. القاهرة: د.ن، د.ت.

- حران تاج السر، أحمد: تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية التركية ١٩٠٨-١٩١٤. بغداد : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.١٩٨٣.

- حرب، محمد: العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دمشق : دار القلم ،١٩٨٩.

- الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٠.

- حمروش، أحمد: قصة ثورة ٢٣ يوليو ،٣ أجزاء ، القاهرة : مكتبة مدبولي، ط٣، ١٩٨٣.

- حميدة، علي عبد اللطيف: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٥.

- خدوري، مجيد: عرب معاصرون وأدوار القادة في السياسة، بيروت: الدار المتحدة للنشر ،١٩٧٣.

- ________: المسألة السورية، د.م: مطبعة ام الربيعين، ١٩٣٤.

- داغر، أسعد مفلح: ثورة العرب ،تقديم عمر الدقاق ،حلب : د.ن ط٢،١٩٨٩.

- دروزة، محمد عزة: حول الحركة العربية، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٤٩.

- ______: نشأة الحركة العربية الحديثة، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧١م.

- الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة العربية، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٣ ،١٩٨٦.

- ______: الجذور التاريخية للقومية العربية ،بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٦٠.

- رحومة، مصطفى حامد: المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨.

- رمضان، عبد العظيم: مصر قبل عبد الناصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

- الروسان، ممدوح عارف: حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز و بلاد الشام ١٩١٦ -١٩١٨، د.م: د.ن، ١٩٨٦.

- الريماوي، سهيلة: الجمعية العربية الفتاة السرية ١٩٠٩-١٩١٨، عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

- ريموند، جورج: من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا ،ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي ،طرابلس: مكتبة الفرجاني،١٩٧٢.

- الزاوي، الطاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ،ط٢،١٩٧٠.

- زيادة، نقولا: محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٨.

- زين، نور الدين زين: نشوء القومية العربية مع دراسة وثائقية في العلاقات العربية التركية، بيروت: دار النهار للنشر،١٩٨٠.

- السادات، محمد أنور: صفحات مجهولة، القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، د.ت.

- سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، ١٩٠٤-١٩٤٨، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٣.

- سالم، لطيفة محمد: فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩.

- ستودارد، لوثرب: حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ،تعليق شكيب أرسلان ،مجلدان ،بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ،د.ت.

- سعيد، أمين محمد: ثورات العرب في القرن العشرين، بيروت: شركة التوزيع العربية، ١٩٦٤.

- ـــــــــــــــ: الثورة العربية الكبرى. ٤ أجزاء، القاهرة: د.ن، ١٩٣٤.

- سليمان، أحمد السعيد: التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦١.

- شبيكه، مكي: العرب والسياسة البريطانية . بيروت : دار الثقافة، ١٩٧١.

- شرابي، هشام: المثقفون العرب والغرب،عصر النهضة ١٨٧٥-١٩١٤، بيروت: دار النهار للنشر،ط٢، ١٩٨٧ .

- الشهابي، مصطفى: القومية العربية ،تاريخها وقوامها ومراميها القاهرة: جامعة الدول العربية ،معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦١.

- شوقي، أحمد: ديوان أحمد شوقي، والمسمى الشوقيات، ٤أجزاء، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د.ت.

- صالح، جهاد: الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، بيروت: دار الصداقة للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

- صبيح، محمد: بطلٌ لا ننساه ...... عزيز علي المصري وعصره، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت.

- طقوش، محمد سهيل: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة . بيروت : دار بيروت المحروسة ،١٩٩٥.

- طوران، مصطفى: أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٨٥.

- عامر، محمود: تاريخ ليبيا المعاصر، دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢.

- العمري، محمد طاهر: تاريخ مقدرات العراق السياسية. أربعة أجزاء، بغداد: المكتبة العصرية، ١٩٢٥.

- قاسم، جمال زكريا: العلاقات العربية التركية من منظور عربي، جزءان، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩١.

- القاسمي، صلاح الدين: صفحات من تاريخ النهضة في أوائل العشرين، تحرير، محب الدين الخطيب، القاهرة: د.ن، ١٩٥٩.

- كارل، بول: ثعالب الصحراء ،ترجمة كمال عصمت الشريف، بيروت: دار القلم، ١٩٨٠.

- كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٦.

- لورنس، ت. أ: أعمدة الحكمة السبعة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٧٩.

- المؤمن، مكي حبيب، ومنهل علي عجيل: من طلائع يقظة الأمة العربية، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١.

- المحافظة، علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب ١٧٩٨-١٩١٤، بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٧٥.

- محمد، محسن: التاريخ السري لمصر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩.

- مطهر، عبد الكريم بن أحمد: سيرة الأمام يحيى بن محمد حميد الدين، جزءان، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، عمان: دار البشير، ١٩٩٨.

- موسى، سليمان: الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجاز ١٩١٦-١٩١٨ ،عمان : د.ن ،١٩٨٩.

- ــــــــــــــــ: الحركة العربية، سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة، ١٩٠٨ – ١٩٢٤، بيروت: دار النهار للنشر، ط٢، ١٩٧٧.

- منسي، محمود صالح: حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ،بيروت : دار الفكر العربي،ط٢، ١٩٧٥.

- نظمي، وميض جمال عمر: الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة العربية الاستقلالية في العراق، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤.

- الهاين، مصطفى سعيد: أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٠.

- هويدي، مصطفى علي: الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨.

- هيكل، محمد حسنين: خريف الغضب "قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات"، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٥، ١٩٨٣.

- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: تاريخ اليمن ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع جزءان، ط٣، ١٩٨٢م.

- يحيى، جلال: العالم العربي الحديث، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.

خامساً: المراجع والمصادر الاجنبية

- Ahamad,Feroz, The making of Modern Turky,London and NewYork Routledg.1993.
- Ashuurakis,Ahamed M, A Short History of The Libyan Struggle, Misrata: AD-Dar AJ-Jamahirya For puplishing,Distrbution and dvertisng, Second Edition .1986.
- Baker ,Randall, King Husain and The Kingdom of Hijaz. England Cambridge : The Oleander Press Limited ,1976.
- Celements, Frank , The Emergence of Arab Nationalism London: Diploma Press limited,1976.
- Deeb ,Marius, Party Politics in Egypt : The Wafed and its rivals,1919- 1939. London : The Middle East Centre.1979.
- Dresch ,Paul ,Tribes, Government and History In Yemen. England Oxford : Clarndon Press. 1993.
- Ingrams, Harold, The Yemen, Imams, Rulers and Revolutions. London: Johns Murray, 1963.
- Joel Gordon, , Nasser's Blessed Movement. NewYork Oxford : Oxford University Press ,1992.

- Khaduri , Majed , Modern Libya., Baltimore : The Johns Hopkins Press. Second Printing, 1968.

- Kirk, George: The Middle East In The War 1939-1945 London. Oxford University Press, 1952.

- Lenczowski , George , The Middle East in World Affairs, Ithaca and London: Cornell University Press,Third Edition, 1976.

- Mansfield ,Peter ,The Arabs , London : Penguin Books,1978.

- Nurop,N.Ritchard. Area Handbook for The Yemen . Washington .D.C: The Amerecan University Press,1977.

- O'Leary ,Delacy D.D ,Arabic Thought and its Place in History. London : Roultedge and Kegan Paul L.TD, 1990.

- Playfair, Robert , A History of Arabia Felix or Yemen Amsterdam: Philo Press .1970 .

- Pritchard , E.E.Evans, The Sanusi of Cyrenaica. London Oxford : The Clarendon Press ,1973.

- Saab , Hassan , The Arab Federalists of The Ottoman Empire. Amsterdam: Djambatan.1985.

- Show , Stanfor.J and Cural, Ezel ,History of The Ottoman Empire and Modern Turkey. London Cambridge: Cambridge University Press, 1987.

- Stooky , Robert , Yemen The Politics of the Yemen Arab Republic. Colorado : West view Press ,1975.

- Storrs ,Ronald, Orientation ,London : Ivor Nicholson and Watson 1939.

- Tauber , Elizer , The Arab Movement's in The World War1. London: Frank Cass and C.LTD,1993.

- Tauber , Elizer, The Emergence of The Arab Movement's London: Frank Cass and C.LTD.1993.

- Tibawi, A.L , Anglo-Arab Relations and The Question of Palestine 1914- 1921. London : Luzac and Company LTD,1978.

- Vatikiotis ,P.J, The History of Egypt , London : Weidenfeld and Nicolson, Second Edition, 1980.

- ___________ ,Nasser and His Generation. London: Groom Helm, 1992.

- Zürcher ,Erik.j, Turkey A Modern History London,Newyork : I.B Taruis and Co Ltd, 1993.

- Acolliction of First World War Military ,Hand Books of Arabia. 1913-1917, Tow Vol. The Arab Buraeu Hand Book of Hijaz, Asir, Yemen. Archive Edition ,1998.

سادساً: الرسائل الجامعية

- حمود، ماجده محمد: "محمد محمود ودوره في السياسة المصرية ١٩١٩-١٩٤١ رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٠م.

- السعدون، عبد الحكيم عجيل: "البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية" رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٩.

- عثمان، ثناء احمد: "مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية" رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٠م.

- مرة، منيب جمعة: "تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة" رسالة ماجستير غير منشورة، مؤته: جامعة مؤته، ١٩٩٦.

- هويدي، مصطفى علي: "الحركة الوطنية في اقليم طرابلس الغرب، خلال فترة الحرب العالمية الاولى" رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة الجزائر، ١٩٩٧.

سابعاً: الدوريات العربية "الابحاث"

- التميمي، عبد الجليل: "سياسة الإتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية ١٩١٦" المجلة التاريخية المغاربية، ع٦٥-٦٦، السنة١٩، تونس زغوان: مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية للتوثيق والمعلومات، ١٩٩٢.

- الحلوة، محمد إبراهيم: "التحديث السياسي في اليمن الشمالي" مجلة دراسات يمنية، ع١٣، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣.

- حماد، جمال: "من أسس تنظيم الضباط الأحرار عبد الناصر أم السادات" مجلة آخر ساعة، ع٣١٢، القاهرة: الدار القومية للنشر، ١٩٩٤.

- خدوري، مجيد: "عزيز المصري والحركة القومية العربية" مجلة حوار، ع٣، السنة الثانية، بيروت: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٦٤.

- خوري، جورج: "المصالح الاستعمارية البريطانية والحفاظ على الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع٤١-٤٢، السنة ١٣، دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٢.

- زعيتر، اكرم: "عزيز المصري احد اول قادة الحركة العربية" مجلة العربي، ع٢٤٩، السنة الحادية والعشرون، الكويت: وزارة الارشاد والانباء، ١٩٧٩.

- صالح، احمد عباس: "عزيز المصري هذا الرجل الجسور" مجلة الكاتب المصرية، ع٥١، السنة الرابعة، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

- صالحية، محمد عيسى: "التدخل العثماني في اليمن" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٢٤، السنة السادسة، الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٠.

- ــــــــــــــ: "صفحات مجهولة من الوثائق السرية الليبية" مجلة حوليات كلية الآداب، ع١، السنة الثانية، الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٠.

- صايغ، انيس: "حول عزيز علي المصري والحركة القومية العربية" مجلة حوار،ع٤، السنة الثانية، بيروت: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٦٤.

- ضياء الدين، عصام: "الحزب الوطني في مصر وعلاقته بتركيا الفتاة" مجلة آفاق عربية، ع١، السنة الثانية، بغداد: دار الشـؤون الثقافية العامة، ١٩٧٦.

- قاسم، جمال زكريا: "موقف مصر من الحرب الطرابلسية" المجلة التاريخية المصرية، القاهرة: الجمعيـة المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٦٧.

- الملثم، البدوي: "عزيز علي المصري باشا ابو الفكرة العربية وحـامل لوائها"، مجلة العربي، ع٩١، السنة الثامنة، الكويت: وزارة الارشاد والانباء، ١٩٦٦.

- موسى، سليمان: "مشاركة السوريين والعراقيين في الثـورة العربيـة الكبرى" المجلة العسكرية الأردنية، عمـان: مديريـة التوجيه المعنوي، ١٩٧٠.

- هارتمان، ريتشارد: "الجمعيات السياسية العربية في فترة ما قبل الحـرب العالمية الأولى" ترجمة رضوان السيد، مجلة دراسات عربية، ع١٠، السنة١٤، القاهرة: د.ن، ١٩٧٨.

ثامناً: الصحف

- الجمهور المصري: ١٩٥٢.
- الجمهورية العراقية: ١٩٦٥.
- الجمهورية المصرية: ١٩٦٥.
- الرأي الأردنية: ١٩٨٤، ١٩٩٦، ١٩٩٩.
- السياسة الأسبوعية، مصر: ١٩٣٧.
- الشعب "مصر": ١٩١٣.
- المؤيد "مصر": ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣.
- المصري: ١٩٣٦.
- المفيد "بيروت": ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣.
- المنار: ١٩١٢.
- الأهرام: ١٩٥٩.

تاسعاً: المقابلات الشخصية.

- مقابلة مع الأستاذ سليمان موسى في منزله، عمان، بتاريخ ١٩٩٧/١١/٥.
- مقابلة مع الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية، اربد، بتاريخ ١٩٩٩/٨/٤.

عاشراً: دوائر المعارف والموسوعات.

- الزركلي، خير الدين: الاعلام، ثلاثين جزءاً، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- غربال، شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، جزءان، بيروت: دار النهضة، ١٩٨١.
- الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ٦ اجزاء، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.
- الموسوعة العربية العالمية، ثلاثون جزءاً، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٩٩٦.

Abstract

Aziz Ali Al- Missri and his influence on the Arab Movement 1904 – 1918.

Prepared by:

Abdel Kareem A. S. Jaradat.

Supervised by:

Dr. Mamdoh Al-Russan.

The researcher tackles in this study the role of Aziz Ali AL-Missri in the Arab Movement, 1904 – 1918. Accordingly, the study consists of four chapters and a conclusion.

The first chapter is a full biography of Aziz Ali AL-Missri taking into account his birth, origin, childhood in Cairo, study in Constantinople, and the main military operations and political events he participated in. Then, his career behavior is investigated from his graduation from Constantinople, 1904, up to his death in Cairo, 1965.

The second chapter approaches the political and military activities of AL-Missri in the period 1910 – 1913 which is located in two Arab countries Yemen and Libya. In Yemen, AL-Missri proved his dedication to the Ottoman State. He made all

the efforts possible while he was in the company of Izzat pasha's campaign in the Yemen, 1910, to make a settlement between the Ottomans and the Yemen, and he succeeded in concluding the Da'an convention. After this the role of AL-Missri in the Libyan resistance Movement against the Italian invasion, 1911, is discussed.

AL-Missri volunteered with other Ottoman officers and soldiers in Libya. He had an effective role in resisting the Italian Invasion, and he stood against Lausanne agreement between the Ottoman Empire and Italy. he preferred to remain in Libya defending it being the general Commander of the resistance Movement up to 1913 when he had orders to come back.

The third chapter approaches AL-Missri and the Arab movement and the Turkification policy. This is divided into two Sections. The first one is about the role of AL-Missri in establishing and participating in the secret Arab societies and political parties against the Turkification policy applied by the Union and Progress Community, against the Arab's namely, his role in establishing al-Qahtaniyya society 1909, and al-Ahd society 1913, and his stand against the Arab Conference in Paris 1913. The second Section is about the arrest of AL-Missri and his trial in Constantinople 1914. The arrest circumstances, and the Arab and foreign reaction during the trial and the influence of the various forces in that trail, were tackled.

The fourth chapter is about the role of AL-Missri in the great Arab Revolt. It includes his convictions before launching the revolt and the historical letters between Shareef Hussein bin Ali and McMahon. Then the launching of the revolt and the beginnings of the military activities were discussed. This is followed by the discussion of the participation of AL-Missri in the revolt and the main ideas and deeds he proposed or did. The chapter ends with a discussion on the reasons behind the separation of AL-Missri from the revolt and the role of the main forces in this separation.

Finally, this study ends with a conclusion incorporating the main results dramatizing by the role played by AL-Missri in the Arab Movement 1904 – 1918.